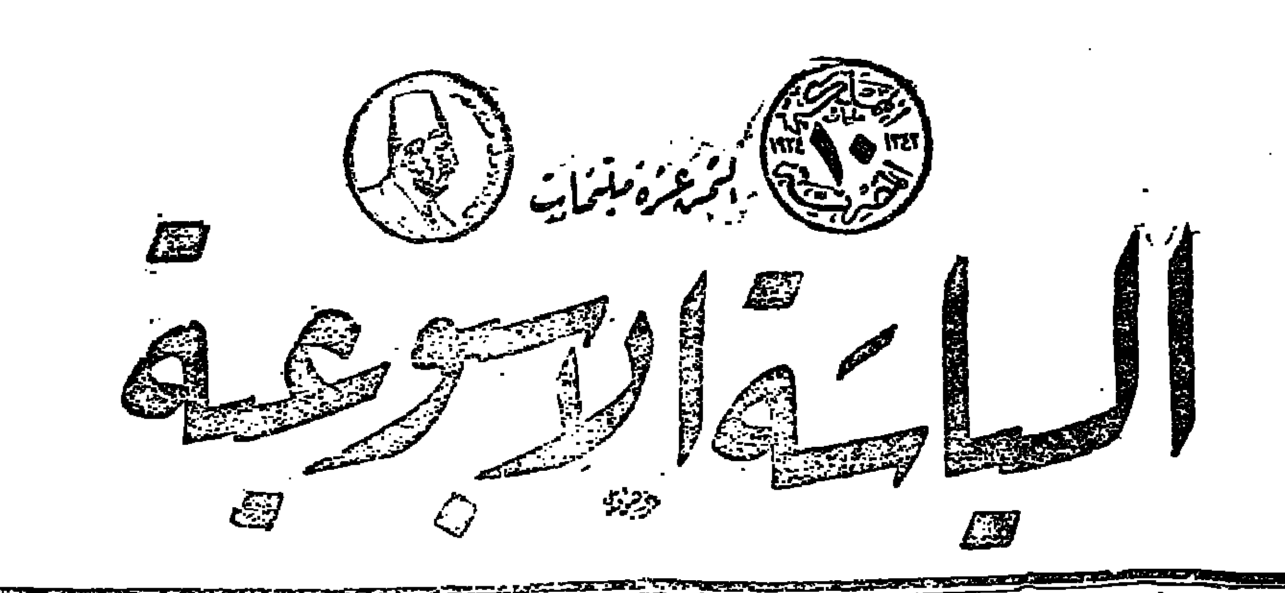
السبت ١٠ يوليه سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



(السنه الاولى) العدد ١٨

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

الحياة الدينية في تركيا

لمراسلنا الخاص في الاستانة

الاستانة في يوم ٢٧ يونيه :

يتوهم الكثيرون أن الحياة الدينية قد نلت في تركيا بعداذ أوصدت المعاهد الدينية علمية وألغيت الطرق الصوفية وسدت أبواب تكايا والاضرحة واندكت صروح المشيخة لاسلامية وأصبحت الدولة بمعزل عن سلطة دين وراجت في تركيا نزعة جديدة ترمي الي بول المدنية الغربية عن كثب.

لا شك أن هذه الاعمال التي قام بها لانقلاب التركي هي من جلة الاعمال التخريبية تي لم يجد مناصاً من القيام بها توصلا الي بديد الحياة في تركيا وتسوية للطبقات المتنورة متعلمة التي كانت تنقسم الي قسمين يتحاربان حربا عنيفة في قيادة الشعب وارشاده الى الطريق لامثل ، الذي اذا اتبعه فاز بحياته ونجا بكيانه.

هاتان الطبقتان المتعلمتان هما طبقة رجال لدين المتخرجين من المعاهد الدينية؛ والاخرى لبقة المتنورين الناشئين في المدارس اللادينية .

تصارعت هاتان الطبقتان الى أن انتهى ينها الصراع باقتسام ادارة البلادتقريباً حيث كان لرجال الدين تلك المدارس المنبثة في أطراف لبلاد،ولرجال التجديد تلك المدارس اللادينية لتي يتخرج منها المتفننون ، ثم كان لرجال الدين ادارة الحقانية تلك المحاكم الشرعية التي نافس المحاكم النظامية في كل مكان؛ وكان لهم ي الادارة المالية ادارة الاوقاف المثرية التي توقف عليها حفظ كيانهم على الدوام.

وما دام لرجال الدين حظ وافر في ادارة لبلاد على هذا النحو فلا شك أنهم كان لهم نفوذ وسلطان على الدولة والامة ، لكننا اذا معنا النظر في حالة هذه الادارة الدينية ألفيناها عجزت عن أن تجنى ثمرة ما ، مما تمتعت به من الحول والطول.

فهي لم تستطع أن تحيي في مدارسها روح لبحث والاستقصاء العلمي ، بل واظبت على الاحتفاظ بها في حال خمولها وخمودها ، فظلت المدارس الدينية دار تعصب وجمود ، لا مشرق عرفان ونور .

وكما كان الامر على هذا النحو في المدارس الدينية فقد كانت المحاكم الشرعية مسرح فواجع مفتتة للاكباد ؛ وكانت ادارة الاوقاف مرعي لكل مياد !

وعليه فقد اخفقت الادارة الدينية وفشلت أتم فشل في حين أن طبقة التجديد التي تصارعها أشد مصارعة كانت تنجح كل يوم وتتقدم كل يوم.

كان من الطبيعي ازاء ذلك أن ترمى طبقة التجديد الى انقاذ معارف البلاد وحقانيتها وماليتها من التشتت، وأن تصل الي توحيد المعارف وتوزيع العدل من مصدر واحد وجمع موارد البلاد في يد ادارة واحدة .

وقد تحققت هذه الغاية في عهد الجمهورية التركية ؛ التي ساعدتها الظروف السياسية على اقصاء الطبقة الدينية من كل ارادة وهدم جميع تلك المعاهد التي تعتبرها عامل تأخر وانحطاط .

أنا هل وقف الامر عند التخريب ولم يعقبه أي انشاء ؟

أنه لو وقف الامر عند حد التخريب لصح الاشتباه في نيات الجمهورية التركية نحو الدين . لكننا نرى أن الامر لم يقف عند ذلك الحد ، بل سرعان ما بدأت الحركة الانشائية بعد تمام الحركة التخريبية . وذلك ما نود أن نوضحه لقرائنا اليوم.

من المعلوم أن للحياة الدينية مظهرين . مظهراً علمياً ومظهراً عمومياً . أما المظهر العمومي فيتجلى في عناية الناس بأوامر دينهم وتخلقهم بأخلاقه الكريمة الرامية الى بث روح التراحم والتعاضد والتحاب. وتلك سجية تتربى بالثقافة المنزلية ثم بالتهذيب المدرسي، ثم بتأثير الوسط ثم بغزارة الاطلاع وهلم جرا . والحق أن المسلمين فقراء من هذه الوجهة فقراً مدقعاً، اذ لا يصادفون في جميع أدوار نشوئهم وسطا يتثقفون فيه تلك الثقافة الدينية التي تنمى عواطفهم الدينية وتملأ قلوبهم بهداية الدين وتضيء ضمائرهم بتعاليمه الاخلاقية. وليس حظ التركي من هذه الوجهة الا كحظ غيره من الشعوب الاسلامية ، ان لم يكن أحسن منها وأوفر .

أما المظهر العلمي للحياة الدينية ؛ فيمكننا أن نقول ؛ انه قد اندرس تمام الاندراس في جميع البلاد الاسلامية . اذ قلما نصادف أثراً دينياً علمياً تنتجه القرائح الاسلامية في هذه الايام . تمر الاعوام وعشرات الاعوام ، دون ان تثمر مئات المعاهد الدينية ، بل ألوفها القائمة في جميع انحاء العالم الاسلامي ثمرة يانعة. في حين أنه قد نشأت في بلاد الغرب مدرسة دينية جديدة تبحث في تاريخ الاديان ومنشأ الاديان وآثار الاديان، وكل ما يتعلق بالشئون الدينية أوفى بحث، وقد امتلأت المكاتب بألوف المؤلفات التي أنتجتها هذه المدرسة الجديدة.

من أجل ذلك لا يسعنا الا أن نسر اذ نرى الجمهورية التركية تهب، بعد أن عدمت المعاهد القديمة ؛ الي انشاء معاهد جديدة تضمن احياء الحياة الدينية من الوجهتين ، وجهة العلم ووجهة الثقافة العامة .

أما من جهة العلم فقد تأسست من أجل ذلك كلية للعلوم الآلهية في الجامعة التركية ؛ تستفيد من أبحاث الغرب في وادى الدين أجل استفادة مع تدريس العلوم الاسلامية على أسلوب جديد يضمن للطلاب مواصلة البحث والاستقصاء بعد اتمام تلك الدراسة ، كما يضمن الالمام بكل ما وصل اليه علم الانسانية في موضوع الدين . وعليه يتلقى الطلاب في هذه الكلية عدا دروس التفسير وتاريخ التفسير ، والحديث وتاريخ الحديث، وعلم الكلام وتاريخه، وعلم الفقه وتاريخه وتاريخ التصوف ، وعلم الاخلاق ، تاريخ الدين الاسلامي والتاريخ الديني التركي الذي يوضح للمتعلمين حياة تركيا الدينية قبل الاسلام وبعده. ويرشدهم الى التيارات الدينية التي ظهرت بين الاتراك بعد الاسلام ، وعلم الاجتماع ، وتاريخ الفلسفة ؛ وفلاسفة الاسلام ، والفنون الجميلة الاسلامية ؛ والآداب العربية ، والمذاهب الاسلامية الحالية ؛ وتاريخ الاديان ، وفلسفة الدين ، وحياة الامم الاسلامية وهلم جرا .

ولا شك أنه سترتقي هذه الكلية التي لم يمض على تأسيسها أكثر من عام رقياً متواصلا يؤهلها لأن تكون في مستقبل قريب دار بحث جدى وموطن تقدم حقيقي .

اذا أضفنا الى ذلك أنه لا يقبل في هذه المدرسة الا أولئك الطلاب الذين أتموا دراستهم في الكليات ، والذين لم تتعطل مداركهم وسط الاساليب الدراسية التالفة ولم يفقدوا نشاطهم من مصاعب الحياة التاسية حق لنا أن نتفاءل خيراً وان ننتظر نبوغ نشء يخدم العلوم الدينية خدمات بارة .

أما الثقافة العمومية الدينية فذلك من واجبات رياسة الامور الدينية التي تتولى وظائف عدة أهمها حل الاسئلة الدينية التي توجه اليها

الفهرس على الصفحة الثامنة

من عامة الناس . ولرياسة الامور الدينية مراكز في كل مدينة يمثلها فيها أحد رجال الافتاء ، يقومون بنفس هذا الواجب . كما أن ادارة المساجد والجوامع تابعة لهذه الرياسة التي تتولي الاشراف على أداء الفروض الدينية في أحسن وجه ، وتقوم بكل ما ينبغي أن تقوم به نحو بيوت الله . وعدا هذا فان لهذه الرياسة ميزانية خاصة تبلغ (٢٠٫٠٠٠) ليرة تركية تصرف لنشر الكتب الدينية النافعة للعموم .

وقد كان من أفضل ما اضطلعت به رياسة الامور الدينية عملها في هذا السبيل ترجمة الكتب الاسلامية العظيمة الى اللغة التركية .

اننا نعتقد جميعاً ونعتقد بحق ولا ريب ، أن كتاب الله ، مشرق هداية دائمة ورحمة عامة نعتقد أن ذلك الكتاب المبين لا يفقد شيئاً من قوة ارشاده وعظمة اعجازه اذا ترجم الى أى لغة . بل اننا نرجو أن يترجم كتاب الله الى جميع لغات الانسانية ليستفيد منه كل انسان.

فكيف لا نقابل بالسرور قيام رياسة الامور الدينية في تركيا بترجمة القرآن الكريم ونشره بين جميع المتكلمين باللغة التركية . أليس من حق كل انسان أن يفهم كتاب دينه وأن يتلقى تعاليم دينه رأساً ؟ .. ثم أليس من حق الدين علينا أن ننشر كلمته وأن نبث آياته وأن نسهل للناس فهمه وتدبره ؟! .. اذا كان الامر كذلك فلا شك أن سيكون لترجمة الكتاب الكريم أثر عظيم في الشعب التركي ، الذي ظل يعتمد على جهلاء المشايخ ومتعصبي علماء الرسوم في فهم قراءته .

وكما أن رياسة الامور الدينية تقوم بترجمة القرآن الكريم وتفسيره باللغة التركية فانها تقوم بترجمة صحيح البخارى وطبعه لفائدة العموم . وكذلك فانها تطبع بعض الكتب الاخلاقية والاجتماعية الاسلامية ؛ التي يكون لها أثر حسن حق في تهذيب الشعب وتثقيفه .

ولا شك أن مواصلة الرياسة الدينية لهذا العمل سيمهد للناس مطالعة أفضل الآثار وأنفعها وسيكون كمقدمة حسنة لتقوية الحياة الدينية العامة ومحاربة الخرافات والبدع السيئة.

يتضح من كل ما تقدم أن في تركيا حركة دينية جديدة ؛ تبشر بمستقبل سعيد ؛ وأن الحياة الدينية في تركيا لم تخمد ، بل بعثت بعثاً جديداً .

ومن ذا الذي لا يرجو لهذه الحركة كل نجاح .

« عمر »

مؤتمر المباحث الغامضة

عقد في منتصف الشهر الماضي مؤتمر للمباحث النفسية في باريس أمه جمهور كبير من العلماء من جميع الاقطار . وكان بين الحاضرين نساء وسيطات ممن يعنين بالعلوم النفسية ولا سيما بمسائل مخاطبة الارواح وما يتفرع منها . ويظهر ان المؤتمر قام بتجارب من قبيل استحضار الارواح فحمل ذلك احدى الوسيطات على الاحتجاج فوقفت وألقت خطبة جاء فيها ما يأتي:

انى احتج بكل شدة على اقلاق الارواح باستحضارها في فرصة غير ملائمة . كما انني احتج على استحضار روح الشيطان ليلة أمس حتى أصبح جو القاعة اليوم مشبعاً بتلك الروح الشريرة تشعر بوجودها كيفما وجهنا خطواتنا ولا بد أن جميعكم شعرتم بذلك ! ....

في المرآة

١٨ — ابراهيم بك الهلباوى



ثورة في هيكل رجل

ماصدق أولئك النفر من العلماء حين زعموا أن هنالك تناسبا بين النفس والجسم ؛ وتشا كلا بين الروح والهيكل الذي يحتويه ، والا لكان الهلباوي هذا من أحلى الناس وجها وأسباهم طلعة ... فهو ولامرية من ألطف خلق الله نفساً وأخفهم روحا . . .

شيخ يتزاحف على السبعين ان لم يكن اقتحمها فعلا، لم توجه الطبيعة أية عناية في تكوينه الى شكله وبدنه، فاذا أنت جلست اليه مع هذا خلبك بلطفه وشعرت بأنه تسرب في كل نواحي قلبك حتى أصبح قطعة من نفسك . وانه ليذكرك بخفة روحه التي تكاد تطير ، أثناء حديثه . باشراف جسمه بقول أبي تمام :
ماذا تقولين في شيخ فتي أبداً
وقد يكون شباب غير فتيان

وأنا اذا تحدثت عن الهلباوي أشعر ويشعر الناس معي برغم أنفي وأنف غيري أننا في رجل غير عادى ، أو بعبارة أخري في رجل عبقري

ولعله لم يفترق الناس في هوي امريء افتراقهم في الهلباوي ، فقد عاش مدي عمره يحبه ناس أشد الحب، ويبغضه ناس أشد البغض، الآن هؤلاء وهؤلاء لا يسعهم جميعاً الا التسليم بأنه رجل عبقري ؛ بل لعله لم يجتمع له في القلوب كل هذا الحب وكل هذا البغض الا لانه رجل عبقري !

طويل القامة ، عظيم الهامة، بائن الطول ، مفتول العضل ؛ شديد المنة قوي البنية . رأيته يخطب الناس عصر يوم قدم في صباحه من أعلى الصعيد ، والهلباوي اذا خطب خطب بكله : بلسانه ؛ وبعقله ، وبنخاعه ، وبعصبه ، وبرأسه ، وبيديه ، وبرجليه أيضاً ؛ ولصياح يقد أصلب الحناجر . ثم تدلى عن المنبر بعد أربع ساعات كاملات في كل هذا البلاء وهو أشد وأفتى من أكثر من سمعوه ان لم يكن أفتى من سمعوه جميعاً . ورماه [illegible] ! ... [illegible] العقل ، حاضر البديهة ، قوى [illegible] ملتهب الذكاء . [illegible] لا أدري

ان كانت كل هذه تفي بحاجات لسانه أم لا ؟!..

محام أى محام ، وخطيب أى خطيب ! لقد يقف في الجمهرة والناس أكثرهم على غير رأيه فيما يجول فيه ، فما يزال يدور على مواطن احساسهم يجسها من هاهنا ومن هاهنا في رشاقة وخفة قول، ولطف شاهد، وبارع نكتة ، حتى اذا آنس من الآذان تطامنا من جماح واسترخاء بعد عصيان، هجم منها بكله على النفوس فظل يهزها هزاً ، ويرجها رجاً . فما الفحل اذا هدر ، ولا الليث اذا زأر ، ولا البحر اذا زخر ، بأشد صولة على الاسماع من الهلباوي يتدفق بالكلام ، فما يروعك من هذه الجماهير الواجمة الا أن تراها ، برغمها ، قد أرسلت حناجرها بالهتاف وبعثت أكفها بالتصفيق!

والهلباوى خطيباً يشتري هوي سامعيه بأى ثمن : فهو يجد ويهزل ؛ ويثب ويحجل ؛ ويضحك ويبكى ؛ ويعلو ويسف ، ويثقل ويخف ؛ ويكثف ويشف . وينظم الدرر ، ثم يرمي بالشرر . وبينا تراه في وداعة العصفور، اذا به في شراسة النمور — كذلك يتشكل هذا الشيخ في خطبه ويتلون لكل مواقع الكلام

واذا كان الهلباوى خطيباً عظيما فهو ممثل أعظم !

* * *

نجم الهلباوي من أسرة في الغربية كريمة العرق الا أنها رقيقة الحال ، فلما يفع قذفت به الي الأزهر فعكف على مدارسة علومه ، وقد عرف بين لداته ، من صدر أيام الطلب ، بالفطنة وحدة الذهن والاكباب على تحصيل الدرس . وعلوم الازهر ، كما تعرف، تقوم على الجدل والمكابرة بألوان التدليل ، وكان الهلباوى فوق « أزهريته » تلك عنيداً في رأيه ملحاً حتى على أشياخه في حواره ، جريئاً على مخاصمتهم في كثير مما تسقط عليه أفهامهم في مذاهب الكلام

وهبط المرحوم السيد جمال الدين الافغاني مصر فاتصل به الهلباوي كما اتصل به كثير من اهل المواهب والذكاء . وكان يعلمهم مسائل من الحكمة ويلقنهم فصولا من فلسفة اليونان كما نقلها العرب عنهم . وقد مد السيد الافغانى أذهان طلبته الى كثير مما يحيط بهم ؛ ففجر عقولهم ، وجرأ قلوبهم ، ودرب ألسنتهم على المنطق والمغالبة بفنون الجدل ، وعودهم الجهر بالرأي دون الخوف من أحد . وفي ثنايا هذا كله كان يبث في نفوسهم دعوة سياسية جريئة

وخرج الهلباوى بعد هذا الى ميدان العمل فاتصل اتصالا أوفى بالبيئات التي تفهمت حياة الغرب وتروت علومه الحديثة وأخذت احلامها بمنطقة التليد . وهكذا أصبح الهلباوى خليطا من كل ما تقلب فيه من أطوار الحياة !

وما اجتمعت هذه الاسباب كلها في نفس الا اضطرمت وثارت فلا تعود تستريح الى قرار . فلا عجب اذا كان الهلباوى ثورة دائمة في هيكل رجل ؛ والبركان دائم الفوران ، فهو ينفجر من حين الى حين ولئن احتقن الى حين

ولقد يكون ما يظنه كثير من الناس ترددا في الهلباوى أثراً من آثار هذه الثورة النفسية، فان الثورة لا تعرف نظاما ولا تستوي في شبوبها لطريق ...

ولعل موقفه يوم دنشواى كان مظهراً من مظاهر هذه الثورة ، على أنها هذه المرة كانت أدني الي تحدى الجمهور منها الى ما اعتاد من تحدى السلطاء من أهل الحكم ؛ وفي كل حال فقد كانت منه كبيرة ، ولعلها كانت سقطة الرجل العظيم

على أن احدا لم يجرؤ على أن يحيل تردد الهلباوي الذي قالوا على طلب منفعة شخصية من منصب أو جاه أو مال

* * *

وقد صحب القضاء المصرى الحديث ودارجه من أول نشأته الى اليوم، فلم تكد تقع قضية ذات شأن في البلاد الا دعى لها الهلباوى

فافتن وأبدع ؛ وله فى هـذا الباب جولات معدودة له على وجه الزمان . فلا عجب اذا عد صحيفة من أحفل صحف القضـاء المصري وأظهرها حواشى ومتوناً .

وقضي هذا الزمن الطويل محامياً واضحاً أميناً مجداً فى عمله حريصـاً على أداء واجبه لم تحص عليه كرة واحدة مما يخمش وجه المحاماة.

ثم هو فى علاقاته الشخصية شديد التوافي لاصدقائه حريص على مودتهم لايقصر فى أداء أى واجب لأي كان منهم . ولا أحسب الملباوى قد عادي أحداً أو عاداه من الناس أحد الا فى شأن عام .

وانى كلما جاش فى نفسى الحقـد على الملباوي بك هرولت الى مجلس النواب فشفيت صدري برؤيته ، بعد كل ذلك ! ، وقد امتثل حقاً لحكم النظام ، فهو يرفع أصبعه بطلب الاذن كلما أراد القعود أو القيام ، وكلما أراد السكوت أو الـكلام ، وكلما طلع أو نزل ، وكلما عطس أو سعل ، وكلما تحرف أو تخطى ، وكلما تثاءب أو تمطى ، وكلما دلك أ كارعه ، أو فتل أصابعه . ولا بد من الخضوع والطاعة ، لـكل من ينتظم فى سلك الجماعة ؛ والا سـاء النظام ، واختلت الاحكام.

وكذلك أخمدت الحياة النيابية ، هـذه الثورة الشيخة الفتية.

وانى اذا لم أصفه فى موقفه الجـديد بانه أصبح « كالوحش يستدنيه للقنص المحتل » ، فاني أقول له : « ولا بد دون الشهد من ابر النحل »

مدينة السينما

محطة البؤس

بعث مكاتب صحيفة انجليزية من (هولي وود) مدينة الصور المتحركة فى أمريكا الى صحيفته يقول: ان الفتيـات اللاتي يطمعن أن يصرن من نجوم السينما يتلاشى حلمهن هـذا عند ما يعلمن مصير مئات الفتيات اللاتي ذهبن الى (لوس انجلس) وجاءهن من فتيات المسرح الانجليزى كيما ينلن الشهرة والثروة هنـاك فوجـدوا أبواب الشركات مغلقة في وجوههن .

وأغلبهن من الوافرات الجمال ، وأكثرهن الآن فى فقر شديد ، وبعضهن يكدن يمتن جوعا ، وانك لترى صفوفا منهن يزدحمن على أبواب الشركات بغيـر طائل ، ومن يساعدها الحظ تحصل على عمل لايستغرق غير يوم تنصرف بعده محزونة البال.

وكذلك أصبحت تلك المدينة الفخمة الفاخرة ، التي يسيل فيها النضار ؛ ويخيم على كل ما بهـا اليسـار ؛ محطة للشقاء الانسـانى ؛ فهناك الآلاف من الممثلين والممثلات، يتمنى كل منهم عملا من أى نوع كان فلا يحصل على شيء .

ويبلغ عدد العاطلين هناك رجالا ونسـاء ٣٢٠٠٠ . ويزداد هذا العدد مائين كل يوم .

كيف يعيشون وأين ؛ ذلك لغز من الالغـاز فليس لديهم أي مال ؛ وقد شرع فى اقامة اكتتاب خيرى لهم ؛ ولـكن ليس من ورائه فائدة تذكر بالنسبة لكثرة العدد.

وقد حدث منذ أيام أن أغمي على فتاة انجليزية فى الطريق، ولما حملت الى المستشفى وجد أنها لم تتناول أى طعام مدة ثلاثة أيام ؛ وقالت انها كانت ممثلة بسيطة فى احدى مسارح لندن فاقتصدت أجرة السفر الى أمريكا وجنيهات قليلة بجانبها تكفيها بضعة أيام حتى تجد عملا ؛ ولكنها لم تجد أي نوع منه حتى كادت تموت جوعا ، وهناك مئات حكاياتهن مثلها . وانك لترى عدداً كبيراً من الشبان يسير فى الشوارع فى ثياب حسنة وكلهم متعلم ، ولـكن جيوبهم خالية ولا يدرون من أين تجيئهم أكلاتهم القادمة !!!

وقال أحد أصحاب الشركات انه يصله في اليوم ما لا يقل عن ألف طلب توظف

الملوك فى المنفي

وكيف يعيشون

قاد الطمع وحب الصولة والنفوذ العريض بعض أصحاب التيجان المرتفعة والعروش المهابة الي خسارة ملكهم ؛ فهم يعيشون اليوم فى زاوية مهجورة ومنفى منعزل .

هناك امبراطور المانيـا السابق آله الحرب والحالم يوما ما بسيادة الكون يعيش عيشة القروى البسيط فى «دورن». وهناك فرديناند ملك بلغاريا حرض على قتل (ستامبولوف) رئيس وزرائه تحريضاً خسيساً كيما يحصر فى كتاديه جميع ازمة السياسة البلغارية ؛ قد أمسى رجلا هادئا مستغرقاً كل همه فى الحياة الرياضية ولعبة الجلف .

وهناك أيضاً ملك اليونان السابق ، والامبراطورة زيتا النمساوية ، ومانويل ملك البرتغال السابق ؛ كل هؤلاء فى عزلة ونسيان .

وآخر هؤلاء الذين صارعوا القوة فصرعتهم؛ عبد الكريم زعيم الريف ، فقـد سـجل اسمه فى سجل الملوك والامراء الذين يخسرون والذين كانوا بالامس أصحاب قوة وبطش فاذا بهم الساعة مجرد أشخاص عاديين ، أشكالهم بالية ومحياهم مقفر .

فالامبراطور ولهلم السابق الذي يعيش فى قصر أبيض قائم وسط أشجار الزان المرتفعة ليس الآن سوى خيـال متلاش للصولة الامبراطورية المرعبة التي جعلته يهز قبضـة يده هزاً عنيفا فى وجه أوربا ؛ وتساقط ذلك الشارب المقوس كما ذهبت تلك القبعة ذات النسر الحديدي ؛ ولم يبق من تلك المعالم كلهـا شيء ؛ فانك تري الامبراطور اليوم فى ملابس خشنة غير منظمة يسير فى انحناء رجل مسن جل مراده من الحياة ان يترك فى هدوء وسكينة

وهكـذا أصبح رجل الحرب ؛ رجل منزلى أليف ينشر الاخشاب ، ويعتنى عناية كبرى بالزراعة وشغل البساتين ، وبالاجمال فقد تغير تغيرا كاملا ؛ وصار منه رجل آخر .

وهناك فى يد الفقر القـاسية يلعب بهـا الشقاء ، وتعاركها الايام ؛ تحمل عبء اطفال ينمون كل يوم . زيتا امبراطورة النمسا السابقة، التي تعيش الآن معتمدة على الاصدقاء . فعند ما حلت الصدمة بالنمسا هربت هي وزوجها غير حاملة سوي قليل من جواهرها هى كل ما أمكنها ان تستخلصه من يد التخريب ، وهذه سرعان ما ذهبت ، ولما مات زوجها كارل كانت فى ضيق مالي شديد ، وهى تعيش منذ سنوات على اعانات يجمعها لها أعضاء عائلات الاشراف فى النمسا . وهي تقيم فى ليكوتو فى البرنيت .

وعند ما انتخب البلغار الضابط الشريف فرديناند عام ١٨٨٧ ليكون أميراً عليهم ظنوا وقتئذ انهم انتخبوا مجرد صورة أو تمثـال ، ولـكنهم كانوا على خطأ فقد انتخبوا فى الواقع رجلا من أشد ما يكون من الاثرة والصلف فى أورباء حاكم لايود أن يمس كامل نفوذه ماس.

وانك لتراه اليوم فى منفـاه وقد هجرته هذه الطباع المستبدة، أما لاعب لعبة الجلف أو يقطع الطريق التي بين مونيخ و كوبرج فى سيارته الحمراء. ورغم ان الملك مانويل البرتغالي عزل بثورة عام ١٩١٠ فأنه لم يفقـد الرجاء يوما فى أنه سيرجع ثانية الي العرش .

ولقد تواترت الخواطر منذ أسابيع عن اعلانه خطابا على أنصاره بانه يرغب فى رئاسة ملكية جديدة

ولا يقل حظ ملك اليونان عن هؤلاء ، وقد أراد ان يبقى على العرش ورفض التنازل عند ما طلب منـه ذلك ، ولكن الشعب سئمه بعد ان صبر عليه طويلا ، وقد صوت ضد الملكية سبعون فى المائة . وكذلك أسرع الملك جورج الي فرنسا يبحث عن مسكن وعمل حر يناسب مركزه

ويقال انه كان يتفاوض منذ مدة قريبة مع شركات سينماتوغرافية ليكتب لها قطعا .

وقد مضى نابليون (أعظم ملوك المنفي) الفترة الاخيرة من حياته على صخرة قاحلة ، فى بناء غير فاخر ، وروى اللورد روزبرى ، انه كان يتناول طعام فطوره بمفرده في السـاعة الحادية عشرة صباحا ويرتدى ملابسـه للنهار فى الساعة الثانيـة بعـد الظهر ويتناول عشاءه فى السابعة . وكان يقضى كل أيامه في كوخه يكتب

(عن الانجليزية)

نوادر عن حكام الهند

فى ختام يوم من أيام الصيد جلس اللورد ريدنج حاكم الهند السـابق على باب الخيمة المنصوبة وسط الغابات يصطلي النار مع صديق له سأله هـذا السؤال : ما رأيك فى السعادة الحقيقية فى هذا العالم ؟ . . .

ولما جاء دور اللورد ليبدى رأيه فى نفس السؤال كان جوابه أن ذلك فى أن ينام المرء فى فراش طيب فى حجرة مريحة على ظهر باخرة، وان يضطجع الانسان وهو يصغي الي صوت الرياح وتلاطم الأمواج وقرقعة الحبال والمراسي وكل ما على ظهرها من ضجة وغوغاء ؛ عالما أن كل هـذا العمل المتعب عمل غيرى، وأني لن أعود اليه ثانية. وهذه اشارة منه الى تلك الايام الاولى من حياة الماركيز ريدنج عندما قام برحلته الاولى الي الهند وهو غلام؛ حيث كان عاملا بسيطاً على ظهر تلك السـفين ؛ ولقـد تسلق الحاكم السابق سلم الشهرة والفوز بسرعة ظاهرة .

وكيف ينسى اللورد أيام كان يبدأ عمله بغسل أرض الباخرة ثم تلميع النحـاس، وتنظيف حظيرة الخنازير بها ، وعشرات من الاعمـال الحقيرة الاخرى اذا ما سنحت له لحظة فراغ .

وبعد ذلك تمر الايام فاذا به تقله سفينة أخري ولا يصل الى بومباي حتي يقابل بدوي المدافع تحية ملوكية لنائب الملك والحاكم العام

ويجب ملاحظة هذا اللقب (صـاحب السـعادة) فى بلاط الحاكم العام حتي ان المرء ليحتاج الى استعماله عشرات المرات فى جملة واحدة . ونورد، بمناسبة ذلك، ما حدث لياور صغير حديث الوصول البلاط وكانت أقيمت حفلة ساهرة وحدث أن جلوسه على مائدة العشاء كان بجـانب فتاة جميـلة ، ودار بينهـا الحـديث حتي جاء الى الرقص فسألتـه عما يفضـل من (الفوكس تروت) فكان جوابه أنه يفضل رقصة (سـأذكر قبلاتك عنـد ما تكونين انت قد نسيتي اسمي) . عند ذلك وجهت اليـه لايدى ريدنج السؤال من طرف المائدة الآخر أن يعيد جوابه لأنها لم تسمعه وهو يعلم أنه لا يجب أن ينسى لفظة سعادتك فنسي كل شيء آخر وقال، فى اضطراب ، قلت سأذكر قبلاتك ياصاحبة السعادة عند ما تكونين أنت قد نسيتى اسمي ، فخيم الارتياع على الجميع لحظة حتى انفجر اللورد واللايدى ريدنج فى الضحك الا الياور فقد بقي في حيائه .

ومما يذكر من نوادر الحفلات الاجتماعية فى الهند أن النساء الاوربيات يعددنها شرفا عزيزاً لديهن؛ ومن أكبر تلك الحفلات أهميـة حفلات القائد العام ، وبينما كان اللورد كتشنر يشغل ذلك المنصب السامى كان يولم كالملوك ؛ ولكنه كان أوتوقراطياً في انتخاب ضيوفه أكثر مما كان مع موظفيه ؛ وحدث فى احدي السنوات أنه أعطي أمراً أن لا ترسل تذاكر الدعوة الى خمس سـيدات معينات لحضور حفـلة رقص الكرنفال الكبري . وكانت هذه الحفلة رأس حفلات العام فى سملا ولذلك هلعت هؤلاء السيدات . فهن اما أن يعترفن بأنهن لم يدعين وهذا ما لا يرضينه، واما أن يقلن انهن رفضن الذهاب وهذا غير معقول . ولذلك صممن أن ينتهزن فرصة ان الحفلة حفلة (كرنفال) وأنه يمكنهن أن يذهبن ولن يميزهن أحد ؛ ولكن بكل أسف حدث أن وقع أمر فجائي اضطر أن يبرح بسببه لورد كتشنر سملا فى ذلك اليوم وأرسـلت خطابات ارجاء الحفـلة الي جميع المدعوين فى الحال ، غـير أن هؤلاء السيدات الخمس غـير المدعوات ليجدن لروعتهن أنه لاحفلة هناك وعلمن من أحد الضباط ان الحفلة أجلت وجميع المدعوين أخطروا بذلك .

ومن النوادر التى تروى عن غرابة الطباع عند الامريكيين ورغبتهم فى اظهار شدة ديموقراطيتهم (التى لاتوجد في الواقع) أن سيدة أمريكية ذهبت لزيارة كلكتا وأخذت معها وسائل تتقدم بهـا الى لورد ريدنج من أصدقاء شخصيين له ، وحدث أن أقيمت حفلة عشاء له فأوسل اليها الحاكم دعوة، ورغبة فى اظهار زيادة اهتمام بها أوسل اليهـا ياوراً كيما يصحبها فى جيئتها ، ولكن الامريكية رفضت ذلك الشرف فى كبرياء ، وقالت للياور قل للورد ريدنج انه فى بلادنا عند ما يريد رجل أن يخاطب امرأة يذهب اليها بنفسه، وعبثا حاول الياور أن يفهمها أن الحاكم مثل الملك يختلف نوعا عن الناس وأن دعوته شرف يفتخر به أى فرد.

وحفلة وصول الحاكم الجديد الى الهند من أعظم الحفلات وقد بني لذلك محل خاص فى بمباي فى نفس المكان الذى نزل فيه الملك جورج الخامس عام ١٩١١ . ومن الملاحظ أنه يحدث دائمـا حادث في ذلك اليوم ؛ ولم يخل يوم وصول لورد أروين في ابريل المـاضى من ذلك.

فقد نزلت مربية أولاد اللورد مع أطفاله فى أول زورق من الباخرة الى الشاطيء فبطبيعة الحال ظن أولئك الذين يقومون بالاستقبال أن هذا الزورق يقل اللورد واللايدي أروين فبديء بأطلاق مدافع التحية الملوكية وعزفت الموسيقات نشيد الملك ووقف الـكل على أقدامه استعداداً لمقابلة الحاكم وزوجه

وكم كانت دهشة القائد العام وحاكم بمباى وكل المجتمعين من أمراء الهند والقناصل عندما خطت على البساط الاحمر تلك المربية تقود يدها الاطفال. ولم يكن فى الامكان اعادة اطلاق المدافع ثانية ؛ وكذلك خرجت المربية بالشرف كله وبقي الجميع ينتظرون وصـول الحاكم فى الزورق الثاني .

« عن الانجليزية »



هل تبعث دولة

الرومان

من بطون التاريخ

وروما القـديمة ، بكل ما كان لها من بهاء وجلال ،وفخامة وروعة ؛ وسطوة وقوة ، يريد اليوم ان يبعثها من أعماق التـاريخ وبطون الثري الذى غمرها منذ ألفي سنة موسوليني قيصر العصر. هذا ما يحلم به الآن وهو يعمل بالقوة غاية مراده أن يستعيد للامبراطورية الرومانية سابق عزها ومجدها الندثر .

فهذى الخرائب التى ظلت آمنـة لاتتطرق اليها يد انسان منـذ تحطمت وبليت ستكشف ويعاد بناؤها، وتلك الاماكن التي قبرت منذ قرون ستظهر ثانية للعالم فى ثوبها الباهي وجمالها القديم

وهناك ماهو أهم من ذلك ، فالعادات التى ظلت منسية مهجورة فى ثنايا الزمن المظلم ، والتقاليد الغابرة المنقوشة على صحف التاريخ سيعود التعامل بها فى كل مرافق الحياة اليومية: هكذا أمر موسوليني، وكلمته فى روما هي القانون

ولقد أظهر موسوليني فى خطاباته وأعماله في الشهور الاخيرة رغبته الشديدة فى أن يرجع ايطاليا الحديثة الى مركزها الروماني القديم

وهذه التحية الفاشستية اليوم شقيقة تلك التى كانت للرومان في الغابر .

ولقد بديء فعلا فى العمل لجعل هـذا الحلم حقيقة ثابتة ، فقد جهزت المشاريع لاعادة رونق العاصمة الغابر اليها بواسطة أشـهر مهندسى العمارة ، وقبل انتهاء خمس سنوات ينتظر أن تقوم الامبراطورية السـاقطة من خرائبها

ولا يستطيع موسوليني أن يصبر على تحقيق مطامعـه فهو ينوى أن يكتشف قصور المعابد العـائمة التى كانت للامبراطور « كاليجولا » الراقدة تحت مياه « بحيرة نيمي » فى تلال البان العالية منذ قرون . وقد رأي تجفيف البركة وهذا يعين على اكتشاف السفن دون أن تتلف. ولم يثن عزمه مساس الحـاجة الى بناء قنطرة كبرى لنقل ملايين الجالونات من المـاء الى الاجزاء المنخفضة .

وعندما يفرغ العمل ويظهر سر البحيرة سينكشف كثير من الاسرار، فأما أنه لايوجد شيء سوى نحاس صديء؛ أو كما يأمل موسوليني تكتشف السفن فى حالة كاملة .

وقد توجد الـكنوز والجواهر والذهب التى يعتقد علمـاء الآثار أنها غرقت مع السفن ، وقد تكتشف نموذجات عديمة المثال من الفن الرومانى ، وقد يكون الامر عكس ذلك. فلعل تلك السفن قد تكون نزلت الى الاعماق بعـد أن جردت من كل هذه التحف الغاليـة

وعند ما كان « كاليجولا » يستعملهم للهوه وسروره كانت هناك حدائق (وفوارات) على ظهرها وكانت الموائد مرصوصه فى الحدائق للهو وكان المعبد مبنياً في مؤخر السفينة وفيـه كان يرتل القسس الصلاة طول يومهم .

وكانت شـهوة « كاليجولا » الي الذهب لاحد لها ، ويقال انه كان يتمرغ عاريا فى حجرة مملوءة بالذهب الوهاج ؛

وقد حاول كثير من المكتشفين في أجيال مختلفة النزول الى القـاع وامتحانه وقد نجح بعضهم في ذلك ففي عام ١٤٣٥ دعا الكاردينال « برسبيرو كولونا » مالك نيمي وقتئذ « ليون البرتى » ليستطلع تلك البقايا التى كان يخرجها الصيادون فى شباكهم من البحيرة .

وقد قام بمجهود عنيف لم يكلل بالنجـاح. ومن الذين هبطوا الي القـاع « فرنسسكو دي ماركو » ولـكنه لم يتمكن من المكث تحت الماء طويلا حيث أخذ السمك يعضه عضاً متوالياً

وفى عام ١٨٢٧ هبط أيضاً الى القاع رجل اسمه « فاسكوني » ولسبب من الاسباب لم يصعد النحاس والرصاص

وفي عام ١٨٩٥ استأذن « السنيور اليسكو » البرنس أورسيني وأرسـل الى القرار عوامين أمكنهم قياس السفن الغارقة وامتحنوا داخلها

وجاء فى كتاب العالم الانجليزي « سنت كليربادلي » ان طول السفينة الاولي يبلغ تسعين قدما ؛ والكبارى فيها مصنوعة من القيشاء ، والى غير ذلك من بدائع الفن والصنع

عن الانكليزية

انجليزية

تصف البرلمان الهندي

نشرت احدى الصحف الانجليزية وصفاً للبرلمان الهندي لسيدة انجليزية قالت فيه ما يأتى .

لقد كنت فى (دلهى) حـديثا وانتهزت هذه الفرصة لزيارة الجمعية التشريعية (مجلس النواب الهندي) ومن السهل الحصول على تذاكر لشرفات السيدات لان نسبة السيدات اللاتي يهتممن بالامور السياسية فى تلك الحاضرة الامبراطورية لاتزال ضئيلة، وليس هناك اقبال كبير على طلب التذاكر والمجلس التشريعي فى دلهى غير مضيء تنفذ اليه الشمس والهواء الطلق بجانب ماعليه من تمام النظافة. وأما كراسي الزوار مريحة ومناسبة جـداً . ولـكل عضو من أعضاء المجلس كرسي مخصوص فـلا ترى هناك ضجة وقرقعة فى الحصول عليهـا كما هو الحال فى (وستمنستر)

ومما يظهر التباين فيه والاختلاف كيفية بدء الجلسة ، فان موظفا هنـديا في ملابس رسمية يجلس على شمال منصة الرئيس يقف عند ما يدق الساعة الحادية عشر ويقول : أيها السادة الرئيس الموقر . فيقف الاعضاء كلهم ويدخل الرئيس من باب خلف المنصة مبـاشرة ويحني رأسه قليلا للتحية ويأخذ مقعده ثم تبدأ الاعمال

وليس هناك صلاة فى المجلس ، فذلك من المحال فى مجلس يتكون من أعضاء ذوي ديانات عدة . ويلبس الرئيس (روبا) أسود ويضع على رأسه تلك الطاقية من الشعر الابيض المستعارة وتحت (روبه) ترى ذلك الثوب الذى يسمونه (الخاضر) مصنوعا من القطن وذلك لانه عضو فى جماعة السواراجي ، وله شارب ولحية بيضاء وليس وجهه شديد السمرة. وبالاجمال فهو شخصية مؤثرة محترمة ، ويجلس مقابل ساعة الحائط الـكبرى وعن يمينه مقاعـد الحكومة وعن يساره مقاعد المعارضة التي يحتلها جماعة السواراجي والمستقلون فى ناحيـة معينة . وبما أن شرفات السيدات تقع فوق ناحية الحكومة مباشرة فانه في استطاعة الزائرات أن يرين حركات المعارضة بمنتهي الوضوح ، وحقاً لقد وجدت ذلك شيقاً مطربا جداً .

وقد كنت أتوقع أن أرى جمعاً حاشداً من لابسي (الخاضر) والطواقي الغاندية ، ولكني لم أر غير عـدد قليل جداً من السواراجي يلبسون ذلك .

ومن الصور البـارزة التي شاهدتها عضو ضخم الجسم يلبس خاضراً أبيض من الرقبة حتى الركبة وأرجله عارية ، ويلبس فى أقدامه مايسمى بالصاندال ، وكان يضع على كتفيه كسـاء كالذى كان يتشح به الرومان حتي صـار كذلك عظيم الشبه بأحدهم ، ولو أنه حزم جبهته بذلك الحزام الروماني بدل الطاقية الغاندية لـكان صورة فخيمة لمارك انتوني

ولـكن الدم الصغير بين جماعة السواراجي لايخضع الآن لمثل هذه التقاليد ؛ فقد ذكر لي خطيب كان يجلس فى الصفوف الامامية « بأولانس » فقد كان يلبس الخاضر، ولكن ماذا ... لقد كان يلبس أيضاً جوارب حريرية بيضاء يظهر عليها فى وضوح اصلها الباريزى وفي اقدامه حـذاء أبيض من النوع الفاخر وكثير من زملائه طرحوا الخاضر كلية الي مختلف الزى واللون من ـ رداء (الشيروانى) وبعضهم فى ملابس أوروبية بحتة ولا شيء على رءوسهم وبعضهم فى العمائم الهندية الكبيرة أو بالطربوش القصير

وليس من غرضي أن اذهب الي التكلم عن مناظرات المجلس ولـكن لا مشاحة أن المرء يلاحظ تواً أن جماعة السواراجي يتفوقون دائماً وتبدو عليهم روح المعرفة والحيل البرلمانية فقد ألقي ذلك العضو ذي الجوارب البيضاء خطاباً فصيحاً مؤثراً وكان شديداً متهماً وكان يتكلم بانجليزية فصحي (وهو خريج اكسفورد) ومن كتاب أزرق أمامه كان يستشهد فى حوادث نكث الحكومات بالعهود وانتهى الى أن قذف بالـكتاب الارض

ومن قواعد المجلس أن تكون جميع الاجراءات والاعمال بالانجليزية لانها هي اللغة الرسمية العامة فى الهند والتى يفهمها الكل من جميع نواحي البلاد

حياتنا الاقتصادية — عيوبها وعلاجها

العمال فى مصر

أهمية بحث تاريخ العمال بمصر — مسألة العمال بمصر — العمال الزراعيون — انخفاض أجورهم — واجب الملاك — وجوب اصدار قانون بتحديد الاجر الادنى للعامل الزراعى — نقابات عمال الزراعة — عمال الصناعات الاخرى — نظام التعاون عندهم — نظام التوفيق بين العمال واصحاب الاعمال

لست أنوي فى هذه العجالة أن أبحث بتفصيل مسألة العمال في مصر من الوجهات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية . ولكنني اريد أن الفت أنظار الباحثين الى هذا الموضوع الهام بفتح باب البحث والمناقشة فيه . وان بحثاً يتعلق بالعمال فى مصر وتاريخهم وحالتهم الاقتصادية والاجتماعية فى الازمان المختلفة لهو بحث جليل الفائدة . ولو أن مسائل العمال في مصر ليست ذات خطر فى الوقت الحاضر، ولكن الزمن يدور دورته ولا بد أن نعانى فى المستقبل ما يعانى الغرب فى الوقت الحاضر من مشاكل عنيفة للعمال تهز نظامه الاجتماعي هزاً عنيفاً. فيجب علينا أن نتعظ بما يدور هنالك ونتخذ من تجاربهم القاسية واعظاً لتلافى ما وقعوا فيه من اخطاء . ولا نزاع فى أن بحث مسألة العمال فى مصر تاريخياً واقتصادياً واجتماعياً سيكون أكبر معين لوضع نظام سديد للعمال وحل مشاكلهم .

والعمال فى مصر اما عمال يحترفون بالزراعة او عمال يحترفون بغيرها . والعمال الزراعيون هم الغالبية العظمى في مصر ففي مصر نحو ٦،٤٢٦،٠٠٠ عامل حسب تعداد سنة ١٩١٧ منهم نحو ٤،٠٠٠،٠٠٠ عامل زراعي أو ٦٠ فى المائة منهم والباقون يحترفون بالصيد واستخراج المعادن وبالنقل والتجارة والصناعات المختلفة

ولقد أجمع الباحثون — وخصوصاً الاجانب منهم — أن العامل المصرى أنشط عمال بلاد البحر الابيض المتوسط ومن أكثرهم صبراً على مشاق العمل وتحملا لمصاعبه . ولكن مما يؤسف له ان هذه الدرة الثمينة فى حياة مصر الاقتصادية يهددها خطر داهم قد يودي بها . فلقد بحثنا فى مقال سابق حالة الطبقات الفقيرة — والعمال فئة منها — ولفتنا النظر الى قلة طعامهم ورداءة ملبسهم وسوء مسكنهم وعدم تعليمهم مما يؤدى الى ضعف أجسامهم وتدهور أخلاقهم جيلا بعد جيل

والسبب فى ذلك كله راجع أصلا الى انخفاض الاجور . فالعامل الزراعي يقبض أجراً يومياً لا يزيد غالباً عن خمسة قروش . وقد يظل خالياً من غير عمل مدة ثلاثة أشهر فى السنة ومع ذلك فهو يقوم عادة بنفقات عائلة كبيرة لا تقل عادة عن أربعة أنفس

ولقد يتبادر الى الذهن أن أجور العمال السائدة في الزراعة هي أجور اقتصادية قد حددت بقانونى العرض والطلب فلا سبيل اذن الى زيادتها ولا داعى للشكوى من انخفاضها وصحيح أن الاجور تتحدد الى درجة ما كما تتحدد أثمان الاشياء — بقانونى العرض والطلب . غير أن هنالك عاملا قوياً يلعب دوراً هاماً فى خفض أجور عمال الزراعة فى مصر : ألا وهو فقر العمال واستكانتهم وعدم قدرتهم على مساومة أصحاب الاملاك مساومة الند للند . وهذا العامل يجعل أجورهم أقل من الاجر الاقتصادى الذى يستحقونه لو لعب قانونا العرض والطلب دورهما من غير مؤثرات خارجية . فالزراعة اذن فى مصر هي من الصناعات التى يسميها الاقتصاديون « الصناعات ذات الاجور المبخوسة »

ولو فطن سادتنا الملاك الى ان الفلاح هو مصدر ثروتهم وسبب سعادتهم لاتفقوا — من تلقاء أنفسهم — على رفع اجرته ولامكنه أن يعيش عيشة راضية ويجد ما يكفيه من طعام مغذ ولباس موفر للكرامة ومسكن لائق بذلك تتحسن صحته وتستقيم أخلاقه ويصبح أكثر نشاطاً وأعظم كفاية . لو فعل سادتنا الملاك ذلك لكفاهم الله شر نزاع مر مع الفلاح الثائر قد لا تحمد عقبته . ايها السادة الملاك يجب ان تتبصروا فى الامر وتفكروا طويلا واتعلموا أنكم انما تدفعون للعامل أجراً أقل مما يستحق فلو زدتموه لأديتم امانة فى عنقكم ولا تقيتم شراً كامنا قد يهدد نظامنا الاجتماعى : أجل لو فعلتم ذلك لاديتم واجبا تستحقون عليه رحمة الخالق وشكر الوطن وأهله ولضربتم مثلا للوطنية الحقة فهل انتم فاعلون ... ؟

فاذا لم يفكر السادة الملاك في حل هذه المشكلة من تلقاء انفسهم — فليس هنالك أمام المصلح الا أمران ينصح باتباعهما :

الاول — أن تصدر الحكومة قانونا تحدد فيه ادني الاجور التى يجب ان تعطى للعامل الزراعي . ويجب أن يكون هذا الحد الادنى اكثر بثلاثة قروش على الاقل من الاجور الحالية . والحكومة فى عملها هذا تتلافى وقوع خطر مهدد للنظام الاجتماعي فى مصر ولن تكون أول حكومة فعلت ذلك فقد جرت العادة ان كثيراً من الحكومات الاوربية الراقية تضع حداً ادني لاجور العمال في الصناعات ذات الاجور المبخوسة حيث يستحيل على عمال هذه الصناعات ان يتعاونوا يداً واحدة وينتظروا صاحب المال الى رفع أجورهم وتحسين حالهم

الثاني — ان تؤلف نقابة زراعية للدفاع عن حقوق العمال الزراعيين . غير انه مما يؤسف له كثيراً أن التعاون بين عمال الزراعة صعب تحققه لاسباب كثيرة منها ان العمال الزراعيين لا يميلون للتعاون بطبعهم . وانهم متفرقون فى جهات واسعة النطاق بسبب اجتماعهم نابينهم من بعد الشقة وطول المسافة . الا ترى عمال الصناعة سريع تعاونهم لاجتماعهم بسبب وجودهم فى صعيد واحد وتحت سقف واحد واجتماعهم بعضهم صباح مساء ؟

ومما يشاهد في بلد كانكلترا — وهي الضاربة فى نظام التعاون والجمعيات بسهم وافر — ان نقابات عمال الزراعة قليل عددها ضعيف نفوذها . ولهذا السبب لا يزال عمال الزراعة فيها أقل اجوراً واسوأ حالا من اخوانهم عمال الصناعة

ويغلب على الظن ان نقابات عمال الزراعة فى مصر لن تصادف فى المستقبل القريب نجاحا للسبب السابق ذكره، ولان الفلاح لم يتثقف ويتعلم تعلما كافيا يجعله يقدر فائدتها وفوق هذا فانه ليس من المرغوب فيه أن توجد هذه النقابات وامثالها قبل أن يعم التعليم الصحيح والا لأصبحت النقابات اداة خطرة ضارة . فليس اذن امامنا فى الوقت الحاضر الا اتباع الامر الاول وهو أن تصدر الحكومة قانونا بتحديد اجور عمال الزراعة . يا حبذا لو اسرعت فى اصدار هذا القانون

أما عن الثلث الاخير من عمال مصر غير المشتغلين بالزراعة فأجورهم على وجه عام أكثر من عمال الزراعة وحالهم احسن قليلا الا أن نظام التعاون عندهم لا زال ضعيفاً ولقد بدأت حركة التعاون الصناعى للعمال قبيل الحرب ولكنها ظهرت بشكل واضح واتسع نطاقها اثناء الحركة الوطنية حيث كانت تؤلف النقابات المعدة لاغراض وطنية ولقد انحل اغلبها عند انتهاء الغرض منها

واغلب نقابات العمال فى مصر ذات نظام معتل اعضاؤها قليلون لا يدفعون اشتراكاتهم بانتظام ولا تهتم مجالس اداراتها الاهتمام الواجب بشؤونها وبالرغم من ذلك فقد تمكنت بعض النقابات بفضل القائمين باعمالها من تحسين حالة اعضائها تحسينا محسوسا كنقابة عمال الترام ونقابة عمال النور وغيرهما

ولقد قضى القانون الصادر فى ٨ اغسطس سنة ١٩١٩ بتأليف لجنة تسمي لجنة التوفيق بين العمال واصحاب الاعمال تتألف من خمسة اعضاء تعينهم الحكومة وتكون مهمة هذه اللجنة (اولا) قبول وفحص اي طلب يكون الغرض منه تداخل الحكومة فى المسائل التي قد تحدث بين أصحاب الاعمال ومستخدميهم فيما يختص بالاجور وساعات العمل وغير ذلك من الشروط الخاصة بالعمل وكذلك درس كل مسألة من هذا القبيل تحيلها عليها رياسة مجلس الوزراء (ثانياً) اختيار أعضاء اللجنة أو غيرهم لرياسة الاجتماعات التى يكون الغرض منها التوفيق بين أصحاب الاعمال وبين العمال واستلام وفحص التقارير التي تقدم اليها من أولئك الرؤساء (ثالثاً) وضع واقتراح مشروعات للتسوية والتوفيق يكون الغرض منها ازالة أسباب الخلاف المعروض عليها والتصديق على الاتفاقات التى تحصل بين الفريقين المتنازعين (رابعاً) الاشتراك فى الجمعيات تمثل طائفة أصحاب الاعمال أو طائفة العمال (خامساً) بحث ما قد يرفع اليها من الشكاوى فيما يختص بالاتفاقات الصناعية (سادساً) اجراء أي تحقيق ترى فيه فائدة عن المسائل الداخلة فى اختصاصها

واختصاصات هذه اللجنة أشبه ما تكون ببعض اختصاصات وزارة العمل فى انكلترا . فهي لجنة توفيق يقصد بها اصلاح ذات البين بين العمال وأصحاب الاعمال . والعمل على منع الاضرابات قبل وقوعها بتداخلها فى الوقت المناسب وهى فى الوقت نفسه لجنة فنية تستعين بها الحكومة على فحص كل ما يتعلق بمسائل العمال بمصر .

وحسن جداً ان تكون هذه اللجنة حكومية لان للحكومات تأثيراً فعالا فى سير الامور فى الشرق ولان لها عدة من النفوذ المالي والادبي والكفايات — وقلت مزايا لاتتوفر فى لجان التوفيق غير الحكومية — ما يمكن استعماله استعمالا مفيداً فى كل آن

وحسن أيضاً ان تكون لجنة التوفيق الرئيسية تنتقل الي مكان النزاع كلما دعت الضرورة لانه لابد ان يكون لانتقالها ولما لها من صفة رئيسية وشهرة عند الناس تأثير بسيكولوجي حسناً في نفوس المتنازعين يجعلها أعظم تأثيراً من لجان التوفيق المحلية

ومن حسن حظ مصر ان الاضرابات فيها قليلة — مثل هذه اللجنة بطبيعة الحال قليل ولكن هذا لايضعف من أهميتها . فهي اللجنة الفنية المختصة ببحث جميع مسائل العمال فى القطر . وقد تكون نواة لمصلحة أو وزارة للعمل فى المستقبل . وفى رأينا انه يجب الاعتناء الزائد باختيار أعضائها ممن لهم خبرة تامة بالشؤون الاقتصادية المحلية

كامل عبد الرحيم
خريج الحقوق وكمبردج
فى العلوم الاقتصادية والسياسية

مرض البحر

يشعر بعض المسافرين على السفن بشعور غريب سيما عندما يكون البحر هائجاً تلعب أمواجه بالسفينة فتحركها كهادات اليمين وذات الشمال وهو مرض لايعرف هوله وشدته الا كل من ذاق مرارته وألمه . وهو يختلف فى شدته بالنسبة لاختلاف طبيعة الشخص

ومن المدهش أن بعض الازهار تتأثر به وتختلف شدة التأثير فى بعضها عن بعضها الآخر وقد لوحظ ذلك فى حدائق السفن الكبيرة

ولقد لفت ذلك نظر المهندسين والاخصائيين فأخذوا يجدون ليستنبطوا طريقة أو جهازاً يمنع تأثير ذلك وفى الوقت نفسه أخذ الاطباء يبحثون عن أدوية لتسكين الالم أو تخفيفه وقد اهتدى المهندسون أخيراً الى جهاز

Gyroscope Stabiliser

يمنع اهتزازات السفن أو يقللها وبذا ينجو المسافر من وطأة ذلك المرض ويصير السفر البحرى نعيما لمن كان يعده شقاء وعذابا

ومتى نجحت تجربته استعمل فى جميع السفن المعدة لنقل الركاب

محمد حسن عاص

الأفلام المتكلمة

من عجائب الاختراعات الحديثة ظهور الافلام المتكلمة فى عالم الصور المتحركة ، وذلك انه عندما نذهب الي محلات الصور المتحركة (السينماتوغرافات) لانري فقط مايحدث، بل نسمع كل مايدور بين الممثلين من محاورات ونغمات الخ

ولقد أدرك المخترعون قيمة ذلك من زمن بعيد فجدوا وأجهدوا عقولهم فى عمل فونوغراف ليتمشى مع الشريط ، فيتكلم عندما يأتي دوره ، ولكن مع ما استعمل فى صنعه من مهارة وحذق لم يأت بالنتيجة المطلوبة .

ومع تطور الزمن وتقدم العلوم وظهور الاختراعات الحديثة تمكن الدكتور « لي دي فورست » الامريكي من معالجة الموضوع من باب آخر فقد نجح فى أخذ الكلام والصور على شريط واحد ، وقد نجحت تجاربه وكانت نتيجتها ما يسمونه « الافلام المتكلمة »

وهم يخصصون تسعة أعشار عرض الشريط للصور . والعشر الباقى للكلام : يسجلون الصوت في هذا الجزء من الشريط بواسطة وضع ميكرفون على فتحة صغيرة فى الآلة المصورة فعندما يؤثر الصوت فى الميكروفون يتذبذب فيمر الضوء من الفتحة بأشعة أطوالها تختلف باختلاف تموجات الصوت . ويعرض الشريط فى نفس الجهاز العادي مضافا اليه لمبة كهربائية صغيرة يمر شعاعها فيسقط على الشريط الذى سبق أن سجل عليه الصوت ، ثم يمر فى بطاريات ضوئية كهربائية وظيفتها تحويل أشعة الضوء الي تيارات كهربائية صغيرة ، وهذه تحدث الصوت . وبعد تقويته — وذلك بمروره فى مقويات — يصدر من بوق فيسمعه المتفرجون وكل هذه العملية لاتستغرق الابضع ثوان .

وقد عرض هذا الاختراع في معرض ومبلي وكان من حسن حظي أن رأيته فكنا نسمع الكلمات وكأنها خارجة من فم الممثلين عندما تبدأ شفاههم تتحرك ، كذلك صدى وقع أقدامهم على المسرح وتطير الموسيقي واضحة جلية كذلك نغمات المغنيات ووقع أقدام الراقصات وكذلك كل شيء يحدث على المسرح قباله من اختراع عجيب اذ سيحدث انقلابا كبيراً فى دور السينما وستكون مشاهدة الروايات أوقع بكثير مما هى عليه الآن . كذلك سيكون له أثر في أشياء أخرى ولا يمضي عليه وقت طويل حتي يعم

محمد حسن عاص

الحب اليائس

كانت نابولي — تلك المدينة الخالدة موطن العواطف والخيال — مسرحا لحادثة مفجعة من حوادث الهوي اليائس الذي ينتهى دائما بمأساة موجعة . كانت جين بارداس ، من أوفر نساء ايطاليا جمالا واكثرهن سحراً للقلوب وتأثيراً فى النفوس ، وجدت هذه الحسناء منتحرة فى الاسبوع الفائت بجانب جسم حبيبها الفاقد الرشد . وتفصيل قصتها أنها كانت منذ تسع سنوات نجمة زاهية فى سماء التمثيل المسرحي فى أوبرا مدينة فلورنسا حيث كان يتسابق شباب الطبقات العالية كيما يمتعوا النظر برقصها وابتساماتها ، وأقبل عليها الكل يخطبون ودها ويتمنون أن ترضى منهم زوجا ولكنها كانت لا تصغى لأحد من هؤلاء الطلاب .

وكان بالمدينة شريف يدعي « الماركيز ايتور كارنجياني » ظل هو الآخر مدة طويلة يسعى لنيلها حتي امكنه أن يقنعها فى النهاية ورضيت به زوجا ، وهكذا تركت المسرح وظلا مدة عام يتنقلان بين حواضر اوروبا وشتى مدنها ، يلعبان مع الليالي ، والليالي خادعة ، ثم رجعا الي نابولي واستقرا بها ولكن بدأت الغيرة تتسرب الى نفس الزوج حيث كان جمال زوجته داعيا لاعجاب الرجال ، وكثيراً ما وقع فى خلاف بسبب ذلك مع بعض أصحابه الذين كانوا يتعدون الى حد مغازلتها وكان ذلك بداية للخلاف بينهما الذي انتهى بانفصال بعضهما من بعض . ووعدت هى أن لا تعود الى المسرح ثانية ، وبما أنها كانت غنية وفى يسر ظلت تتقلب فى اوساط نابولي العالية . وكم طرح شاب غني ثروته على أقدامها ولكنها كانت تقابل كل ذلك بفتور حتي جمعتها المصادفة بشاب فى التاسعة عشرة من عمره أحبته حبا عميقا وثيقاً : واسم هذا الشاب « بنديتو بالبي » وظلا دائما فى كل مجلس معاً وكانا سعيدين حتى تداخل أهل الشاب وحالوا بينهما بارساله الي الخارج . ولكن لم ينقض شهر حتى رجع بنديتو الى نابولي حيث رئي فى شقة المركيزة .

وبعد ذلك بيومين تسلم بواب العمارة خطابا به مفتاح الشقة وعشرة جنيهات وعنوان حانوتي واخبرته أن يفتح الباب بالمفتاح الذى فى الخطاب وعند ما فعل ذلك وجد نادة روعته الما كيزة مائتة في غرفة نومها بتأثير السم وبجانبها الشاب بنديتو فى حالة نزع ولم يفق بعد ولا ينتظر أن يعيش

وهكذا فضل هذان الحبيبان الموت على ان يحيا حياة حرمان من بعضهما

لتحسين النسل

من الاخبار التى روتها بعض الصحف الاوربية ، ونحن نرويها باحتراس عظيم ، ان الاتراك سنوا قانونا للزواج يجب بمقتضاه على كل عريس وعروس يطلبان الزواج ان يقدما نفسيهما للفحص الطبي حتى اذا كانا لائقين للزواج وسمت ذراعاهما بسمة معينة سماحا لهما بالزواج والا حرم عليهما ذلك

ومع مافى هذا القانون المزعوم من الحكمة الاجتماعية نستبعد أن يكون الاتراك قد اجازوه ونعتقد ان الخبر من الانباء التى تنشرها بعض الصحف الأوربية بلا تدقيق ولا تمحيص

قصص التاريخ

قزم حرخوف

أول رحالة مصرى فى أواسط افريقية

كانت الشمس فى وقت الغروب ترسل أشعتها النحاسية الحمراء على قصر الفرعون الواقع على شاطىء النيل فى طرف منف، وماء النيل يجري فى هدوء تحت جدار القصر ، يشرف عليه بهو أعمدة الفرعون ؛ وقد جلس الملك بيبي الثانى فى طرف ذلك البهو على عرش صغير يطل على النيل والمزارع التى تحوط القصر، ويرقب المواكب السائرة ، وجلس الي جانبه عمه جاعو كبير وزرائه، ورئيس قضاة منف ، وحاكمها الاكبر؛ يقرأ له فى ملف تارة ، ويحادثه أخرى ، يلقنه العلم ، ويشرح له مايثير أعجاب الفرعون الطفل الذى لم يكن يبلغ بعد غير الثانية عشرة من عمره .

واذ كانت الشمس قد غابت الآن تماما ؛ ووقف الفرعون ووقف معه عمه يريدان الذهاب الي معبد الفرعون الخاص لتأدية صلاة غروب ، اذا بالأمين الأول يستأذن فيسجد للفرعون ويقول : ان بالباب جنديين من جنود الفرعون آتيين برسالة من الرحالة حرخوف .

يشير اليه كبير الوزراء ان يبقيهما حتى يعودا من الصلاة ويسير فى حضرة الفرعون الي باب المعبد الخاص في قصره ، فيدخلان ويجدان كبير الكهنة فى انتظارهما ؛ فيقوم ثم بصلاة الغروب، ويتركهما كبير الوزراء ؛ فيجلس كبير الكهنة الى الفرعون الطفل يحادثه فى الدين، ويلقنه أساليب العبادات، ويلقى عليه دروسا فى تفهم كنه الآلهة .

ويعود كبير الوزراء جاعو الى المعبد فينتهى الدرس ؛ ويصحب الفرعون الي قاعة مدت فيها مائدة عليها عدة أصناف من الطعام ، ووقف بباب القاعة جميع الوزراء وكبار رجال القصر فاذا ما حضر الفرعون ركعوا أمامه حتى دخل القاعة وجلس وأذن لهم أن يدخلوا فجلس كل فى مكانه وبدأوا الطعام .

وبينما كانوا يأكلون قال جاعو :

— أني أنقل الى مولاي صاحب الجلالة — يعيش فى صحة وسعادة — خبراً ساراً

نظر اليه الطفل محملقا عينيه ينتظر القاء الخبر . وتابع جاعو حديثه فقال :

— ان عبدك الامير حرخوف الذي أرسلته على رأس بعثة الي أرض يام قد وصل اليها ، وأرعب أهلها ، وجعلهم عبيداً للفرعون وهو فى طريقه عائداً الي ارض الفرعون يحمل الهدايا الجميلة ، والذهب الكثير ، ويحمل عجيبة من عجائب أرض يام .

سأل الفرعون :

— وكيف عرفت يا كبير وزرائى ؟

أجاب :

— مولاى ؛ عشت فى صحة وسعادة ، لقد أرسل حرخوف ملفاً قص فيه كل رحلته مع رجلين من رجاله ، عبيد الفرعون ؛ وهما بالباب ينتظران المثول بين يدي صاحب الجلالة

قال الطفل :

— أدخلهما .

— سيدخلان بعد ان يتناول صاحب الجلالة عشاءه .

— ألم يقل حرخوف في ملفه ماهى تلك العجيبة ؟

— لقد قال يامولاى ، عشت فى صحة وسعادة . سيقرأ الملف أمام جلالتك .

— لكن ... ماهي تلك العجيبة يا ترى؟

نظر اليه كبير الكهنة، وكان جالسا الى يساره نظرة يطلب اليه بها صبر نفسه على الاناة فخجل الفرعون وسكت. وأسرع فى تناول طعامه : ثم أشار برفع المائدة فرفعت ، وكان أحد الوزراء لم يتم أكله بعد فاغتاظ وقال لاحد اخوانه :

— النعمة على حرخوف وعجيبته . ثم أم أكل بعد !

فأومأ اليه صديقه أن يسكت .

وخرج الفرعون من البهو الى الاعمدة الشرف على النيل فجلس على عرشه ، وأمر أن يجلس الوزراء وكبار رجاله فجلسوا ، وأخذ جاعو مكانه الى يمين الفرعون ، وكبير الكهنة الى يساره جهة الغرب ، وأشار كبير الوزراء الى الامين أن يدخل الجنديين .

دخل الجنديان فسجدا بباب الفرعون ؛ فأمرهما أن يقبلا ؛ فسارا الى العرش ثم سجدا أمامه ، فأمرهما أن يقوما؛ وأسرع فقال لاحدهما وكان معه الملف :

— هات الملف .

تقدم الجندى الي الفرعون فأخذه هذا وفتحه ونظر فيه فقال له جاعو :

— مولاى، عشت فى صحة وسعادة ، ان كبير قرائك ميخو هنا ينتظر أمر جلالتك ليقرأ ما فى الملف

— ولكنى أريد أن أري العجيبة أولا يا كبير وزرائي !

لم ينتظر جاعو أكثر من هذا ، بل وقف وانحني أمام الفرعون ومد يده اليه فأخذ الملف منه فى شيء من العنف ونادى ميخو كبير المقرئين وأعطاه له قائلا :

— اقرأ يا ساخ(١) ميخو وأسمع صاحب الجلالة، يعيش فى صحة وسعادة ،

تناول ميخو الملف وسار الي الطرف الآخر من البهو مقابل العرش ، وأخذ يقرأ رسالة حرخوف بصوت عال جميل سمعه كل الحاضرين . قال ميخو :

(الي صاحب الجلالة ، ساكن القصر الكبير ، سيد الارضين ، يعيش فى صحة وسعادة ، من عبده المطيع ، والمخلص الامين ، حرخوف بن سبني أمير آبو . الذى أرسله صاحب الجلالة على رأس جنوده الى أرض يام جنوب كوش ، وجنوب أرتت وأرض الستو، حيث الاشجار الكبيرة الهائلة التى لا يوجد مثلها فى بلاد الفرعون .

سرنا فى النهر صاعدين منذ غادرنا آبو ؛ فوصلنا الي سبى ، وتركنا السفينة في النهر ودخلنا فى الارض فاخضعنا جميع السكان وجعلناهم يسجدون اذا ذكر الفرعون ، يعيش في صحة وسعادة . ثم أخذنا منهم بضعة رجال أنوفهم كبيرة ؛ وأفواههم متسعة ، ويضعون حلقات من الذهب في أنوفهم . أخذناهم معنا وسرنا الى الغرب ؛ حيث دلونا على مكان يأتون منه بالذهب ؛ وأخذنا الطريق اليه .

سرنا طول اليوم فى الرمال الصفراء الحامية ولما جاء الليل استرحنا ونمنا؛ ثم قمنا في نصف الليل فسرنا مرة ثانية ؛ وانقضت عشرة أيام ونحن سائرون ، جئنا فى آخرها الي أرض لم نر فيها الا أشجاراً طويلة كبيرة ؛ بجانب بعضها متشابكة ؛ أشار اليها أهل سبى وقالوا يجب أن نعد الاقواس لان فيها شياطين .

أعددنا أقواسنا وسهامنا ؛ وأخرجت سكيني فشحذتها ؛ ثم سرنا بين الاشجار ، حتى انقضى اليوم فجلسنا نستريح ونأكل، واذا بأحد رجالنا يصرخ صرخة عالية فأسرعت اليه ووجدت فى عنقه سكيناً قد دخلت الى قبضتها ومات الرجل وهو يصرخ .

رأى أهل سبى ذلك ففروا وهم يبكون ويقولون (الشياطين ! الشياطين !) أرسلت فى أثرهم من أحضرهم وهم يرتعدون من الخوف وسألتهم ماذا بهم : فصاحوا : الشياطين ! الشياطين ! أجلستهم بين حرس من رجالنا ولم ألبث أن رأيت سكينا أخري قد دخلت فى ظهر أحد هؤلاء السود فصاح واجتمع حوله الرجال وأخذوا ينظرون الي فوق ؛ ويشير بعض السود الي شجرة ويقولون : ها هو ! هاهو ! الشيطان الصغير ! الشيطان الصغير !

نظرت الى الشجرة التي كانوا يشيرون اليها فرأيت شيئاً عجيباً : انسانا فى حجم القرد تماما وقد أمسك بيده سكينا وصوبها نحوي فأسرعت واختبأت وراء شجرة؛ واذا بالسكين قد دخلت جذع الشجرة فتوارت الي قبضتها .

أخرجت سهماً ووضعته في قوسي المزدوج ثم سددته اليه وقذفته ، واذ ذاك سمعنا صوتاً حاداً، ووقع الشيطان من أعلى الشجرة ؛ فأسرعت اليه وحاول السبي أن يقتلوه من حراسهم خوفا، ولكن الحراس كانوا أشداء فاعادوهم ، واقتربت منه فاذا انسان لا يزيد طوله عن ذراعين ، ليس أنفه كأنف السبي؛ وليس فمه كفمهم ؛ بل رأسه طويل وشعره كثير ؛ وعيناه حادتان نحيفتان .

لم يكن قد مات هذا الشيطان فنظر إلي متألماً لان السهم الكبير أصابه في فخذه ؛ فاخرجت السهم من جسمه ؛ ووضعت على الجرح من صندوق الحكمة ثم ربطته وأقمته وسألته من أنت ؟

تكلم كلاماً لم أعرفه ناديت كبير السبى فجاء الي وحينما رآه وقع فى رعب عظيم ، وبكى وحاول أن يفلت ولكنهم أمسكوه ؛ فقلت له :

— ماذا يقول هذا الشيطان ؟

وأشرت الي الشيطان أن يتكلم فتكلم فقال السبى لا أعرف ماذا يقول . أخذت هذا القزم الي رجالي فرأوه وصاحوا متعجبين منه ، وقلنا يجب أن نأخذه معنا الي صاحب الجلالة .

وسرنا فى الاشجار والقزم معنا ؛ وأخذت أعطيه طعاماً مما نصيده ؛ وألبسته عقداً من الخرز كان معى فسر بذلك سروراً عظيما ، ولم يتركني ، وكلما سرنا نظر الي ما فوق الأشجار وصفر صفيراً غريباً وبدأنا نتكلم بالاشارات ففهمت منه أنه يصفر ليمنع اخوانه من تصويب السكاكين الينا .

وانتهينا من أرض الاشجار الي بلاد الذهب فوجدنا فيها الاطباق من الذهب والاكواب من الذهب وجدران البيوت فيها الذهب فقابلنا كبير الارض وقلت له أن يكون عبداً لصاحب الجلالة الفرعون ويرسل له كل سنة من الذهب قدر ما يحمل مائة رجل فرضي وقدم لنا تحفاً جميلة وكل شيء طيب ، وزودنا بمقدار كبير من الذهب وأرسل معنا رجاله حتى عدنا الى سفينتنا

وسرنا نازلين فى النهر حتى آبو ومعنا القزم وها أنا قد أرسلت رجلين ممن كانوا معنا ليقدما لمولاي صاحب الجلالة هذا الملف الذي ينبىء بوصولنا وقرب مثولنا بين يدي صاحب الجلالة يعيش فى صحة وسعادة؛ ونقدم بين يديه التحف الكثيرة ومعها عجيبة هذه البلاد القزم الصغير الذى سيدخل على قلب جلالتكم السرور الكثير)

انتهي ميخو من قراءة الملف فانحني وناوله لكبير الوزراء وأخذه هذا فقال الفرعون :

— ومتى يصل حرخوف ورجاله ؟

أجاب الرجلان

— انهم فى الطريق الى جلالة الفرعون يعيش فى صحة وسعادة ، وسيكونون هنا غداً

وقف الفرعون فوقف الجميع وأذن لهم بالانصراف .

وخرجوا جميعاً الا جاعو كبير الوزراء فانه بقي مع الفرعون يتحدثان

* * *

خرج كبير الكهنة الى المعبد فانفرد بنفسه وأخذ يفكر فى قصة حرخوف ويبحث عن نصيبه من المجد فيها ولم يغمض له جفن تلك الليلة؛ نادى اليه أحد الكهنة المقربين وأعاد عليه القصة مستشيره فى نصيبهم منها . فأخذ الكاهن يفكر بدوره ثم صاح فجأة :

— ذلك القزم ! ألا يكون من القديسين

غضب كبير الكهنة وأجاب :

— وهل القديسون يقتلون ويسمونهم بالشياطين ؟ اسمع لقد خطرت لي فكرة

— ماذا ؟

— أؤكد لك أن الفرعون الطفل سيقتنع تماماً بان هذا القزم هو أصلح ما يكون لسكن (كا) الفرعون لأنه صغير مثله الآن . واذا اقتنع بهذا واذا أصبح هذا القزم لا يفارقه أبداً ويمكننا أن نؤثر نحن في القزم بطقوسنا ونجعله راضياً لنا ذ. كل أمر بدواعي علينا التجارب عليه؛ واذ ذاك يكون نصيبنا من مجد هذه الرحلة عظيما ويدنا قوية أبداً على الفرعون أفهمت ؟

أجاب الكاهن

— الحكمة والبركة والصحة يا كبير كهنة رع !

قال كبير الكهنة :

— فلننتظر الى الغد .

* * *

قبيل غروب شمس اليوم التالي وصل حرخوف الى قصر الفرعون بجيشه وهداياه فقابلته المدينة بالتهليل ودخل القصر فسار الي عرش الفرعون وسجد امامه فأمره ان يقف وقال له :

— يأمير حرخوف . لقد قرأنا رحلتك وأمرنا ان تختم بخاتمنا وتوضع فى خزانة الدولة ولكن أين القزم ؟

نظر اليه عمه جاعو وأسر اليه ان يتم ما أوصاه ان يقوله فقال :

— هات ما أحضرت من الهدايا لتري مبلغ طاعة هؤلاء العبيد . أشار حرخوف الي رجاله ان يتقدموا بالهدايا لصاحب الجلالة، فتقدموا وكان اثنان منهم فى المؤخرة يحملون محفة صغيرة فيها القزم .

رآه الفرعون فوقف ووقف الجميع وبينهم عمه الذى نظر اليه ان أجلس فجلس . وأشار للحاضرين ان يجلسوا .

وأخذ حرخوف يعرض هداياه حتى جاء دور القزم فأخرجه من المحفة ؛ ولم يتمالك الفرعون نفسه فوقف ثانية ، ووقف الجميع معه ونزل من العرش الى حيث كان القزم فأخذ يفحصه، وهو في غاية السرور ، ثم حدثه فأجاب بشيء لم يفهمه الفرعون فتساءل عما يقول فشرحه حرخوف وكان دعاء للفرعون.

عاد الفرعون الى عرشه وأشار للقزم ان يجلس تحت أقدامه ثم أمر ان ترفع الهدايا الي خزانة الدولة ، وجعل يلهو بالقزم

نظر اليه عمه : وقال له : وحرخوف ؟

— قال يا حرخوف يا أمير آبو . لقد قمت بمهمتك خير قيام فننعم عليك بلقب امير كوش وقائد الجيوش ؛ ونعطيك أرضا وذهبا وخدما

سجد حرخوف أمام الفرعون وشكره .

واذ ذاك وقف كبير الكهنة وقال بصوت عميق:

— مولاي الفرعون ، عشت فى صحة وسعادة ، لقد جاءني رسول رع فى الليل وقال لي ان القزم الآتي من بلاد يام سيكون محل سكن (كا) الفرعون بعد ان تجرى عليه تجارب التطهير المقدسة ، ويصبح طاهراً لاينفذ اليه الشر ، فأجعله دائماً الى جانبك ولا يفارقك لحظة ، وعند ما يطير الباز الى السماء ، يجب ان يطير القزم معه الى السماء .

وسكت الكاهن الأعظم فساد سكون رهيب لم يقطعه الا حديث الفرعون حين قال:

— فليكن هذا القزم معى أينما سرت . ولا يفارقني أبداً . وقد سميناه (عنخو) صاح رجال البلاط : يعيش الفرعون ! يعيش الفرعون!

حسن صبحى

(١) «ساخ» لقب من ألقاب الدولة معناه الكاتب وهو لقب كبير القيمة عند المصريين القدماء

نزهات قصيرة فى الهواء

بين لندن وجزيرة وايت

أعد نادي هواة الطيران البريطاني نزهات قصيرة من لندن الي جزيرة وايت كل يوم أحد يقوم فيها من يريدون الطيران فى طيارات خفيفة تحمل مسير الطيارة ومسافراً واحداً معه فتقطع مسافة تقدر بنحو ١٥٠ ميلا مقابل أن يدفع المسافر جنيهاً واحداً عن هذه النزهة.

وهذه النزه فى ازدياد مستمر ، ويقول أعضاء النادى ان مثل هذه الطيارات الخفيفة تستهلك جالونا واحداً من البترول فى كل عشرين ميلا ؛ وهذا يجعل نفقات الطيران قليلة لولا فداحة مايدفع فى التأمين عليها مما يؤمل أن تخفض مستقبلا فتقل بذلك نفقات الانتقال في الهواء .

حياة «نللي ملبا»

كيف أبكت لورد كتشنر

انبأنا البرق منذ أيام باعتزال المغنية الشهيرة « نللي ملبا» للمسرح ووصف لنا الحفلة الاخيرة التي غنت فيها الجمهور لآخر مرة حضرها ملك انجلترا وملكتها وولي العهد وجميع طبقات الاشراف والعظماء، وكيف تأثر الجميع تأثراً عميقاً عند ما غنت غناءها الوداعى :

وقد طالعنا فى احدى الصحف الانجليزية خلاصة وجيزة عن هذه المغنية الشهيرة المؤثرة ذات الحنجرة الذهبية التى أقامت العالم وأقعدته عند قدميها قالت فيها ما يأتى:—

ظهرت المغنية صاحبة الصوت الخالد وغنت الجمهور لآخر مرة فى مسرح « كوفنت جاردن» ذلك المسرح الذى كانت تحبه حباً جماً بذلك الصوت الملائكي المؤثر كأول ما ظهرت على المسرح منذ أربعين سنة مضت فى ملبورن موطنها الاصلى

ولقد كان من أحب أغراضها أن تختم حياتها الفنية ولا يزال صوتها حافظاً لجماله وتأثيره وها هى قد نالت مأربها هذا ، وكانت تقول دائماً انى لا أحب أن يراني المعجبون بى وأنا مهجورة كالملكة تنزل عن عرشها مقهورة ، ولا هم يحضرون حفلة توديعى لمجرد المجاملة والذكري

وحقاً لقد تحقق مرادها فلقد كانت في حفلة وداعها غاية فى الابداع والكمال ، فقد انتقلت بالجميع، وكلهم عظيم وشريف — والملك وعائلته كلها — الي أبعد مدي من السحر العاطفي والتأثر الاحساسي العميق ؛ وحقاً لقد كانت كملكة في صولة عزها لا كملكة معتزلة

ولقد كانت ملبا موسيقية العواطف دائماً قد كانت ترقد الساعات الطوال وهي طفلة تحت البيانو تصغي لتوقيع والدتها عليه ، وكان أبوها من أصاغر ملاك الاراضي في استراليا وكان يعارض في أن تدرس الغناء وتحترف صناعته .

وفى ذلك الحين أنبأها (منجم) بأن ستهرع حولها الجموع العديدة من نواحى الارض ، وبعد ذلك أمكنها ان تنجح في التأثير فى والدها واقناعه حتي قبل وأرسلها الي لندره لدراسة فن الغناء .

وبدأت المغنية الصغيرة دروسها وهي فى حالة فقر شديد وكذلك كان جهادها قاسياً مريراً ولم يتمكن السير « ارثر سوليفان) أن يعطيها أكثر من دور بسيط فى قطعة (الميكادو) ولم يمكنها أن تجد من يعتقد فيها حتى قابلت مدام مارشيزي .

ولم يقابل أول ظهورها فى مسرح كوفنت جاردن بما يشجعها حتي انها صممت أن لا ترجع اليه ثانية، ولكن كانت رغبة الملكة الكسندرة سبب عودتها بعد ذلك . ولم تصبح « مسز ارمستريج » وهو اسمها الزوجى بعد ذلك وانتحلت « ملبا »

وكثيراً ما يخلق الزمن حوادث عجيبة شديدة الشبه بالخيال حتى ليحسبها المرء قصة أوهام وتصورات ، فقد تحققت احلام تلك الفتاة وأسرت العالم بصوتها وبلغت نهاية الشهرة وكذلك رجعت الى وطنها شهيرة عظيمة . وكم كان استقبالها عظيما عند ما دنت السفينة من الميناء حتي ان والدها أغمى عليه من فرط السرور وقد انفجر شريان من شرايين دماغه .

وقد قبلها على خدها ملك السويد ؛ وكان الملك ادوارد يستاء منها لاعتقاده أنها تهتم بنزهة نفسها بدلا من أن تغنى فى قصر بكنجهام

وكان من أعظم ما شعرت به من مدح وثناء بكاء لورد كتشنر أمامها متأثراً ، وذلك عند ما كانت تتعشى مع الجندى العظيم وجماعة معه في القاهرة، فبعد الانتباه وجه اليها الرجاء (المحتم) للغناء فرجت أن تعافى من ذلك لانها لم تكن على ما يرام، ولكن كتشنر ألح كثيراً وقال لها انه (فى نفى) عن وطنه مدة سنين عديدة وهذا جعلها تقبل وغنت أنشودة « وطني العزيز ما أبهاك » وبعد أن انتهت منها لم يتكلم اللورد وانما رؤيت في مآقيه دمعتان كبيرتان وتقدم اليها وقبل يدها .

ثمن ذلك يتوم لابنة الاسكتلندي المهاجر كل هذا النبوغ وتلك العظمة .

انتحار ممثلة شهيرة

فى أحد مسارح لوندرة

وقعت فى لندن فى الاسبوع الماضى حادثة انتحار كان لها أعمق تأثير في النفوس وذلك لما كان للمنتحرة من المكانة والشهرة البعيدة

فقد حدث أن انتحرت الممثلة الفرنسية الجميلة « ريجين فلورى » فى مسرح «دروري لين » على مرأى من السير « الفريد بت » .

وقصة ذلك انها سافرت من باريس الي لندن لمقابلة السير الفريد كيما يمكنها من عمل فى دور من الادوار الرئيسية بأحد المسارح مصممة على الانتحار ان فشلت فى ذلك ، فسافرت الى الي لندرة بالطيارة ونزلت بفندق سافوى ؛ وفي اليوم التالى أخذت مقصورة خاصة فى المسرح حيث كانت رواية (روزمارى) تمثل وارسلت رسولا من الخدم الي السير الفريد تقول له: أنها لابد أن تقابله لوقتها وكان ذلك في الساعة التاسعة مساء ، عند ذلك فتحت حقيبة يدها وأخرجت منها (علبة بودره) فمسحت منها وجهها وأصلحت من شعرها .

وبعد ذلك بدقائق عاد الرسول وأخبرها أن السير الفريد فى انتظارها فذهبت الى غرفته وحياها ببشاشة ولطف وسألها أن تجلس ففعلت وبدأت حديثها معه بهدوء سائلة اياه عما اذا كان لديه عمل لها قائلة ان من الصعب الحصول على مرتب كامل فى باريس بالنسبة لتوالى هبوط الفرنك ؛ يمكنها أن تعيش في المستوي العالي الذي ألفته . فاعتذر لها السير الفريد بأنه لايمكنه أن يجد لها ذلك العمل في الوقت الحاضر . وبسرعة البرق أخرجت مسدسا صغيرا جدا من ثيابها وأطلقته على قلبها . وكان فى الحجرة المجاورة بوليس سري استأجره اصحابها ليتبعها فى روحاتها وغدواتها لانها كانت تهدد دائما بأنها ستنفى حياتها .

فعند سماعه طلق الرصاص أسرع الى حجرة السير الفريد حيث سندها قبل أن تسقط على الارض بينما كان السير الفريد جالسا مشدوها لهذه المباغتة الفجائية!

ولم تكن المدموازيل فلورى مدفوعة الى الانتحار بغير سبب أو لحاجتها الى العمل السريع فهي غنية، وقد تركت من الجواهر والحلي والثياب مايقدر بآلاف الجنيهات . وانما الدافع الاصلي كان فشلها فى حبها وتأثير المخدرات فى صحتها.

فهي من بنات الجنوب ولدت بجانب مياه البحر الابيض الزرقاء ، ونشأت فى مدرسة صغيرة في مارسيليا ، والحب لدى أهل الجنوب شيء يستأثر النفس والعواطف والمشاعر كلها فهو اما أن يسمو بهم الي السعادة والهناء أو يسوقهم الي التلف والفناء .

وقد هامت بحب مؤلف روائي باريسي ولكن الصداقة لم تدم طويلا بينهما لانه كان متزوجا

وكانت مدموازيل فلورى تتعاطي (الكوكايين) وكانت تصاب بحالات نورستانية وقد ذهبت الي سويسرا للاستشفاء عدة مرات ولكن كان الداء قد استفحل .

وقد قال السير الفريد انه يعرفها منذ مدة ثلاثة عشر عاما؛ وقد مثلت في عدة روايات مسرحية تحت اشرافه ، وكانت آخر مرة مثلت فيها فى لندرة منذ ثماني سنوات حيث كان راتبها وقتئذ مائتي جنيه فى الاسبوع

وقد بدأت حياتها المسرحية عام ١٩١١ كفتاة راقصة وكان عمرها وقتئذ ستة عشر ربيعا، ولم تكن متعلمة تعليما راقيا ولكنها كانت جميلة الصورة لينة الجسم ؛ وكانت تمعن في فى حركتها بذكاء ونشاط ؛ وتميل الى مصاحبة الشعراء والكتاب والمؤلفين أكثر من غيرهم .

وبعد الحرب كانت تمثل فى (نيوبالاس) في باريس وكانت تملك أسهما فى كثير من المسارح، ولكنها كانت تميل الى لندرة دائما حيث ظهرت عبقريتها الفنية

وقد تقلبت على المسارح بأنواعها من (كوميدي) الى (ريفيو) الي (أوبرا) وكانت العوامل الثلاثة التي أقضت عليها حينئذ فشلها فى غرامها وتمكن المخدرات منها . وعملها فى لندرة . وقد كانت شهرتها عظيمة جداً فى لندرة وباريس، وعمرها ستة وثلاثين سنة

بين الدين والعلم

أما النزاع على الاستئثار بالسلطة فلم يكن بين رجال العلم والدين فحسب ونحن نعلم من التاريخ ومن تطور الجماعات أن الاستقلال بالسيادة على الجماعة كان متداولة بين طبقات مختلفة ، فتارة بين رجال الحرب ، وتارة بين رجال المال ، وطوراً بين رجال الدين ، وآنا بين غيرهم ، ولم يكن النزاع بين رجال العلم ورجال الدين على السلطة فقط . ذلك لان السلطة أيام كانت الخصومة بين العلم والدين على أشد الوهج والاستعار لم تكن وقفاً على رجال العلم أو على رجال الدين بل كان مختصاً بها أناس لا من هؤلاء ولا من هؤلاء ، ولم يكن الامام احمد ابن حنبل يرضي بالضرب والتعذيب والحبس والنفي مثلا أيام الخلفاء العباسيين أملاقى السلطة. والنزاع إذ ذاك كان سياسياً أخذ شكلا دينياً . ولم يثر الغزالي الخصومة بين العلم والفلسفة في كتبه خصوصاً « تهافت الفلاسفة » اعتقاداً منه أن المتفلسفين أو أهل علم ذاك العصر يأملون بعلومهم اقامة خليفة فيلسوف من بينهم أو أملا منه بان يصير يوما ما رئيساً من الرؤساء وهو الذي رفض التدريس بالمدرسة النظامية فى خطابه المشهور الي نظام الملك . وكذلك لم يتعرض ابن رشد لاشد أنواع الاذي والاهانة والطرد والنفي المنصبة عليه من معاصريه من رجال الدين لمنازعته اياهم على زعامة استأثروا بها دونهم .

الحقيقة أن النزاع بين عقلية وعقلية وان شئت فقل بين عقليات وعقليات . وكما أن التفاوت في فهم الحقائق العلمية موجود بين أهل العلم فان المتدينين يتباينون كثيراً في فهم الحقائق الدينية تفاوتاً طالما أدى الى اثارة الخصومة الشديدة فى مشاربهم وخيالهم وجعل الباحثين يتحرون فى ايجاد تعريف حقيقي للدين والمتدينين . ذلك لان المؤمن يشمل جميع أصناف الناس من الذكي العالم المتكافيء القوى الفكرية الى الاحمق المتعصب الطياش الذي يرى الكفر فى أغلب الناس ، ومن أمتن الناس خلقا وأعفهم ضميراً وأتقاهم جبيناً الى أضعفهم مزاجا وأفسدهم سيرة ومن لا وجدان له . وقد ذهب الاستاذ جيمس فى كتابه « أنواع التجارب الدينية » مذهباً غريباً في بابه تابعه عليه غير واحد من علماء النفس والاجتماع . وهو أن أكثر الناس تديناً أقرب الي الجنون والنقص الزائد فى القوى الفكرية منهم الى الحالة المثالية العادية . وقد أورد الامثلة العدة المنتقاة من حياة الكثيرين من رجال الدين المشهورين من قديسين وأولياء تأييداً لنظريته

ان التدين — ولا يزال متمكنا من قلوب الجماعات المتمدنة وغير المتمدنة — ضرورة لازمة ابدية للطبيعة البشرية لا تستغنى عنها ولا يمكن أن تعيش بدونها مهما تقلبت بالانسانية الظروف والاحوال . ذلك انه بصرف النظر عن الصفة الالهية أو الالهامية للتعاليم الدينية فان التدين والايمان وما يعبر عنه بالحالة الروحية مكين فى فطرة الانسان وكاد يكون ملكة قائمة بنفسها مستقلة عن بقية الملكات الحسية والعقلية . ونحن نعلم من علم النفس ان كل نزعة بل وكل فكر طاريء على النفس ينمو وينزع الي أن يتحقق بالفعل ويتخذ صورة ملموسة . وما الدين الا الحقيقة المحسوسة المتحققة فعلا لنزعة أصلية في نفس الانسان . فمن الجهل والغباوة محاربة الطبيعة ونضال نزعة كان لها أبدا المقام الاول فى بناء الجماعات واقامة التمدنات

وليس الدين، كما قلت ، فى أجلى مظاهره وابهى حلله — الا الصورة الملموسة التى تتجلى لنا فيها هذه النزعة والنحيزة البشرية . وكما أن العلوم والفلسفات ثمرة جهود أناس امتازوا بدقة الحواس وسلامة العقول عن عامة الجنس البشرى ، فكذلك امتاز مؤسسو النظم الدينية والحركات الروحية عن بقية الناس فى هذه الحاسة الروحية الضرورية لانتاج الدين . واذا كان فن الفنان وروحه الفنية المنطوية عليها نفسه تتجلى فى صوره وآثار ريشته فقوة روح النبي مثلا تتمثل لنا واضحة جلية فى تعاليمه وآثارها فى نفوس أتباعه المتصلين به مباشرة وغيرهم ممن يأتون بعده

وان من اقوي الادلة على أن التعاليم الدينية صادرة عن نزعة واحدة أصيلة فى نفس الانسان هو تماثلها تماثلا يشف عن وحدة المصدر وعدم تعدده فالاديان كلها تتحد فى التعاليم الفلسفية والاصول الادبية . ولا تجد دينا لا يحض أهله على الاخوة والمحبة والاعتقاد بحقيقة الحيــاة وحياة خالدة ابدية . وما التباين الموجود الا صوري فقط قوامه طبقات الكهنوت والفقهاء . وذلك ظاهر من صرفهم للتعاليم الدينيــة عن غايتها الاصلية وهى تربية النفوس تربية روحية وتحويلها الي مجادلات كلامية لاهوتية أوفقهية عقيمة طمست معالم الاديان حتى عادت نكراء مما نفر المفكرين من كل شيء ديني وجعلهم بمعزل عن حياة الشعوب الروحيــة . ولو انه اتيح لرجال الدين درس شيء من علوم الاجتماع والتاريخ لعرفوا من علم « مقارنة الاديان » أن ما يلقنونه فى المعاهد الدينية من افضلية دين على دين لا يتفق والواقع فى شيء . وان أغلب القبائل الوحشية الممعنة فى الهمجية فى افريقيا واستراليا تدين بمباديء سامية قد تتفق مع تعاليم الاديان العالية المعروفة . وتمزي خيبة المبشرين فى تبشير تلك الجماعات الفطرية الى هذا السبب بعينه

أما العلم فلا يناقش الطبيعــة البشرية فى نزعاتها الضرورية خصوصــا اذا كانت الثمرة لهذه النزعة ظاهرة مفيدة للنوع اذ بها تنتظم جهود الجماعات وتتحدد علاقات العناصر والاصول المؤلفــة للمجتمع بعضها الى بعض ؛ وقد بحث كثيرون من علماء الاجتماع في الدين ووظيفته الاجتماعية ونظروا اليه من وجهات متباينة تمام التباين ، وأكتفي هنا بالاشارة الي بحث العالم الانكليزي الاجتماعى بنيامين كيــد المتم فى كتابه « التطور الاجتماعى » (١) . واني مع اقرار ذلك العالم الاجتماعي على رأيه في أن وظيفة الدين الاجتماعية هي حفظ النوع أجسر بكل احترام على مخالفتــه في أن المهمة الاولى له هى انزال الحياة العقلية عن امكانتها في التطور الاجتماعى وجعل المنزلة الاولى للحياة اللاوعية المحضــة ذلك لان عزل الحياة العقلية عن مقامها واضعاف أثرها فى الانسان ناشيء من طبيعة الاجتماع نفســه القائم على مبدأ التضامن وتضحية الميول الفردية والنزعات العقلية خاصة .

والتاريخ يبين لنا بوضوح كيف ان حياة مؤسسي الاديان والقائمين بالحركات الروحيــة من قديسين وأولياء كانت خروجا على أوضاع عصرهم الاجتماعية وثورة عليها . ولم يقم اي دين من الاديان الا على انقاض أنظمة اجتماعية بائدة مزقها السابقون الاولون من مؤسسي الاديان شر ممزق . بل ان كثيراً من التعاليم الدينيــة فلسفية عميمة للعقل فيها منزلة عاليــة وللعمل الفكر فيها أكبر نصيب . فمن ذا الذى يطلع على البوذية مثلا ولا ينحني احتراما وجملا أمام عملاقية العقل الجبار الذى صبغ هذا الدين العظيم بصبغته . والبوذية من أعظم أديان الارض لاتقل عن المسيحية أو الاسلام سواء فى الروحيات أو فى المقام العالمي .

هذا موقف العلوم الاجتماعية بالنسبة للدين أما العلوم الحسية والطبيعية فموقفها أيضاً هو بخلاف مايصوره لنا السطحيون ومن استطلعوا من العلوم الحديثة فأخذوا منها بالقشور دون اللباب والصميم . فموقفها ليس موقف الجزم بالنفي والتأكيد بالانكار ، بل ان كل ماتقوله هو عــدم احتمال الموجودات التى يؤكد الدين وجودها . فعلم النفس الحديث مثــلا لايجزم بنفي وجود النفس جوهراً مستقلا عن المــادة ذاتا لا فعلا كما يقول القــدماء وأهل الاديان . ولــكنه ينكر فقط احتمال هذا الوجود معترفا فى الوقت نفسه بعجزه عن النفي المطلق . وفرق عظيم بين احتمال وجود شيء وعدم وجوده بالمرة

ثم ان هذا الموقف يضعف العقيدة الدينية لاشك خصوصاً فى نفوس المبتدئين . على ان للعلم موقفاً آخر يحسن بالباحث تعرفه قبــل القطع فى مسائل هى من الاهمية على جانب عظيم

وذلك ان القاعدة العلميــة والنظر الفلسفي هو انه اذا لم يقم الدليل القاطع على نفي وجود أمر مسلم به يستمر الاعتقاد والعمل به فى الحيــاة كانه موجود فعلا ؛ ذلك الى أن يقوم دليل جازم على نفيه وعدم وجوده . فالعلوم كلها قائمة على فرض وجود العالم الحسي ولم تهتد بعــد الى دليل فلسفي واحد منذ أثار هــذه المسألة القس الفيلسوف بركلي الانجليزي تؤيد به وجود هذا العالم الظاهرى الذى نحن به . نعم قام فلاسفة آخرون يعتنقون هذا الرأي ، وآخرهم هنرى برجسون فيلسوف فرانسا بلا منازع الذى يرى أن العالم المادى أمر واقع وجزء من حقيقة مطلقة مستقلة عن الفكر تتطور وتتحقق وتتكامل على الدوام لتحقيق غاية كمالية مخصوصة علي أن قوة حجج بركلي والفلاسفة المفكرين بعده لاتزال متينة قوية الشكيمة يخضع لهــا أشد الفلاسفة اعراقا فى الفلسفة الحسية .

بل الاغرب من ذلك أن كل العــلوم بلا استثناء حتى الرياضية منها قائمة على فروضات يعتبرها العلم كأنها مبرهنة لــكن مع هذا التحفظ وهو « اذا لم يقم دليل ينقض هذا الفرض » فــكل تحقيقات العلوم قائمة على فروض تعتبر كانها مبرهنة في عالم مفروض ليس من دليل فلسفي على وجوده الفعلي . ونحن نعلم أيضاً أن العلوم الواقعية وثبت تلك اليقينيات المعروفة فى أقل من قرنين بفضل المنطق الاستقرائي الذى وصل الذروة فى أيدي أمثال جون ستوارت ميل وجيفونس وبوزانكوي وغيرهم . ونعــلم أيضاً أن كل ماوصلوا اليه هو الاستقراء التقريبي لا الاستقراء التام الذي قال به أرسطو . ومن المسائل المسلم بها أن الاستقراء التقريبي مبني على فرض آخر هو أيضاً أساس لجميع العــلوم الطبيعية . ذلك الفرض معروف باسم السببية أو اطراد الطبيعة . فالقوانين الطبيعية كلها مطردة ويستحيل علي أي منها أن يشذ أو ان يسكن عن العمل . على أننا نعلم أيضاً أنه لايوجد انسان يستطيع أن يقول أنه استقرى كل الجزئيات الواقعة تحت قانون ما . فنحن نعتقد أن القوانين الطبيعية مطردة ، ولــكن أين هو الدليل الفلسفي علي اليقين باطراد الطبيعة؟ فالعلوم جميعاً قائمة على افتراض الاطراد فى الطبيعة وعلى افتراض وجود هذه الطبيعة نفسها

فأنت ترى أن موقف العلم من الوجهة الفلسفية ليس بأكثر متانة من موقف الدين . على أن الحــكم الأعلى فى مثل هــذه المواقف هو الحياة الانسانية التى يتلاقى فيها كلا العلم والدين . فالعلم للانسان والدين للانسان والعلماء والانبياء والقديسون والاولياء كلهم خــدام للانسانية . وكل شيء فى العالم نسبي الي الانسان ولــكل من العلم والدين وظيفة خاصة . والانسانية فى تطورها لاتأمل الا أن توفق بين هاتين الوظيفتين الاجتماعيتين

فالعلم اذا خرج عن تأدية وظيفته التى هى خــدمة الانسانية من الوجهة المدنية صار آلة للهدم

وكذا الدين اذا حاد عن تربيــة النفوس تربية روحية وصادم المعقول من الآراء العلمية والبرهن من النظريات الفلسفية صار عــدم التدين أفضل من متابعة الاوهام وسقيم العقائد . وليس أضر على الدين من تعرض رجاله للحرية الفكرية . والمتدين الحقيقي هو الذي يدين بدينه عن سرور وطيب خاطر لا عن قسر وخوف واجبار وتعرض للغير . وأني أعتقد ان العصور الذهبية لــكل الأديان هى تلك التى انتشرت فيها مبادئها انتشاراً سلمياً حيث لم يكن السيف أهم وسائل التبشير . تلك العصور الذهبية هي التى يتآلف فيها العلم والدين ويتآخى فيهــا مع رجل الدين

ومن الامور التى يجب ألا تغفل هى تأثير العناصر المكونة لهيئة اجتماعية فى عصر من العصور بعضها فى بعض فالحالة العلميــة ودرجة التقدم الفكرى والثقافى يؤثر ولاشك فى موقف الدين . والحالة الدينية والروحيــة لأمة راقية متعلمة لاشك أفضل بكثير منهــا عن أمة جاهلة . ولاشك عندي أن ايمان الطبقة المتعلمة الراقية أفضل من ايمان غيرهم فالدين يتطور برغم أنف الجماعة وسواء أراد ذلك المتدينون أم لم يريدوا . نعم وجــد من العلماء من أنكر التطور فى الدين . على أن الدين حقيقة اجتماعيــة ينطبق عليهــا كل القوانين الاجتماعية التى تعمل في بقية النظامات . وكل ما ازداد العلم انتشــاراً ونمتا فى جمــاعة ما ارتفع أفق التــدين وسمت روحــه فمسيحي اليوم ومسلم اليوم بل ويهودى اليوم هو أفضل بكثير من مسلم ومسيحي ويهودي بعض العصور الماضية .

نعم أن التطور في العلم أسرع منه فى الدين على أنه كلما تمكن العلم من نفوس الباحثين الدينيين هان عليهم التوفيق بين الدين والعلم فالــكنيسة الــكاثوليكية مثلا سلمت بكثير من القوانين والحقائق العلمية التى كان يري السابقون من آباء الكنيسة فيها مخالفة صريحة للكتاب المقدس

ان الدين يتطور بتطور العلم ان عاجلا وان آجلا . والنزاع سيظل أبدا بين رجال العلم ورجال الدين اذا لم يفهم كل منهما وجهة الآخر . والنفس لايتكون الا من رجال الدين لتدينهم ولا من ايمانهم بما هو فوق متناول الحواس . ولكنهم يتذمرون تذمرا لامزيد عليه من جهلهم الفاضح بأبسط الحقائق العلمية وتدخلهم في مسائل هم أجهل الناس بها وتعنتهم وعنادهم وسلفهم فى مواقف يأمر الدين صراحة فيها بالموادة والرفق واللين والتواضع .

واذا كان هناك نزاع على السلطة — كما يري حضرة رئيس تحرير هذه الجريدة — فهو نزاع اذا بين رجال الدين وبقية أفراد المجتمع . لأن طبيعة الاجتماع تأبى أبداً أن تستبد طبقة خاصــة بالحكم . ومثل هــذه النزعة منهم يجب أن يشترك فى محاربتها العالم وغير العالم وكل أفراد الهيئة الاجتماعية بلا استثناء . على أنى أكرر أن النزاع بين عقلية وعقليــة . وليس لــكل رجال الدين هذه العقلية التى نشكو منها . بل انها وقف على البعض منهم وهم بكل أسف كثيرو العدد والنفوذ .

وأما العلم ورجال العلم فهم لاينازعــون الجاهل بل يترحمون عليه ويسعون فى انارته وتثقيفه . ومما لاشك فيه أن جميع رجال الدين فى كل الاديان مدينون الي الابد لرجال العلم فاليوم هو يوم العلماء ويوم العلم . والغد المحتم هو للعلم . والدين يجب ان يتطور بتطور العلم وكما ان العلم أصبحت له الآن صفة العمومية المحتمة المجردة من المحلية والجنسية فالدين كذلك آخذ فى هذا السبيل سواء أراد ذلك رجال الدين أم لم يريدوا . وما الاثروسو وموكت التى أشار اليهما حضرة الدكتور هيكل الا الخطوات التمهيدية الي تحقيــق ذلك الامل الانساني

ع . حسين بن اصفهاني

(١) سمعت ان أحد الافاضل ترجم هذا الكتاب بالعربية

الحيــــاة

وعدتك في مقالي الماضي ان احدثك عن الحياة . وانا اذا اردت التكلم عن الحياة فليس من غرضي ولا فى مقدوري ان ابحث على اصل الحياة وكيف تبعث فى الاجسام من الوجهة الطبيعية . لان ذلك بحثا كهذا لم يضرب فيه الطب بكثير او قليل

انما اريد أن احدثك عن مظاهر الحيــاة وخواصها . وكيف تبقى وكيف تنتهي . وماهى مظاهر الحي عن الميت وكيف تنمو وتتطور فى الاحياء حتى يتم النمو الطبيعي . وسترى بعد ذلك كيف تبتديء الحياة بسيطة فى اول امرها ثم تأخذ فى التفرع وتكوين مختلف الوظائف الرئيسية كما تشاهده في الاحياء البالغين .

والحياة كما وصفها Bichat هي مجموع الوظائف التى تقاوم الموت

فكل الاجهزة وكل الاعضاء فى الجسم متضامنة بعضها مع بعض لتأدية الاحتياجات الحيوية التى يتطلبها الجسم الحي ليبقى

لذلك قال بعضهم ان علامة الحياة الرئيسية هي البقاء . واذ كان كل مايبقى يتغير ويتحول دون انقطاع فان الجسم الحي يبحث دائما فى أن يتناسب مع هذه التغيرات المستديمة بان يغير من طرق وظائفه تبعاً لذلك .

اذا انت تصفحت اى كتاب فى الفسيولوجيا (علم وظائف الاعضاء) تجده غالباً مبتدأ بهذا السؤال : ماهى الحياة ؟ ومجاباً عليه بوصف الخصائص الحيوية دون التعرض لاصلها

والحقيقة التى لامراء فيهــا أننا لايمكننا تعريف الحيــاة تعريفاً طبيعياً . ولــكنه يمكننا مع ذلك أن نلاحظ ونبين كيف تختلف المادة الحية عن غير الحية . أو بعبارة أخرى الحى عن الميت .

وأول ماتميز الحي عن الميت هو (عدم الثبات) فالجسم الحي موضع تغيرات كيماوية مستديمة يطلق عليها (التفاعلات)

وقد أمكن العلم أن يقف على هذه التفاعلات بل قد أمكنه ان يقدرها تقديرا دقيقا فنحن يمكننا ان نعرف ذلك في خلية بسيطة كما يمكننا ان نعرف مقدار ماتحويه من العناصر الاولية بالدقة أى ان نعرف التركيب الكيماوى للجسم الحي ونلاحظ مايجري فيه أثناء قيام الحياة . ولــكنا لو جمعنا هذه العناصر بنفس هذه المقادير فى وسط واحد ما استطعنا ان نحدث بينهما ماتحدثه الحياة من التفاعلات ! وبلغة أخري نقول ان معرفتنا لدقائق الجسم الحى لم توصلنا بعد الي ايجاد جسم حي مماثل له

اذن فليست الحياة مجموعة عناصر كيماوية بمقادير خاصة وحسب ولــكنها مايحدث بين هذه العناصر من التفاعل المستمر والتغير والتحور والنمو . اذا تقرر ذلك فنعدلك الي النظر فى هذه التفاعلات التي تميز الحي عن الميت

ينقسم مايشاهد من التغيرات فى الاجسام الحية الى نوعين :

١ — تغيرات انشائية تتحول فى أثنائها المادة غير الحية وتماثل فى المادة الحية

٢ — وتغيرات هادمة أو مبيدة تنصرف أثناءها المواد المخزونة بالمادة الحية الي الخارج

وتتغذي المادة الحية من الطعام الذى يستهلك مايحويه من القوة الكامنة اثناء التفاعلات التحليلية — وهى التى تنصب على المواد المخزونة ولا تصيب المادة الحية نفسها الا بمقدار قليل

وبعبارة أخرى يمكن القول ان أغلب المادة الغذائية يستهلك تحت تأثير مايحدثه الجسم من التفاعلات المستديمة .

واذا نحن نظرنا الى الجسم الحي كمجموع من مواد حية أولية فانا نراه يحتوي دائمــا علي (ذخيرة) من القوة المخزونة (أو الكامنة) مدخرة مما سبق تمثيله وخزنه من الاجسام الغريبة التى تتغذى عليها المادة الحية .

وهذه القوة الــكامنة مستمرة التصريف فى شكل الحرارة أو العمل الميكانيكي وهي تعوض كذلك باستمرار بما يدخل الجسم من المواد الغذائية ويماثل فيه

لكن هذا التعويض قد يقف عاجــلا أو آجلا فتقف القوة المحركة للمادة الحية وتنتهي بذلك حياتها

وليس الجسم الحى مجموعا متجانســاً من مواد حية و كفى بل ان المادة الحية الاصلية أو (البروتوبلاسما) تتباين وتتميز فتتكون الى أجسام مختلفة

وأدنى شكل للمادة الحية هو الخلية البسيطة كلاميا وأرقى نوع هو الانسان الذي يعبر عنــه علمياً بأنه (أمة) من الخلايا المنشئة والمتفرعــة من الخلية الفردية البســيطة (البويضة) والتى تعيش مع بعضها مقتسمة العمل ومتنوعة فى أشكال مختلفة كالانسجة والاحشاء

وترى في كل الاجســام الحيــة تقسيما (وظيفياً) فى العمل مصحوبا بتباين تشريحى فى الشكل .

ويتبع الجسم الحى فى ترتيبه فى سلم الحياة الحيوانية تعدد واختلاف فى الانسجة والوظائف

وترى فى (التراكيب) الحية العليا الانسجة المهمة الآتية :

الدم — البشرة المخاطية — النسيج الخلوي
النسيج العصبى — النسيج العضلي

وهــذه كلها تراعا ملحقة بمــا يلى من الوظائف الرئيسية .

١ — هضم المواد الغذائيــة وامتصاصها والقاء (طرد) المواد غير الصالحة بواسطة الخلايا المخاطية .

٢ — توزيع المــواد الغذائيــة وافراز المتخلفات بواسطة الدم

٣ — الحركات الميكانيكية الداخلية والخارجية بواسطة العضلات

٤ — الرقابة على العمل والاتصال بين مختلف الاجزاء فى الجسم بواسطة المجموع العصبى

٥ — الارتكاز بواسطة الانسجة الرخوة وفى ذوات الفقرات تمكننا — من الوجهة الفسيولوجية — تمييز الاعضاء الرئيسية لوظائف التغذية — التنفس — الدورة الدموية الافراز — التناسل

ويعتبر كاعضاء :

المجموع العضلي أو عضو الحركة — والمجموع العصبى أو عضو الرقابة والحاسبة أو الضبط

فالتغذية أي تحضير وامتصاص الغــذاء من وظيفة الجهاز الهضمي الذى يشمل القناة الغذائية مع توابعها من الغدد المفرزة والعضو أو الجزء الفعال فيه هو (الخلايا النشائية)

والجهاز التنفسى يشمل الرئتين ووظيفته استبدال الغازات بين الجسم والجو الخارجي

وتشمل الدورة الدموية القلب والاوعية ووظيفتها توزيع وتجديد الدم في كل أجزاء الجسم . وهكذا

ويكون المجموع العضلي والمجموع العصبي جهازاً واحدا مشتركا في العمل يعتبر فى آن واحد الحاكم والخادم لمجموع الجسم

وشكل الحكومة داخل الجسم هو من نوع الحكومات الدستورية (بغير أغلبية ساحقة لاى حزب) فالمراكز العصبية تتسلم أنباء الحوادث الخارجيــة وطلبات الجسم الداخلية بواسطة الاعصاب

وهذه المراكز نفسها تحدث ماتتطلبه هذه الحاجات من الحركات بواسطة الاعصاب الخارجة منها

وأهم المراكز العصبية هي المخ والنخاع الشوكى ؛ وأعضاء الحس هى الجلد والعين والاذن والانف واللسان

والعضلات أو القوة التنفيذية تنقسم الى عضلات للحركات الخارجية وأخرى للحركات الداخلية

فالاولى تؤثر فى العظام فتحدث الحركات الميكانيكية التى نشاهدها ، والثانية تحيط التجاويف الداخلية وتحدث فيها الحركات التى تتطلبها

وقد توصل العلم لمعرفة هــذه الحقائق بالمشــاهدات والتجارب التي أجريت علي الحيوانات الدنيا والعليا وعلى الانسان نفسه

ومن ذلك نري أن بالجسم مركزاً رئيسياً (سنترال) يتسلم الاشارات من مختلف جهات الجسم عن احتياجاته المتنوعة ويوزع الطلبات اللازمة فى الحال

وما دامت الطرق الموصلة والمراكز الرئيسية والاعصاب الموزعة منها في حالة سلامة تامة فان الجسم يقوم بتأدية وظائفه الحيوية على الوجه الكامل وتسير الحياة سيرتها الطبيعية . فان اصاب احدي جهازات الجسم المختلفة عطب أحدث قصوراً فى تأديتها وظيفتها اختلت الحالة الطبيعية للحياة وسمي ذلك مرضا . فالمرض اذن ليس الا أحد هذه التغييرات العــدة التي يصادفها الحي ما بقي على قيد الحياة

فالحياة كما قدمنا هى جهاد ضد الموت أو الفناء — هي سلسلة مقاومات عنيفة لما يقابله الحي مما يعترض طريق حياته ونموه . وهي لهذا مجموع تفاعلات لا نهاية ولا حد لها تلازم الحي من يوم ولادته حتى يوم موته

ولا بد لهذه التفاعلات من حد يقف عنده جهدها فتنتهي الحياة . ويختلف مدى هــذا الحد باختلاف الانواع والاوساط . ولــكن لا بد له على أي حال من الفناء .

قد تسألني وما فائدتي من بحثك هــذا وأنت لم تقل لى شيئاً جديداً أو ترشدنى الي ما يطمئنني على حياتى أو اطالتها؟ فأجيبك : ان هذا هو آخر ما يمكن للعلم أن يطمئنك به على حياتك فليس عليك الا أن تعرف انك حي مقضى عليك بالفناء عاجلا أو آجلا . وكل ما أردته بقولي هنا أن أنبهك الى ضرورة حفظ جسمك سليما حتى تتمتع بالصحة مستطاع من هذه الحياة ... ان كنت تري ان لبقائك سليماً طول حياتك لذة وسرورا

الدكتور احمد حمدي

طنطا فى ٣ يونيه سنة ١٩٢٦

صفحة علمية

الفيـــلة

بقلم الدكتور محمد ولى أستاذ علم الحيوان بكلية العلوم

شكل الفيلة معروف لـكل من زار حديقة الحيـوانات، وكانت أجناسها المختلفة وأنواعها العـ... منتشرة فى كل بقاع الارض تقريباً ، وذلك قبل التاريخ ثم انقرض كثير من هذه الانواع ولم يبق منها الا الهياكل العظمية التي عثر عليها كثير من المنقبين خصوصاً في طبقات الاعصر الرابعة من تاريخ الارض. ومن هذه الانواع المندثرة كانت أنواع الستودون وأنواع الماموت وأنواع أخرى؛ وقد وجدوا جثث بعض من الماموت فى طبقات الثلج السميكة في سيبريا. ويظهر أن البرد فاجأ هذه الحيوانات (التى كانت تعيش على الارجح فى جو دافئ) فأماتها؛ ثم حفظت الجثة في طبقات الثلج التى نزلت عليها من السماء وفي الماء الذى تجمد حولها

ولم يبق من جنس الفيل الا نوعان الفيل الهندي أو الأسيوى والفيل الافريقي وكلاهما له رأس كبير واذنان كبيران وعينان صغيرتان بالنسبة لحجم الحيوان العظيم وفى مقدم الرأس يوجد العضو الخاص المسمى بالخرطوم (أو الزلومة) وما الخرطوم الا امتداد أنف الحيوان وداخله تجويفان منفصلان عن بعضهما ومتصل كل منهما بحفرة من حفرتى الانف. ويوجد بين كل تجويف من تجويفي الخرطوم وتجويف الانف المقابل له نوع من الصمام متحرك بارادة الحيوان، وبه يفصل تجويف الخرطوم عن حفرة الانف؛ ولهذا الصمام أهمية واضحة لان الحيوان اذا أراد أن يشرب ملأ جزءاً من خرطومه بالماء وأثناء ذلك يقفـل الصمام حتى لايذهب الماء فى حفرة الانف ثم بعد ذلك يدفق هذا الماء في فمه ويصـل ارتفاع الماء في الخرطوم عندما يريد الحيوان أن يشرب الى نحو نصف متر وينتهي الخرطوم بفتحتين متوفرة فى جلدهما حاسة اللمس؛ ويوجد بين الفتحتين عضو صغير يشبه الاصبع وبهـذه الاصبع يلتقط الحيوان الاشياء الصغيرة الحجم التى تكون جزءاً من غذائه كالفواكه مثلا، وفي حالة الراحة يصـل طرف الخرطوم الي الارض. وهذا مايمكن الحيـوان من التقاط مايرغب فيه مما هو ملقي على الارض؛ وجدر الخرطوم تحتوي على عضل كثير فى اتجاهات مختلفة وهذا مايجعل هـذا العضو فى غاية الرونة والقوة فيمكن الحيـوان أن يحركه فى كل جهة فيكسر به ما يأكله من أفرع الشجر ويرش به الماء على ظهره اذا أراد أن يرطب جلده أثناء القيظ وهـذا زيادة عن أنها هي العضو الذي يتنفس به.

وهـذا الخرطوم هو عضو دفاع وهجوم هام؛ فبه يستولي الفيـل على الحيوان المهاجم كالانسان مثلا ويقتله بسحقه بين عضلات هذا العضو القوية؛ وتكفي ضربة واحدة من خرطوم الفيل على ظهر النمر لكسر عموده الفقرى.

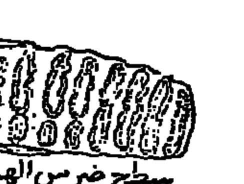
والخرطـوم محـدب فى سطحه الامامى (أو الاعلي) ومستو فى سطحه الخلفي (أو الاسفل) وشفة الفم العليا ظاهرة فى طرفيها الايمن والايسر؛ وأما قسمها المتوسط فانه غير موجود لانه كون عند الجنين جزءا من الخرطوم.

وأما الشفة السفلى فتنتهي من الامام بطرف مدبب

والفم واسـع منشق من جنب الى جنب،

ونوع الاسنان الذى يحتوي عليه هو خاص بقسم الفيلة من الحيـوانات، فالسن القاطعة العليـا المتوسطة (فى كل ناحية) تحورت وصارت مايسمي بسن الفيل أو نابه وتمت على شـكل اسطوانى ولهذه السن تسنينان يسقط بعد التسنين الاول (وتسنين اللبن) ويعوض بسن آخر مستمر فى نموه باق لايقع وهو التسنين الثاني أو النهائي. ويكون السن النهائى في أول نموه معوجا ثم يستقيم؛ وحجم السن عند الذكر أكبر كثيراً من حجمه عند الانثى، وأحد السنين عند الفيل أقل حجما من الآخر، ويصطاد الفيل للحصول على سنه وأغلب مادته من العاج واستعماله في الصناعة معروف، وسنا الفيل لايوجدان إلا فى الفك الاعلى. ولا يوجد من باقي الاسنان الا الاضراس وهي فى مؤخر الفم

ويظهر ضرس اللبن الاول وعمر الحيوان ثلاثة أشهر، ثم يستبدل بالضرس النهائى وعمره سنتان، ولا يوجد فى أغلب الاحيان الا ضرس واحد فى كل جهة من الفك، ويستعملها الحيوان لطحن المواد الغذائيـة، وعلى سطح الضرس توجد طيات من مينا الاسنان يختلف شـكلها حسب نوع الفيل فهى شريطية الشـكل فى الفيل الهندي (انظر الشكل)


رأس الفيل الهندى


رأس الفيل الافريقى


سطح ضرس الهندى


سطح ضرس الافريقى

وتلون شبه معينات فى الفيل الافريقي وهذه الطيات تـ... كل من طحن الغذاء، وأثناء هذا التآكل ينمو ضرس آخر خلف الاول، ثم يقع الاول ويعوضه الثاني ويحصل هذا التبديل فى الاضراس النهائية خمس مرات أو ست في حياة الفيل؛ ولوجود هذا التبديل فى الاضراس يشاهد في بعض الفكوك ضرسان أولهما الضرس العامل الذى تم نموه، والثانى الضرس المعوض فى دور تكوينه، أو ثلاثة أضراس: أولهما الضرس الذي حان سقوطه، والثـاني الضرس الذي تم نموه، وثالثهم الضرس الذى لم يتم تكوينه فقيمة هذه الضروس الثلاثة ليست واحدة؛ ولا يوجد بينها الا ضرس واحد يقوم بالوظيفة التى سبق ذكرها.

ويكون عدد طيات الضرس فى أول الامر أربع ثم يزداد عدد الطيـات كلما ظهر ضرس جديد حتى يصل هذا العدد الي اثنتي عشرة طية في الفيل الافريقي، والى ضعف هذا العدد أو أكثر قليلا فى الفيل الهندي.

والضرس عضو ثقيل وحجمه عظيم فقد يصل طوله الى أربعـين سنتيمتر وعرضه الي عشرة سنتيمترات

ومعدة الفيل بسيطة أي مكونة من كيس واحد، رغما عن أنه من الحيوانات التى لاتأكل الا الحشيش والاوراق. وجزء الامعاء الغليظة المسمى بالاعور كبير الحجم

والـكبد منقسمة انقساما جزئياً الي فصين وليس له حويصلة مرارية. ورحم الانثى له قرنان ومدة الحمل تتراوح بين عشرين شهراً وثلاثة وعشرين شهراً والمشيمة (أو الخلاص) دائرية الشكل تشبه فى ذلك مشيمة آكلات اللحوم بعض الشبه. وتلد الانثى صغيراً واحداً يبلغ طوله نحو متر، ويبلغ ارتفاعه نحو تسعين سنتيمتر، وثقله مائة كيلو جرام. ويبلغ الفيـل الصغير حوالي العشرين سنة أو الخمس والعشرين.

وللانثى ثديان فى صدرها ويرضع الصغير بشفتيه لابخرطومه؛ واذا كان الفيل واقفا يلاحظ أن العظام الطويـلة لـكل من أطرافه الاربعة تكون على خط مستقيم تقريبا خلافا لما يشاهد مثلا عند الخيل، حيث يوجد بين عظم الفخذ وعظمى الساق زاوية تقرب من القائمة، وكل طرف من هذه الاطراف اسطوانى الشـكل وينتهي فى أسفله بثلاث أصابع أو أربـع أو خمس والاصابع كلها مختفية داخل الانسجة ولا يظهر منها فى الخارج الا الحافر الذى يتصل بنهاية كل اصبع. وفى أسفل كل طرف توجد شبه وسادة سميكة جداً من نسيج ليفي مرن هو الذى يتحمل ثقل الحيوان كله، ولا يجعل لسيره صوتا.

وجلد الفيل سميك جـداً ولونه رمادي أسود وعليه شيء قليل من الشعر الغليظ القصير، وفى نهاية ذيل الفيل توجد حزمة من الشعر الطويل.

ومخ الفيل أكبر مخ في المملـكة الحيوانية وهو أكبر من مخ الحوت العادى وتجعدات سطحه كـثيرة؛ ولـكن نسبة ثقل مخه الي ثقـل جسمه هي كـنسبة واحـد الي خمسمائة وهـذه النسـبة هي من أهم القواعـد في تقدير قيمة مخ الحيوان من حيث الذكاء والتفكير؛ فالفيل رغما عما يحيط به من الشهرة فى الذكاء هو أقل ذكاء من الـكلب، وأقل ذكاء من الانسان حيث تصل هذه النسبة الى [illegible] أو [illegible] أو [illegible] حسب الاشـخاص من حيث السن والضخامة والتشحم، وهذه النسبة مهمة جداً لاننا اذا قارنا ثقل مخ الفيل بثقل مخ الانسان لفاق الاول الثاني فى الذكاء فوقا كبيراً بمـا أن مخ الفيل يزن من أربعـة كيلو جرامات الى عشرة ومخ الانسان يزن في المتوسط ١٢٠٠ جراما؛ وهذا مخالف للواقع بما أن الفيل أقل ذكاء من الانسان.

الفيل الهندى

يعيش هـذا النوع فى الهند خصوصا فى الغابات الموجودة فى شمالها قريباً من سلسلة جبال الهمالايا، ويصل حد مقره في الشمال الي درجة ثاني عشرة من خطوط العرض. ويعيش أيضاً فى برمانيا والكوشنشين وشبه جزيرة سومترا وجزر الهند الهولاندية؛ وفى سيلان. ويقطن الحيوان الغابات والجبال ويهاجر كثيراً من هذه الي تلك ومن تلك الي هذه سواء كان ذلك تطلبا للغذاء أو هروبا من الحشرات العدة التى تهجم على جلده وتمرضه، ورغما عن شكله الضخم الثقيل فانه يتسلق الجبال بسهولة عجيبة، ويعيش الفيل في جزيرة سيلان فى جبال تعلو على سطح البحر بقدر الفي متر. وتوجد الفيلة دائماً متجمهرة على شكل قطعان فيها الصغير والـكبير والاناث والذكور. ويرضع المولود الصغير من لبن أمه ومن أى أنثى أخرى فى ثديها لبن. ويبلغ عدد أفراد القطيع من عشرة الى مائة أو أكثر. ويصل عدد فيلة القطيع الواحد الى الف فرد؛ وهـذا نادر. ويسير الجمهور كله فيلا عقب الآخر ويقود الجميع فرد منها يكون ذكراً فى بعض الاحيان ويكون أنثى فى حالات أخري، وكل فيلة القطيع تتبع هذا المرشد بكل خضوع؛ وهو الذى يتخير الطريق وينصت لاصوات الغابة ويشم روائحها ويسير بكل تحفظ وترو ووجل لأن الفيل له حاستا شم وسمع دقيقتان جداً، وينزعج من كل صوت حتى ولو كان الصوت صوت حيوان حقير، واذا مر قطيع كبير بغابة دمر أشجارها لان الفيلة تأكل ورق الاشـجار والافرع الصغيرة والحشائش؛ وذلك بكميات هائلة، فالفيل البـالغ يأكل في يومه من ٣٠٠ الي ٣٥٠ كيلو جرام من الحشيش وورق الاشجار وأفرعها. ويقطع الفيل كل هـذه الافرع بخرطومه الذى يتوصل به أيضاً الي اقتلاع كثير من الاشجار الكبيرة نوعا.

وكما يأخذ الفيل الماء بخرطومه (وذلك بأن يملأ جزء من تجويفيه) ثم يدفقه فى فمه ليشربه، كذلك يأخذ الحبوب الصغيرة كالارز والقمح (كما يأخذ الماء) ويدفقها في فمه لا كلها، ويشرب الفيل مرتين فى اليوم، مرة قبل شروق الشمس، ومرة بعد الغروب. وينام الفيل كباقى الحيوانات الكبيرة أى أنه يرقد على الارض. ولا يرتكن الفيل على جذع شجرة لينام كما يظنه كثير من الناس.

ويستريح الفيل بأن يرتكن على شـجرة كبيرة أو أن يبرك على الارض مرتين فى اليوم، الاولى من الساعة التاسـعة أو العاشرة صباحا حتى الثالثة بعد الظهر، والثانية من الحادية عشرة مساء حتى الثالثة صباحا، ويبقى الفيل أغلب النهار مختفياً فى المواضع الرطبة المظللة من الغـابات ولايخرج منها ويسعى الا فى أواخر النهار.

والفيل كثير الميل الى الاسـتحمام في الانهـر والبرك والمستنقعات؛ حتي ولو كان وحلها كثيراً، ولاخوف عليه من أن ينغرس فى هذا الوحل لأن سطح أطرافه الاسفل، نظراً لاتساعه وتفرطحه؛ يحميه من هذا الحادث الذى يخاف منه الحيوان الصغير اذا كان نحيف الاطراف فينزل الفيـل في النهر ويغور جسمه كله فيه ولايبقى ظاهراً منه الا أعلى رأسه وخرطومه، ثم يسبح فى النهر عدة ساعات بدون ملل بل بكل ارتياح، وربما بقي سابحاً هـكذا خمس ساعات أو ست وهو رغما عن عظم جسمه وثقله يقطع أثناء هذه السباحة كيلو مترين في الساعة، واذا لم يجد الفيل من الماء مايكفي لاستحمامه أخذ الماء المتوفر لديه بخرطومه ودفقه على ظهره حتي يرطب جلده ويمنعه من التشقق.

واذا لم يجد ماء أصلا أخذ الوحل وورق الاشجار ورماها على ظهره ليحمي جلده من حرارة الشمس؛ واذا لم يجد أى شيء وكان معرضا لحرارة الشمس أخذ بخرطومه شيئاً من لعابه ورماه علي ظهره.

والفيل الهندى حيوان هادىء خائف لايتعرض لاحد الا اذا عوكس أو هوجم أو جرح، ولايظهر التهيج أو الشر الا عند الذكور اثناء الانفعال الجنسي، واذ ذاك تتضارب الذكور حول الاناث ويصير الذكر شريراً حتى نحو الرجل الذى يقوده ويعتني به؛ ويعلم هؤلاء الرجال قرب مجيء وقت هذا التهيج الجنسى وذلك بحدوث رائحة كريهة تفرزها غدد مقرها خلف الاذنين. والذكر الذي لم يحصل على انثى يصير أشر من الآخرين ويفر من القطيع ويعيش وحيداً في الغابات متوحشا شريراً خلافا لما يعيش مع القطيع. ويبلغ ارتفاع الفيل الهندى ثلاثة امتار ونصف متر، ويبلغ طوله من آخر خرطومه حتى نهاية ذيله نحو ثمانية امتار؛ ويبلغ سنه فى الطول نحو مترين ونصف متر ووزن السن الواحدة يصل الي خمسين كيلو جرام ووزن الحيوان كله من الفين الي ثلاثة آلاف كيلوجرام وجلده وحده يزن من خمسمائة كيلو جرام الي الف كيلوجرام

ورأس الفيل الهندى أعلى وأعرض من رأس قرينه الافريقي. وجبهة الرأس مقعرة في الجزء الاوسط منها بارزة فى الجنبين أي فوق العينين. وحجم الجمجمة أكبر بكثير من حجم المخ؛ وذلك يرجع الى وجود تجاويف كبيرة بين صفحتي العظم الجبهي. وهذه التجاويف متصلة بالحفر الانفية ويصل عمقها (من الامام الى الخلف) الى نحو نصف متر وهذا هو السبب فى ان ضرب الفيل بالرصاص فى جبهته لايعيته لان الرصاصة تتيه فى هذه التجاويف الجبهية.

وأذن الفيل الهندى اصغر بكثير من أذن الافريقي، وهي متحركة متجهة قليلا نحو الامام. وأطراف الهندي أغلظ من أطراف الافريقي وله خمس أصابع فى الطرفين الاماميين واربع اصابع فى الطرفين الخلفيين. وتعادل قوة الفيل الواحد قوة ستة من الخيل ويبلغ طول الامعاء الدقيقة فى هذا الفيل ثمانية عشر متراً. ويبلغ طول الاعور وحده نحو المتر. ويبلغ طول الامعاء الغليظة والمستقيم نحو تسعة أمتار فيكون طول الامعاء ثمانية وعشرين متراً. وتكون نسبة طول الحيوان الى طول الامعاء كنسبة واحد الي عشرة

ويمشى الفيل عادة ببطء ولـكنه قادر على الجري، واذ ذاك لايقدر الحصان السريع ان يتبعه؛ ولايقدر الفيل أن ينط خندقا عرضه مترين وعشرة سنتيمترات مع أن خطوته يصل طولها الي متر وثمانين سنتيمتر.

ويصطاد الفيل في الهند ويستأنس لغايات منفعية مثـل حمل الاثقال ونقل الاخشاب والسائحين؛ ويستعمل فى الحفلات دينية أو غير دينية؛ واستعمل الفيل كثيراً فى الحروب عند الامم الغابرة. ويوجد في بعض البلاد مثل بلاد سيام وغيرها أمكنة مهيأة لتربية الفيلة المصطادة من صغير وكبير حتي تـكون صالحة لما يراد منها.

ويوجد فى بلاد سيام نوع من الفيلة يسمى بالفيل الابيض؛ وهو مقدس في هذه البلاد تقديساً دينياً، وما هذا الفيل الابيض الا صنف من الفيل الهندى أجهر، أى أنه صنف فقد المواد الملونة التي فى جلده وشعره وقزحية عينه كما يشاهد ذلك فى الانسان احيانا

الفيل الافريقى

رأس هذا الفيل مستدير وجبهته هاربة وجسمه أشد ارتفاعا عند الـكتف وظهره مقعر قليـلا اذا نظر من جنب، وينتهي خرطومه بزائدتين شـبه الاصبع (وليس للهندى الا زائدة واحدة، كما قلنا فى الوصف العام، قدرها واحد، وواحدة أمام الاخرى، وسنه تامة فى الذكر وفى الانثى بقدر متشابه (خلافاً لما قلنا في الفيل الهندي) وهناك أصناف من الفيلة تعيش فى شرق الحبشة وشمالها يقال ان سنها صغيرة جداً أو معدومة كلية

وهذا الفيل له أذنان كبيرتان جداً تغطي كل منهما الكتف ونصف الرقبة والرأس فى كل جنب؛ وتماس الاذنان فى أعلى الرأس وفى أسفله؛ فوجود هاتين الاذنين الكبيرتين يميز بكل سهولة الفيل الافريقي من الفيل الهندي، وليست الاذن متحركة كثيراً كما هى الحال فى الفيل الهندى الا فى حالات الغضب فانهما تأخذان شكلا عموديا على الرأس في كل جهة فتصيران كلوحتين خارجتين من جانب رأسه ويكون منظر الفيل اذ ذاك عجيباً.

وفى نهاية طرفيه الاماميين توجد أربع أصابع مختفية داخـل الانسجة؛ وينتهي كل منها بحافر مفرطح، وعدد الحوافر الظاهرة يدل على عدد الاصابع المختفية.

أما فى الطرفين الخلفيين فلا يوجـد الا ثلاث أصابع وثلاثة حوافر.

وارتفاع هذا الحيوان يصل الي أربعة أمتـار أو خمسـة. وطول الخرطوم يصل الى مترين ونصف متر أو أكثر؛ وطول ذيله نحو متر ونصف متر؛ وطول جسمه من أول خرطومه حتى آخر ذيله يبلغ سبعة أمتار، والفيل الافريقي، على وجه العموم، هو أعلى من الهندي ولـكنه أقصر منه فى الطول وهو أقوى من الهندي وأشد تحملا منه للصعوبات التى تعترضه؛ وطبيعته شريرة ووحشية؛ وربما هاجم من لم يتعرض له خلافا لطبيعة الفيل الهندي ولذلك يصعب جدا استئناسه خلافا لقرينه الهندي.

وهو يعيش على شكل قطعان مكونة من عشرة أفراد الى مائة فرد؛ ولا تختلط أفراد قطيع بافراد قطيع آخر، وبعض الفيلة تعيش وحيدة بعيدة عن كل قطيع؛ ومقره الغـابات والجبال ويصل فى تسلق الجبال حتى ثلاثة آلاف متر فوق سطح البحر، فهو أقدر على التسلق من الهندى الذى لايصـل الا الى الفي متر فقط

وينتقل الفيل دائمـا من مكان الى آخر طلبا للغذاء أو هروبا من الانسان والحشرات وسرعة مشي الفيل تبلغ خمسة كيلو مترات أو ستة؛ وهي سرعة كبيرة بالنسبة لحجمه وضخامته ويأكل هـذا الفيل ورق الاشجار والافرع الجديدة والفواكه، وربمـا اقتلع من الشجر ما يصل قطره الى نحو سـتين سنتيمتر حتى يأكل أفرع قمته الجديدة ويبقى هذا الحيوان مختفياً طول النهار فى الاماكن الرطبة المظللة ولا يخرج منها الا عند المساء للبحث عن غذائه ومائه. ويأكل من الاوراق والافرع والفواكه كميات كبيرة ويشرب من الماء نحو خمسمائة لتر فى اليوم.

وهو؛ على وجه العموم؛ أكبر وأقوى من قرينه الهندى فيصـل ثقله الى ٥٥٠٠ كيلو جرام، وربما تعدى هذا العدد. وطول سن هذا الفيل يبلغ عادة نحو ثلاثة أمتـار، ويتراوح وزنه بين أربعين كيلو جرام وخمسين. ومن هذه السن ما بلغ طوله ستة امتار وثلاثة وثلاثين سنتيمتر، وكان وزنه ١٥٠٠ كيلو جرام. ولم يشاهد مثل هذه السن عند الفيل الهندي أصلا

والامعاء الدقيقة فى هذا الفيل طولها نحو الاثنى عشر متراً (فهي أقصر من أمعاء الهندى) وأعوره طوله نصف متر وطول الامعاء الغليظة يقرب من سبعة أمتار، وكل أجزاء الامعاء أقصر، فى الطول، مما يقابلها عند الفيل الهندي وطول الامعاء كلها يبلغ تسعة عشر متر ونصف تقريباً فنسبة طول جسم الحيوان الى طول الامعاء هى كنسبة واحد الى سبعة. فهي نسبة أكبر منها عند الفيل الهندي. ويصطاد هذا الفيل فى أواسط افريقيا وجنوبها ويقتل الصيادون منه أفراداً كثيرة لاخذ السن والاتجار بالعاج المكون منه وهـذه المذابح الدائمة تعرض هـذا الفيل للانقراض ان لم تسن الأمم المختلفة قوانين صارمة لحمايته؛ خصوصاً وانه يتوالد ببطء كبير كقرينه الهندي، فمدة الحمل تبلغ عشرين شهراً وأكثر ولا تلد الانثى الا صغيراً واحداً؛ ولا يبلغ هذا الصغير الا وعمره عشرون سـنة أو خمس وعشرون سنة. فكل نوع من الفيلين يستثمره الانسان لغاية خاصة؛ فالهندى يستأنسه الانسان للانتفاع بقوته وقدرته على حمل الاثقال ونقل الاخشاب من الغابات. أما الافريقي فيقتله الانسان لاستثمار سنه فى صناعات العاج المتنوعة

ذكاء الفيل

يقص الناس كثيراً من القصص على قوة وذكاء الفيل وحدة نظره؛ ويجب على الباحث أن لا يأخذ بهذه القصص الا بالتحفظ اللازم وبعد فحص المصادر الآتية منها فحصا دقيقا؛ وأهم شيء فى عقلية الفيل انه قابل لان يتدرب على عمل من الاعمال المعينة؛ فاذا تعود على عمل من الاعمال استمر على القيام به كالآلة التي لاتمييز لها. وبهذه الطريقة يستخدم الهنود الفيلة فى نقل الاشجار المقطوعة من الغابة ووضعها فى المكان الذى تخزن فيه وفى تدوير بعض الآلات الرافعة للمياه؛ وفى اصطحاب قطائع من حيوانات أخرى من مكان الي مكان آخر وفى ما شابه ذلك من الاعمال التى لا تدل على الذكاء الحق لانها أصبحت مكانيكية وكانت من أولها كذلك ولا يشاهد فيها أدنى تصرف أو ابتداع من جانب الحيوان. وهذا الابتداع هو الذي يميز الذكاء الحق من الاعمال الميكانيكية

وهناك مشاهدات تدل على أن الفيل قد يتوصل الى ابتداع شيء جديد لم يتعود على فعله من قبل ومن هذه المشاهدات ما أتى به «جاكوليو» وكان قاضياً فرنسيا في مدينة «بونديشري» فى الهند الفرنسية ومكث هناك سنين طويلة

(البقية الصفحة العاشرة)

قصة الاسبوع

الزوج الثاني

من السيدة لمرسيه الى السيدة لبرانه

بلى ايتها العزيزة ؛ لقد كنت على صواب، فقد حدث ماتنبأت به لي منذ رحلتك الاخيرة وقد خنت زوجي ، واتخذت خليلا

هذا الخليل أنت تعرفينه ، فقد تنبأت به أيضاً منذ أن رأيته. لدينا قوي الاواصر بنا عزيزاً على زوجي هو أندريه دليني رفيق جول في الدراسة . وقد غدوت خليلته في قليل من المباغتة ، ومازلت كذلك بالطبع ؛ بل يلوح لي اليوم اني كنت دائما كذلك . وانه ليجب الي احيانا أن أفكر لاقنع نفسي أنني ملك حلال لاندريه كما أني ملك لزوجي . فاسمحي لي أن أشرح لك كل هذا

اليك بادئ بدء كيف سارت الحوادث . آه : لقد سارت بكل بساطة ودون مفاجآت روائية . تعرفين أن عزيزي جول مضطر بحكم وظيفته أن يتركني وحيدة منذ الظهر فلا يعود الا وقت العشاء . كانت هذه الوحدة تثقل على نفسي . لأني أحب زوجي ؛ واراه جميلا ذكيا صادقا في حبي ؛ ولم تسؤني قط صفاته على مايعا زوجها من جد وخطورة . لذلك كنت اخال الايام دون صحبته طويلة ، فاذا عاد من مكتبه شكوت اليه ضجرى

وانه هو الصديق البار ، الذي رجا أندريه دليني أن يصحبني من حين الي حين في أوقات غيبته . واندريه غني ، حر في أوقاته ؛ يجهل ماهو العمل ، وكان في المدرسة معروفا بالكسل كثير الشغب ، ولم يفلح قط في الحصول على الشهادة الثانوية . وهو اليوم في الثلاثين من عمره وليس له مركز ما ، ولكن اباه وهبه لحسن الطالع دخلا حسنا . بيد أنه رغم كل ذلك فتى ساحر ، غير مدع ، جم التواضع ؛ له ذكاء الشيطان مخلص لزوجي الى حد انه قد يضحي بحياته لاشارة منه . فلما رجاه جول ان يأتي الي المنزل احيانا بعد الظهر ليروح عني وأى من واجبه ألا يتخلف عن الاداء . وكانت زياراته قليلة في البدأ ؛ ثم كثرت ، ثم صارت رسميه . ولاح لي انه يتظرف ويترقق أمامي دون ان يتعدى حدود اللياقة والحشمة قط وهو مالم اكن اغضي عنه لوحدث . وكنت أستقبله مرحبة ؛ وكان يسليني بسرد القصص المختلفة ويقرنها بالاشارات والحركات المضحكة . وهكذا كانت الساعات تمر باحسن مما كانت

سارت الامور على هذا النحو دون حادث مدى ستة أشهر ، ثم غدا وجود اندريه شيئاً فشيئاً ضرورة لي ، وكنت اشعر بذلك مصادفة حينما كان يتغيب احيانا عن باريس لبضعة أيام واذ كنت اجد نفسي بعد الظهر خالية الى نفسي ؛ وكانت أيامي تطول عندئذ ؛ ويروعني فراغها ؛ وكنت في كل لحظة انظر الى عقرب الساعة رغما عني وأرهف أذني لدى كل عربة ؛ فكان جزعا يشبه ذلك الذي يساورني في بعض الليالي النادرة التي يسافر فيها زوجي ويتركني وحيدة في الفراش . وبالطبع كنت انسي كل شيء حينما يعود جول ، وألبث راضية كل الرضا . وقد آنست اني لست بحاجة الى زوجي والى اندريه في نفس الوقت ، ولكن كان من الضروري ان انعم على الاقل بصحبة احدهما . وكنت لا اجد حرجا في أن اقص ذلك علي جول ؛ بل كنت احيانا اسمي اندريه أمامه ضاحكة « زوجي الظهر »

[illegible] في ان المسيو دليني كان ظريفا جداً معي . وكنت اظن أنه يطارحني الهوى جد المطارحة ولكنه سعيا الى اضحاكي كان يسره ان يقص على انه كان يهواني ، ثم يمثل أمامي مناظر التصريحات المضطرمة . بيد انه يدمج كل ذلك في سخرية كانت تسليني . هذا الي اني أقسم لك بالشرف اني لم اكن اشعر نحوه باي ميل طبيعي . ذلك اني أشعر منذ يأخذني حول ذراعيه ، وقد يقبلني في جبيني أن رأسي يدور ، واني قد غدوت شيئا مقهوراً يستطيع ان يفعل به ماشاء . وبالعكس ، فاني متي اختلس اندريه قبلة مني ، كنت أشعر برغبة في الضحك كما لو كان يداعبني أحد ؛ ولم يكن يتأثر هو باكثر مني . والخلاصة اننا كنا رفيقين ، يقنماز بروابط الألفة

ومع ذلك فقد حدث ذات يوم أن وقع بيننا «مالا يستدرك» كما يقول المسيو بول بورجيه حدث ذلك منذ نحو خمسة أسابيع في أواسط شهر مارس . ولم يكن يجول بخاطري أو بخاطره قبل الحادث بعشر دقائق ان مغامرة كهذه وشيكة الحدوث . أراد اندريه مداعبتي فتظاهر بانه يحاول عناقي ، ففررت منه ؛ فانطلق في أثرى وجعلنا نركض حول الاثاث كالصبية . ثم زلت قدمي بغتة ، فوقعت على الايوان ضاحكة باكية فانتهز اندريه فرصة هذا الضعف ، وأمسك يدي ؛ وأخذ يغمرني بقبلاته في شفتي وعيني ؛ وعنقي .. أقول ، وقد كنت اضحك ضحكا يبعث الى الاختلاج ، وكان هو يضحك ايضا .. ثم لاحظت بغتة .. انت تحرزين ، فلست بحاجة الي التفصيل ؛ أليس كذلك ! !

واني أعتقد أن المفاجأة هي التي شلت من حركاتي ، ذلك لأني لم أحسن الدفاع عن نفسي . هذا أيتها العزيزة الى أن هذه الامور تتم بسرعة غريبة ! قد لاتفكر للمرأة في الشر ، فتلاعب صديقا ، فتسقط فوق الايوان ، وعندئذ .. لاتمر لحظة حتي يصبح لها خليل ! ..

صعقنا بعد ذلك ، وبدأنا بالصمت معا ... ثم غلبتني رغبة في البكاء فقلت : أجميل ماصنعنا !

فأجابني مغضبا مثلي : ان هذه خطيئتك أيضا .

فقلت كيف ؟ خطيئتي ؟

فقال بلى ، فانك لم تفكري حتي في مقاومتي .

وكانت عبارته مدهشة ؛ أليس كذلك ؟ كانت مدهشة ، وقد قالها بلهجة المقتنع حتى لم املك نفسي من الضحك ولم يملك هو نفسه أيضا . فلما عاد الينا الجد أخذ يحاول أن يقنعني اننا لم نرتكب اثما ، واننا أخذنا في ساعة ذهول اخذاً يكاد يكون رغما عنا . وان اندريه زلق في احاديثه . فما لبثت ان اقتنعت بايضاحه فافترقنا هذا اليوم بعد ان تماتفنا نحزن ؛ وبعد ان تعاهدنا على ان نحترم شرف جول

لكن واأسفاه ، فقد عدنا في الغداة الي العبث بشرف جول ، ثم فيما بعد الغداة ثم بعد ذلك . وبعد . لست أدري ماالذي كان يدفعنا فما كنت أخلو بأندريه حتي نبدأ بالتفكير في هذه الحماقة ، وما كنا نهدأ بالا حتى نتخلص منها ، بيد أنه يجب ان اقول لك ان اندريه كان صاحبا وافر الخفة ، لايقاوم في دوره الجديد . وقد كان حنانه فجائيا مضحكا بقدر مايتمثل في حنان جول من الخطورة والحماسة . بل اني لا أستطيع في الواقع ان احمل تصرفه على محمل الجد وهذا ما يعنيني ان أشير اليه خطورة على خطيئتنا ؛ وترينني اشعر باخلاص انني لم انزع جول شيئا مما اعطيته من قبل ، وانه لا بد من التفكير العميق لكي اطبق على حالتي كلمة « الزنا » الضخمة

ثم هل افضي اليك ؟ يلوح لي اني اقدر جول اليوم خيرا مما كنت اقدره من قبل ، ففتاة مهذبة مثلي تتزوج غير عليمة بشيء من أمور الحب ؛ وليس لها من معيار للمقارنة تقدر به وتزن حنان زوجها . هذه هي حالتي بالضبط كنت أعبد جول عبادة تكاد تكون مصادفة . وكنت افقد الرشاد حينما يعانقني ، وكان هذا كل شيء . اما الآن فاني اعلم علم اليقين ان لي زوجا كبير المواهب يفضل سواد المحبين . ولعل امرأة خفيفة تنعي عليه تلك الخطورة ، وذلك السكون الوقور اللذين لايفارقانه حتي سرير الزوجية : غير ان أندريه يفيض على من الشعوذة والمرح دون حساب ، وأفضل أن اتلقاهما منه . اما جول فان يبقي جول اذا هو استسلم الي مثل هذا الشذوذ .

كنت اذن استطيع ان انعم بالسعادة الكاملة لو لم أك اشعر من آن لآخر بتقريع الضمير . آه . ليس ذلك لاني احب اندريه ، فقد قلت لك ان جول لم يخسر بذلك شيئا ، وان الامر بالعكس ، ولكن ذلك لاني خنت زوجي . توجد اكاذيب ضرورية لاصلاح مركزي الشاذ ؛ وهي اكاذيب تؤلمني وتؤلم المسيو دليني فاذا قال احدنا لجول احدى هذه الاكاذيب . فلا يستطيع بعد ان يحدج صاحبه . وان حلما مضحكا ليساورني ، هو ان افضي الي الرجل الفاضل اننا نتحاب انا واندريه . ولكن كيف السبيل الي اقناعه بأنه يملك من زوجته كل ماملك من قبل . ان رجلا لايستطيع ابداً ان يفهم مثل هذا الامر .. ولا يفقه الرجال شيئا من خفايا قلبنا

لمارسل بريفو ترجمها « ع »

مصور يموت

وروحه الفنية تبقى

هل يبعث « جون سير جنت » المصور الانجليزي الشهير الذى مات في العام الفائت فنه الى هذا العالم ثانية من كون آخر.

ان التصريح بأن سير جنت فكر بمجرد موته في طريقه لبقاء أعماله الفنية في هذا العالم سائرة ؛ وانه يمكنه الآن ان يصور صوراً بديعة بواسطة الوسيطة ، مس لوي أودين ؛ لا بد أن يؤثر تأثيراً كبيراً في علم الارواح.

وقد قالت مس اودين التي كانت سكرتيرة خاصة للورد نورثكليف مدة عشرين سنة في حديث لها مع مكاتب جريدة « علم الارواح » : انها أتمت صورة لنفسها « بالباستيل » تحت ارشاد سير جنت . وانها في اليوم الثامن عشر من شهر يونيه سنة ١٩٢٥ دعاها صديق الى حضور جلسة روحانية وقال ان روح نورثكليف اقترحت حضورها.

وهناك علمت بأن موهبة « الكتابة الاوتوماتيكية » والتصوير كذلك ستمنح لها . وبعد ذلك قالت رسالة اوتوماتيكية ان سير جنت سيستعمل وساطتها.

وفي سبتمبر وصلتها رسالة أن تبدأ الرسم بالفحم ، فأجابت بأن ليس لديها أي أدوات ؛ فكان الجواب أن ابدئي على البلاط ؛ ولما أطاعت رسمت صورة بديعة لرأس المسيح ، ولم يكن لديها أي تعلم تصويري صحيح في السابق .

وفي نوفمبر عام ١٩٢٥ أمرت أن ترسم صورة وجهها فأحضرت مرآة صغيرة لتستعين بها ولكن ظهر لها أن هذا يعرقل ولا يساعد ، ولم تستعن بصورة ما لها ؛ وقد أرسلت الصورة الي الاكاديمي الملوكية ولم تنجح ولكنها قبلت بين الصور التي يجوز عرضها .

وتقول انها واثقة أن جون سار جنت لا يزال حيا ؛ وأنه يرغب أن يهدي هذا العالم بعض أعماله الباهرة بواسطتها

(عن الانجليزية)

في كف عفريت !

جلست رسمية الى مرآتها تنظر الباهرة ، وفي رسالة نشرتها بين يديها مرة أخرى ؛ فيه شيء بين شفتيها خيال ابتسامة ، نصفها قلب محطم ، ونصفها كبرياء جريح . بالامس كانت تأتيها رسائل « شفيق » فياحة بالعطور ؛ في كل حرف من حروفها قصاصة من روحه تحترق ؛ وفي كل كلمة من كلماتها قطعة من نفسه تذوب ؛ وبكل سطر من سطورها أمل من آماله يحيا وأمل يموت . ولكل رسالة منها نعيم خاص تحملها اليه أجنحة رفت في خياله من حب وتضحية واخلاص . أما اليوم ... فما أبعد الفرق ! ! ورقة جافة لاأريج لها ولاطيب . لاأمل فيها ولاألم . لاحياة ولاروح :

« انت فتاة في كف عفريت ، لاتصبرين على طعام واحد ؛ ومادمت تتوهمين لرسائلك قيمة لاأصل لها فتعالي خذيها غدا (الخميس) في الساعة الثالثة بعد الظهر بالملتقى المعهود »

« ش »

سرح خيالها في هيكل الأسي فخفت تحدث نفسها وهي تسمي في ظلماته وتطوف... هل يمكن أن تكون هذه الكلمات لي أنا ومن لسان شفيق ؛ هل أصبحت لاأساوي في عينه كلمة العتب الرقيق ، وأسلوب الرجل المهذب ؟ حتى الحبر يستقليه علي فيكتب لي بالرصاص ؛ يوم جرح كتب لي من دمه يقول :

« فداك الشهيد كله . هذه القطرات ذكرى تفان ووفاء » من يدري ؟ لعله لم يجرح في سبيلي كما قال ، ولعله لم يكتب لي بدمه كما زعم . لعله ذبيحة أكل الوحش الحبا ، واتخذ دمها وسيلة للتضليل والخداع ! كم كنت يومئذ طفلة عمياء !

ويوم أهديته طاقة الورد فردها لي بعد أيام ، أعواداً ذاوية الكأس والتاج ، ثم كتب لي معها يقول :

« حرام أن ألقي الي الارض بهذا الرفات المقدس . كفنيه أنت بيديك ، وادفنيه في أصيص ثم دعينا نتخذه ذخيرة يزكو في رعاية سرها حبنا الخالد »

رباه ؟ اذا كان هذا كذبا فاين الصدق في العالم ؟ وكيف يكون ؟ كان يضحك مني يومئذ والقلم في يده يزور بمداد الزيف والهوى الكذاب . كنت يومئذ ألعوبة في يده ، كـكل فتاة تحسب أنها من قلب حبيبها في الذروة ثم تصحو لتجد نفسها لافي الذروة ولافي القرار

امتلأت عيناها بالدموع فتركت الرسالة من يدها ، وأفرغتهما في منديل . ثم تنهدت من صدر مثقل وعادت تنظر الي المرآة . عيناي عيناي ، وشفتاي شفتاي ، ووجهي كما هو هو أوجه الذي طالما عنت له القلوب واتجهت له الابصار هل أن تخدعني مرآتي . وهؤلاء شهودي مازالوا كلهم أحياء ، ولو شئت لاتخذت منهم الفحبيب ، فيهم من هو أجمل وأرق وأكثر ذوقا ورجولة منه بكثير ؛ فهل يكون جزائي علي وفائي له أن يصفعني بهذه الرسالة الجارحة فيتهمني بأني فتاة لاقلب لها تتجر بعواطفها كل يوم في سوق ، ويرد لي رسائلي لمجرد طلب مبهم من غير أن يبدي أقل رغبة في أن يحتفظ بها كأنها لاقيمه لها قليلا ولا كثيرا ، ويكتب لي هذه القطعات كلها بقلم الرصاص !

لو أني فقط أستطيع أن انتقم ! لو أن في قدرتي ان أسفك دمه بيدي ! لو أني استطيع ان اقتلع حبه من قلبي فاسحقه تحت قدمي كدودة حقيرة ، ثم أرميه في وجهه بزرايه وأنفة واحتقار !

كادت تمزق منديلها الحريري بين يديها وأسنانها غيظا وغضباً ؛ ثم أهوت برأسها على ساعدها باكية بكاء العجز والصغار .

ابداً .. ماأحببته ولاهويته ولا خطر لي في بال ! من هو حتي اختصه بقلبي من دون الناس أجمعين ، ان وجهه كوجه القرد ، وعينه كعين الحمامة ، وله آذان كآذان الحمار ! .

تفو ! سوف أستخلص رسائلي منه ثم الويل له يومئذ سأمحو ذكراه من قلبي ، سأمزقها سأحرقها ، لن ادع له في قلبي من أثر ولا وجود ... النذل ! السافل ! الحيوان ! !

وقبل أن تهدأ هذه الثورة في رأسها الهائج قامت المسكينة الي درج مكتبها الصغير فاخذت منه حافظة كانت تحفظ بين دفتيها رسائله اليها وصوراً من رسائلها اليه فاخرجت هذه الرسائل جميعا وضربت بها الارض فتناثرت هنا وهناك ، ثم اخذت تدوسها في حنق واحتقار أخيرا خطر لها خاطر كهربها ؛ ولم يترك لها فرصة تلتذ فيها حتي بهذا الانتقام الضئيل . اذا طلب منها شفيق رسائله قبل أن يسلمها رسائلها فماذا هي فاعلة ؟ قهرها هذا الخاطر ، فأخذت تجمع الرسائل بذل وانكسار . فلما كانت الرسالة الاخيرة فتحتها فاذا هي صورة آخر رسالة أرسلتها اليه ، الرسالة التي كشفت لها عن خلقه السافل ، فأعادت قراءتها ، ولها على كل جملة وقفة وخجلة وتفكير :

« شفيق :

« أخبرني أبي بالامس أن شابا من عائلة طيبة وفي مركز حسن قد خطبني اليه ، وأنه لم يرد أن يبت له في القبول حتي أراه ويراني ، وأرغمني به فيزفني اليه : لأني هذا الاسلوب الناعم دائما حينما يريد أن يملي على رغبة من رغباته ، لذلك سكت ولم أسأله حتي عن اسم ذلك الخطيب ، ولو سألته لكان جوابه نظرة نسر ثم سكوت طويل .

ستتم هذه المقابلة كما قرر أبي في الساعة السابعة من مساء الخميس القادم بعد أربعة أيام . سأتقدم له كسلعة بائرة ، وفي يدي كأس من الشراب ، هكذا تقضي تقاليد الأسرة . ويجب علينا كلينا أن نحكم كل منا على رفيق حياته بنظرة واحدة ، نظرة تحيط بالماضي والحاضر والمستقبل وتمزق الحجب وتنفذ الى مستودع الاسرار ، نظرة واحدة كأنها من نظرات الانبياء ! أليس الرق المكشوف ياصديقي خيرا من هذا الرق المكسو بثوب مخضب من دم الحرية ، المزركش بوشي لماع من ضلال العرف والعادات ؟ ؟ ألم يكن خيراً لنا أن نباع ونشري في سوق العبيد سعداء في قناعتهم بالذل ؛ ناعمين في رضاهم بالمنزل الدون ، فرحين باللقمة السائغة ، والسكلمة الطيبة ؛ والامل الدائم في ان يكون أسيادنا الجدد خيراً من أسيادنا القدماء ، من أن نعرف الحرية ؛ ونذوق طعمها ، ثم نساق في ظلها الي وكر مجهول لاندري أنقر فيه علي ريش ناعم ؛ أم نشوى على أسياخ من تحتها نار ، ونطالب باسمها أن نسعد زوجا من قلوبنا التعسة ، وأن نهذب أولاداً من عقولنا المسممة بوباء الشقاء ؛ وأن نعمر بيتا من أرواحنا المعذبة بالمناعة والنعيم ؟ ؟

قلت لي مرات انك سوف تعيش حراً لاتتزوج ، وأنا أعزعن آرائك في هذا الاضراب مالا يدع لي أملا في أن أصل حياتي بحياتك . كأن القدر ياصديقي كان ينطق من خلال شفتيك بهذا الحكم القاسي على مستقبلي وعواطفي وشبابي . وكأنما كان رضائي بهذا الحكم نوعا من حلاوة الروح تحت طعنة السكين . لماذا لم احاول اقناعك قبل أن ينفذ السهم ؟ لاأدري . فقد كان كل مايدور بخيالي أننا سنظل في فردوسنا الهادئ ، مادمنا أطعنا الله ، وعصينا الشيطان وعفت اثمر المحرم .

كم كانت لذيذة تلك الساعات القلائل التي قضيناها على شط البحيرة معا نناجي هوانا البريء في غفلة الرقباء ! وكم كانت مسعدة تلك الرسائل الكثيرة التي تبادلناها على البعد هدايا قلب الى قلب ، وتحايا روح الى روح ! وكم كانت معزية تلك الاماني الغوامض الحسان في ان نحيا دائما لنشرب كلانا فرح الحياة من عيني أخيه ! ...

وا أسفاه ياصديقي ... قضى الله أن تضل القافلة في منتصف الطريق . فأنت مضرب عن الزواج بعناد واصرار . وأنا أمام أبي يجب أن أتزوج ، وأمام العرف يجب أن أخلص لزوجي وأمام ديني يجب أن لاأفكر في أحد سواه ؛ وأمام قلبي وضميري لا أدري ولا أتصور كيف أصبر على العيش في حماية رجل سواك

لا بد أن تخضع كل هذه القوى التي تتجاذب كياني لقوة منها واحدة ، ولو أن الامر لي أو لك لجعلنا السيطرة للقلب والعواطف . لكن تأمل : هناك سواك وسواي أبي وأنا أحبه وأطيعه ، وهناك شرفي وأنا أجله وأصونه وهناك ربي وأنا أعبده وأخشاه . ولو كان العرف وحده هو الذي يحول بيني وبينك لجعلناه سخرية ؛ ومثلنا به تمثيلا ....

أنا حائرة يا صديقي لا أدري ما أقول اذا شئت أن تحتفظ برسائلي ذكري لغرامنا المهصور فهي لك ، أنا لا أخشي عليها شيئاً بين يديك ، واذا رأيت أن لافائدة لها عندك فردها الي ... بنفسي أن أقول لك اذ كرني لكني أعلم أنك أرق وأنبل من أن تنسيك اياي الليالي والايام

وداعاً ... من كل قلبي الكسير وداعاً ياشفيق ! »

« رسمية »

فرغت رسمية من قراءة هذه الرسالة واستعادت في ذهنها رد شفيق :

« أنت فتاة في كف عفريت ، لا تصبرين على طعام واحد ؛ وما دمت تتوهمين لرسائلك قيمة لا أصل لها ، فتعالى خذيها غداً (الخميس) في الساعة الثالثة بعد الظهر بالملتقي المعهود »

« ش »

فانفجر قلبها ذلا وخجلا ؛ وودت لو انشقت لها الارض فابتلعتها واختفت عن الوجود . ثم أوت الى مقعد طويل فتمددت عليه هاتفة بنفسها ،

ما أتعس المرأة ! يوم تسلم قلبها تسلمه الى وحش ، ويوم تخفض رأسها يستنسر على هامتها الذباب ! !

وقدوت في نفسها عندئذ فقط أي خطر يتهددها من بقاء رسائلها في يد هذا الوغد الدنيء ! !

* * *

في الساعة الثالثة من مساء الخميس التالي كان مقصف حديقة الحيوانات عامراً بخدمه ، وشخصين يجلسان تحت خميلة منفردة في ركن من أركانه القصية : فتى وفتاة ، تظللهما من وقدة الشمس غصونها الوورقة المزدهرة . وتفصلهما مائدة مدت عليها كؤوس الشاي وأكواب اللبن وأطباق الحلوى . وتحجبهما عن أنظار الخدم والعمال شجيرات الخميلة . كانت البحيرة أمامهما يسبح على صفحتها المطمئنة سرب من البط الملون ينغطس في الماء حتى لا يظهر له أثر ، ثم يطفو على السطح في مرح ونشاط . ويحتضنها الآخر كاسيا بشجره الاخضر المتصل ؛ وزهره المختلف الالوان . وكان النظر كله يغري أشد الالسنة ثرثرة بالهدوء والسكون والتفكير .

لكن فتيينا كانا غارقين في حديث أقرب الي أحاديث الساسة منه الى مناجيات العشاق . فأما الفتاة فقد ظل أمامها الطعام والشراب لم تمسسها يدها .

واما الفتى فكان أحيانا يأكل ويشرب ، وأحيانا يفتت الخبز بين أصابعه ويرمي بفتاته الي الماء ؛ ويتبع بعينيه سرب البط وهو يختصم عليه ، وهو بين هذا وذاك متحدث أو سامع .

قالت رسمية :

— ألا يكفيك أن تأخذ رسائلك ثمنا لرسائلي ؟

قال شفيق وابتسامة التهكم لا تفارق شفتيه :

— رسائلي ؟ مزقيها يا بنية اذا شئت ، وبلي نثارها في ماء ؛ وأشربي نقيعها أو رشي به الارض والجو والسماء : أنها لا تهمني بشيء

— اذن ماذا تريد ؟

— لا شيء في الواقع . نحن زهيد مثل هذا الأمر التافه ...

— كم قرشاً تريد لكل رسالة ؟ قل . أو « كم مليم » ؛ أنت سافل لا تتعفف عن أحقر نذالة !

— عفواً ياآنسة — لي الشرف — كنت اظنك تزنين كلماتك « الذهبية » بأثقال أعلى من اثقال البرنز والنيكل !

— هل لي أن افهم أنك تريد ثمن ذهبا ؟ قل كم تريد ؟

— عفواً سيدتي . أريد ثمنا آخر . أريد عن كل هذه الرسائل التي تملأ هذه الحقيبة ، قبلة واحدة !

(البقية على الصفحة العاشرة)

سياسة الاسبوع

في البرلمان : استجواب وأسئلة . القوانين التي انتهت مدتها أو ألغيت — استقالة حاكم السودان العام — مكافأة مستر كرشو — جامع عمرو : ترميم الآثار أو مجرد صيانتها

ما تزال جلسات مجلسى البرلمان تشريعمي تنظار الاعضاء ورود الميزانية لمناقشتها . فأكثر وقت مجلس النواب ينقضي في نظر الطعون المقدمة ضد بعض أعضائه . وأكثر وقت مجلس الشيوخ ينقضى فى احالة الاقتراحات على اللجان، وفى قراءة القوانين القديمة . على أن بعض جلسات الاسبوع الماضي فى كل من المجلسين امتازت بحياة ونشاط غير عاديين؛ وان كان هذا النشاط وتلك الحياة لم يتناولا من الموضوعات ذات الخطر ما هو جدير بهما

وأول ما كان من مظاهر هذا النشاط ما دار من المناقشة فى مجلس النواب يوم السبت الماضى حول استجواب النائب المحترم الاستاذ رياض المصري خاصاً بالامتحانات الملحقة . فقد كان هذا الاستجواب هو الاول فى دور الانعقاد الحالى. وكان في صورة تقديمه سؤالا أكثر مما كان استجوابا . فقد سأل النائب وزير المعارف عن السبب الذى أدى الي انتهاج خطة للامتحانات الملحقة فى هذا العام تخالف الخطة التي سارت عليها الوزارة فى السنوات الماضية . وكان جواب وزير المعارف أن استعرض تاريخ الامتحانات الملحقة، ثم قال: ان أمرها ما يزال تحت البحث وان الوزارة ستعرض على المجلس منها ما يجب عرضه قانونا . مع ذلك حمي وطيس المناقشة لصالح الطلبة الراسبين، واستحالت المسألة التى لم تفصل وزارة المعارف فيها برأي بعد والتى لا تعدو أن تكون مسألة فرعية من مسائل نظام التعليم وبرامجه الى مسألة وطنية كبرى . وبرغم الحاح الوزير أن يقفل الاعضاء باب المناقشة فى الموضوع فقد ظل سيل الخطابة يتدفق حتي نبه أحد النواب المجلس الي أن الموضوع انتقل من أنه استجواب الي أنه اقتراح وحتى اضطر رئيس الجلسة الى تذكير الاعضاء بأن الاستجواب ينتهى عادة بطرح مسألة الثقة بالوزارة ، ثم انتهى امر ذلك كله الى مطالبة الوزير أن ينظر فى هذه المسألة بطريق الاستعجال .

وكانت الاسئلة التي وجهت للوزراء بعض مظاهر هذا النشاط أيضاً ، ولئن كان كثير من هذه الاسئلة لا غناء فيه، لان جوابه معروف للجمهور وللمجلس، أو لانه تافه جد التفاهة فان من بين الاسئلة ما فيه غناء حقاً وما يفيد الجمهور والمجلس. ولعل سؤالا خاصاً بالتعليم الاولي ومبلغ انتشاره قد أظهر جوابه الناس على أن حركة هذا التعليم سائرة سيراً حسنا وان نسبة القارئين والكاتبين فى مصر قد تكون خمسة عشر أو عشرين في المائة على خلاف ما هو واقع من أنها لا تتجاوز ستة أو ثمانية فى المائة. كذلك علم المجلس من سؤال خاص باتفاق انكلترا وايطاليا على الحبشة أن الحكومة المصرية أحيطت بهذا الاتفاق علما وانها واقفة موقفا يتفق ومركز مصر ويحمى مصالحها.

أما مجلس الشيوخ فبدأ نشاطه فى موقفين: موقف قامت فيه بين أعضائه الوفديين ومحمود بك أبى النصر سكرتير حزب الاتحاد موقعة كلامية انتهت بابداء المجلس استياءه من محمود بك لانه طعن على الهيئة الوفدية بالتدخل فى شؤون الهيئة التنفيذية تدخلا يثير الفوضي ويخالف النظام . والموقف الثانى خاص بمناقشة حق البرلمان من حق النظر فى طائفة من القوانين التى صدرت قبل نفاذ الدستور، والتى كان واجبا أن تعرض على الجمعية التشريعية ونصت المادة ١٦٧ من الدستور على ضرورة عرضها على البرلمان فى دور انعقاده الاول لامكان استمرار العمل بها فى المستقبل . وهذه الطائفة هي القوانين التى انتهت مدتها أو ألغيت أو عدلت: أينظر فيها البرلمان مع هذا، وبرغم أن نظره اياها ضرب من العبث لان ما يقرره في شأنها لا يمكن أن يسري على الماضي، ولانها كلها دخلت حوزة الماضي ولا يمكن أن يكون لها عمل فى المستقبل ؟ أم أن نص الدستور على أن عدم عرض القوانين في دور الانعقاد الاول يبطل العمل بها فى المستقبل صريح فى أن البرلمان لا ينظر من القوانين الا ما كان حيا معمولا به مرجوة في المستقبل حياته، لان وظيفة البرلمان أن يشرع للمستقبل وليست وظيفته ان يعطي فتاوي عن شؤون الماضي ؟

وقد كانت كثرة المجلس ميالة لهذا الرأى الاخير لانه الرأى القانونى المعقول . لكن بعضهم رأي المسألة من الدقة بحيث تحتاج الي الاناة والروية فأجل المجلس البت فيها الى جلسة مقبلة

* * *

قابل هذا النشاط فى البرلمان المصري اهتمام فى مجلس العموم البريطانى بالشؤون المصرية . فقد كانت استقالة السير جيوفري آرشر حاكم السودان العام موضع سؤال وجواب وأخذ ورد . واستقالة حاكم السودان مسألة قديمة يرجع العهد بها الى حين مروره بالقاهرة قادما من السودان فى طريقه الى لوندرة . فقد ذكر يومئذ أن معاليه لا يعود الى السودان؛ ولم تذكر لذلك أسباب واضحة. ثم قيل بعد ذلك أنه قدم تقريراً لفخامة لورد لويد المندوب السامى البريطانى عما كان لتنفيذ الانذار البريطانى فى ٢٣ نوفمبر باخراج الجيش المصرى وعدد عظيم من الموظفين المصريين من السودان من الأثر فى ادارة السودان وحالته التجارية وموارد الميزانية السودانية، وانه ذكر فى هذا التقرير أن ايرادات الميزانية نقصت بمقدار ثلاثمائة الف جنيه، وان حالة التجارة كانت منتعشة قبل خروج الجيش المصري الذي كان ينفق فى السودان أكثر من مليون جنيه . ولما كان المعروف أن لورد لويد قد أزمع البقاء بمصر الي آخر دور انعقاد البرلمان المصري ثم اذا به عدل فجأة وقرر السفر يوم ٩ يوليو الجاري (أمس) فقد أراد الناس أن تكون صلة بين حاكم السودان وتقريره واستقالته وهذا السفر السريع . ولم يغير من رأى كثيرين فى هذا الصدد ما ألقته الحكومة البريطانية فى مجلس العموم من أنها قبلت أن لا يعود السير آرشر الى السودان خصوصاً بعد أن ذكرت بعض الصحف البريطانية أن شؤون السياسة المصرية هي التى استدعت سفر لورد لويد لتبادل الرأي مع وزارة الخارجية البريطانية . فاذا فرض أن كان للسير جوفري أرشر رأى خاص في سياسة السودان؛ على ما يقول بعضهم، وأدى تبادل الرأي بين المندوب السامى والحكومة البريطانية الى اقرار هذه السياسة فليس لزاما أن يقوم السير آرشر بتنفيذها .

* * *

وكما كانت مسألة حاكم السودان موضع حديث فى مجلس العموم فستكون مسألة مستر كرشو ومكافأته ومعاشه موضع حديث كذلك بعد ما قدم أحد الاعضاء سؤالا عنها. ويقال ان هذه المسألة ستتعدى مجلس العموم البريطاني الى القضاء المختلط فى مصر اذ يرفع اليه المستر كرشو نفسه دعواه يتظلم فيها من قرار الحكومة المصرية حرمانه من المعاش وقرار لجنة الثمانية المشكلة للنظر في مكافآت الموظفين الاجانب حرمانه من ثلث مكافأته .

ومسألة مستر كرشو معروفة، وان كانت قد أخذت دوراً خاصا . ذلك انه ما قدم استقالته بعد الحكم فى قضايا القتل السياسية قبل وزير الحقانية هذه الاستقالة مع حرمانه من المعاش وفقا للقانون المالي المصرى . فلما عرضت مسألة مكافأته على لجنة الثمانية وكان قانون تعويض الموظفين الاجانب يقضى بأن من قبل منهم البقاء فى خدمة الحكومة المصرية الى سنة ١٩٢٧ ثم استقال قبل ذلك يحرم من ثلث مكافأته فقد قررت اللجنة حرمانه من ثلث المكافأة . على ان انصار مستر كرشو يقولون ان حرمانه من المعاش وثلث المكافأة جميعا يخالف مذكرة تبودلت بين وزارة يحيى باشا ابراهيم ودار المندوب السامى ولم تنشر فى الجريدة الرسمية اكتفاء بتبليغها للموظفين الاجانب اتفق فيها على أنه مقابل حرمان من يستقيل من هؤلاء الموظفين قبل المدة التى اختاروها من ثلث مكافأته لا ينفذ عليه نص الحرمان من المعاش الوارد فى القانون المالى المصري. وهذا الذى يقوله أنصار مستر كرشو يؤيدون به حقه فى مقاضاة الحكومة المصرية لحرمانها اياه معاشه ما يزال مفتقراً الى الاثبات

* * *

الي جانب هذه المسائل السياسية قامت خلال الاسبوع الماضي مسألة فنية أثارها ما كانت الحكومة المصرية قد قررته من ترميم جامع عمرو . فقد كانت وزارة الاوقاف أعلنت هذا القرار وطلبت من المهندسين والمعماريين والأثريين التباري فى وضع ما يحتاج اليه هذا الترميم . لكن الجمعيات الأثرية الانكليزية لم يعجبها هذا القرار وبعثت الى الحكومة المصرية تعترض علي نظرية ترميم الآثار باعادتها كما كانت يوم بنيت وتؤيد النظرية القائلة بأن الاثر يجب أن يبقي لا تمسه يد بأكثر من المحافظة عليه حتى اذا آن له أن يتهدم بقي له جلال الأثر ومهابته. وعلى ذلك عادت وزارة الاوقاف تراجع قرارها الاول وتنظر فيما يجب عمله .

وانا لنأسف ان لم يحصل هذا الاعتراض يوم جنت الحكومة المصرية جنايتها على ابي الهول بترميمه . فان بحث نظرية الترميم ونظرية مجرد المحافظة على الاثر بحث قدم رجال الفن فيه جولات واسعة . والذين يقولون بنظرية الجمعيات الاثرية الانكليزية يذهبون الى أن ترميم الاثر بفكرة اعادته الي مثل ما كان تزوير لهذا الاثر وجناية عليه . فانما الاثر أثر بمر السنين . وكلما تقادم عليه العهد وكلما عبثت به الايام وكلما رسم الزمن على صفحاته صور القدم والبلى كان أبلغ منطقاً وأعمق فى النفس أثراً . واذا كان القصد من ترميم الآثار لاعادتها الى مثل ما كانت يقصد به الى مجرد الاحتفاظ بصورة الماضي فيسير ان تقام مثل modeles صغيرة الحجم قريبة من مداوس الآثار ومداوس متندسة العمارة لهذه الغاية . فاما تزييف الآثار بترميمها فتزوير وانتهاك لحرمة الماضى ولحرمة التاريخ . وهل يبقي جامع عمرو جامع عمرو بعد ترميمه واذا تأكلت أحجاره القديمة بعد خمسين أو مائة سنة واقتضي الحال ترميما جديداً حتي لم يبق فيه حجر مما بنى به يوم بنائه أفيكون مع ذلك جامع عمرو؟

هذه نظرية الجمعيات الأثرية الانكليزية وهى النظرية السائدة اليوم فى أوربا . وانا وان كنا نميل لتأييدها فانا نترك لرجال الفن ولرجال الآثار فى مصر أن يقولوا فى هذا الموضوع الخطير في مصر بلاد الآثار كلمتهم

« الموضة » في الطب

حتى للطب أيضاً موضة ! . . ولماذا لا ؛ فقد كان الاطباء قديماً يصفون للمريض بعض مركبات الحديد مثلا ولسبب غير معروف عدلوا عنها الى أدوية أخرى .

كذلك عدلوا عن نوع من المقويات كانوا يسمونه « نقط الصلب » أو الفولاذ (وهو بركلوريد الحديد) مع أن في استعماله واستعمال بعض مركبات الحديد منافع لا نجدها في غيرها

ويظهر أن عند الاطباء الحديثين أخيراً ميلا عاما الي نبذ كل ما هو قديم والطعن فى منفعته لايهام الناس أن الطب الذي تعلموه غير الطب الذى تعلمه الذين تقدموهم. ومع ان في كلامهم كثيراً من الصحة لان علم الطب في تقدم مستمر الا أننا يجب أن لا ننسي أنه حتى الاطباء القدماء وفقوا الى أدوية وعلاجات لم يرق اطباء هذا العصر الي أحسن منها، كالعلاج الذى سبقت الاشارة اليه مثلا، وكثير من العلاجات لاخري البسيطة التى اعتدنا أن ننسبها الي العجائز من قبيل التهكم

صحف مجهولة

الثلاث ٢٤ أغسطس ١٩٠٩

يظهر لي ان شأن الاسبريتيزم عند كثير من الفرنسيين كشأن الزار وما شاكله عندنا ؛ ولست أستطيع الحكم الجازم على هذا الشيء الذي يسمونه الاسبريتيزم، فقد يكون فيه شيء صحيح ؛ وسأخبره ان شاء الله خبرة تجعل حكمي عليه أقرب للسداد ، أما الآن ففي كثير الشك فيه ، وقد رأيت أمس مدام بيكو الخبيرة بتلك الصناعة على ما يقولون وكان من حديثها ما ذكرته فى صحيفة اليوم الماضي، وسئلت عن لباس والدي عليه رحمة الله فقالت: انه يلبس قباء أبيض وعلى رأسه شيء كالعمامة، واعتذرت عن أن تعمل عملها الآن لتحضر لي بعض الارواح بعذر شرحوه لى فلم افهمه منهم . ولعمرى أن الكلام الذي تقوله لشبيه بما نسمعه فى بلادنا من أفواه أولئك الناس الذين يدعون العلم بالغيب من طريق الكشف ، أو بوحي من الجن . والحكايات التى تقص هنا عن الاسبريتيزم كأقاصيص الكرامات وما يشاكلها مما يتناقله الناس ويتحدثون به في مجالسهم من غير تمحيص، فتجد فيه ما يحيله العقل وما تنكره البداهة

وقد قالوا أن مدام بيكو نامت مرة نومها بين ثلاثة رجال فشهدوا جان دارك فى مظاهر مختلفة : رآها أحدهم تمتطي صهوة جواد، ورآها الآخران تمسك بيدها علماً ، وسمعوا جميعاً قعقعة السلاح .

واذا كان الاسبريتيزم غير صحيح فاني احسبه محكم الصنع الى درجة تناسب ارتقاء الافكار هنا، وما اخاله فى ظهور بطلانه وانكشاف خداعه كضرب الرمل والودع واستحضار العفاريت عندنا، فان المرأة التي لا ترى رجل عليها فضلا، وتغالب الرجال على ما بايديهم من متاعب الحياة عزوف عن ان تكون من القواعد، لا يسهل عليها التصديق بالخرافات حتى يبلغ تمويهها الغاية القصوى، فتكون في لباس الحقائق الراهنة .

وقد جرت لى حوادث عرفت منها أن السيدات هنا يتقمن لاخواتهن عند نامن الرجال

كنت مرة مع عائلة دوشين على المائدة : فى الغداء، فى يوم شديد الحر ، فقالت لوز الطفل اندريان: يحسن أن تنام ساعة بعد الغداء لان ذلك مفيد لك

قال الصبي: لم أنام وحدى وانت لم لا تنامين؟

فقالت له : ان فلانا ينام أيضاً — تعنيني —

فقلت لاندريان : ليس من سنة السيدات أن يهجعن فى الظهر ، ولكنها عادة الرجال

هنالك لمحت شيئاً من الغضب فى نفس السيدة لم تظهره وقالت ضاحكة : ان الرجال سادة والنساء عبيد . فتلطفت فى تأويل كلامى حتى سري عنها

ورأيت هذه السيدة أكثر من قولها « أنا أريد » وما ذلك الا لانه سهل على النطق بها ، فنبهتني الى أن الرجل لا يقول لامرأة أنا أريد ، فان ذلك منكر عند الفرنسيين، أما المرأة فليس بمنكر أن تقول للرجل: أنا أريد

وقد عزمت على أن أمحو من كلامي لفظ الارادة وما اشتق منه ؛ ولو استطعت محوت من صدرى خلق الارادة اكتفاء بارادة السيدة لوز

الاحد ٣١ أكتوبر ١٩٠٩

دخلت الي مطعم النزل من أجل الغداء ويجانبنى خوان تختلفه في الغداة والعشي سيدة عليها مسحة من الملاحة ؛ وفيها من الخلاعة فوق ما فيها من الجمال ؛ وتغمرني الموسيقية لكثرة ما تروح بالموسيقى ، ولان شكلها يناسب الفنون الجميلة ، وحركاتها كأنها توقع على نغمات ، وتقدير مت بجوارها وان لم تكن ثقيلة الظل ؛ لانني أمقت الخلاعة . وان زخرفها الجمال وطرز حاشيتها الدلال . ووقف على المطعم بمصاحب يجلس منها غير بعيد ، وخلا بين المكان فليتق غيري، وأحسست انها تريد أن لا يدنى منه ويحاول ان يدنو منها ، فسرعت في أمري على غير عادتي مخافة أن أثقل عليهما ، وتصدت قاعة الاستقبال لاشرب القهوة هناك ، وهى فى العادة تشرب على المائدة

وأمام قاعة الاستقبال فناء النزل (الحوش) وفيه منضدة صفت عليها كتب وجرائد، ولصاحبة النزل وليدة غيداء ، يجرى فى أسرتها ماء الحسن وماء الصبا ؛ على زينة كانت فى غنى عنها بنا وعبث. لكنها لم تزدها الا رونقاً وبهاء ، خرجت أمها وأبوها بعد الغداء فلم يبرح النزل حتى جلست الي تلك المنضدة ، وأقبل فتي كأنما قد من اديمها ؛ فمدت اليه يمينها تصافحه ؛ ومد فمه الى وجنتيها يرشفهما رشفاً ، ثم جلسا يتناجيان خليلين فاضا لوعة وعتابا ، وشعرت أنهما يرقبان مبارحتي للصالون ليكون لهما فيه مجال العتاب وغير العتاب

فقلت : يا سبحان الله ! أأبتغى نفقا فى الارض أو سلما في السماء حتى لا اكدر خلوة ذي خليلين

تعجلت تناول القهوة وعدوت عدواً الي حجرتي وجست خلالها خشية أن يكون فى ناحية منها رفيقان .

بقيت مابقيت أعاني من تصريف الافعال الفرنسية ما عاني حتى اجهدني التعب وسئمت الاشتغال ، وأردت أن أعيد الى نفسي شيئاً من النشاط بقليل من الرياضة

وبينا أنا خارج من باب النزل لمحت الفتى والفتاة سريين فى خاطر الظلماء ولم يكن فى النزل عندئذ الا أنا فمررت مر السحاب . وأغلقت من بعدي الباب

فهرس

الصحافة في أسبوع

في القبعة

كان صديقنا الاستاذ عزمى أول من (صرف روشتة) حضرات الاطباء الذين رأوا أن الطربوش لباس غير صحي وأعجب استبداله بما يقي النخاع المستطيل والجبهة والعينين من أشعة الشمس ؛ فكان حديث كثيرين ومتناول بعض الصحف أيضا حتى انقسم فى هيئته رأى الشقيقتين : البلاغ والاسبوار، فان البلاغ لم يرقها هذا الزي ولم يرقها هندام صاحبه . بخلاف الاسبوار التى رأت فيه « وبصراحة » جمالا فى الهيئة وحسنا فى الهندام.

فهل نفهم من ذلك أن اشتراك الشقيقتين فى المبدأ لا يستلزم اشتراكهما في العاطفة وصدق التقدير ؟؟

النواب يعلنون عن انفسهم

المفروض والذي نراه حتى الآن ان امهات الصحف عندنا تنقل محاضر جلسات البرلمان فى أوسع ما تستطيع ، ولا سيما ما كان منها خاصا بالمقترحات والسؤال والجواب . ولكننا رأينا في هذا العام أعمدتها تطفح وفى كل يوم باقتراح فلان وسؤال فلان قبل أن يطرح على حضرات النواب . بل وقبل أن يصل الى يد وزير من الوزراء . أفلا يري النواب المحترمون ان فى هذا (اعلانا أمريكانيا) كان الواجب يقضى بتركه لمثل التياترات والسينما!

البورص ورسم الاشخاص

في الصحافة المصرية الآن نهضة جيلة مشكورة ترمى الي محاكاة صحف الغرب فى كل شيء، ولكن جريدة البورص التي لم توفق حتى الآن الي نشر صور فوتوغرافية لم تفرط في في واجبها الصحفي واستبدلتها بصور ترسم بالريشة رسما . وانا وان حمدت لها هذا الصنيع فلا أستطيع ان احمد لها تكرار صورة بعينها مرة أو مرتين، مهما تكن الظروف والمناسبات.

فهل تظن أن من الظرف الصحفي أن ترى (مثلا) صاحب السعادة محمد شاهين باشا فى ١٢ مايو ثم تراه في ٨ يونيه ثم في ٢٨ يونيه ثم فى ٧ يوليه ؟ اظن أن هذا كثير وان هذا شعور يشترك فيه من القراء غير قليل

حفلة تكريم أخرى

كما اتفق لفيف من الممثلين والادباء على تكريم السيدة روز اليوسف (بمناسبة سفرها الي فرنسا) اتفق لفيف آخر، ولكن من طلبة المدارس العليا، على اقامة حفلة تكريمية (كبرى) لحضرة صاحب السعادة حسن انيس باشا (أول طيار مصري) .. وقد استقر الرأي على أن يجعلوها حفلة عامة (شاي) (كما قرأنا فى الصحف) يشترك فيها كل من يقدر فضل الرجال ومجهوداتهم فى سبيل خدمة مصر، وقيمة الاشتراك خمسون قرشا (فقط)

أما أنا فما كدت اقرأ الخبر حتى دهشت جد الدهش لا من اقامة الحفلة، ولكن لانهم اختاروا مكانها صالة جروبى الجديدة واختاروا لها الساعة السادسة من يوم الجمعة وجعلوا الاشتراك خمسين قرشا فهل يظن المحتفلون أن فى صالة جروبى من السعة ما يضم كل حضرات المحتفلين ؟ واذا وسع المكان فهل يسع الزمان شرب الشاي وانشاد القصائد والقاء الخطب . أنا لا اظن

وعندي أنه يجب رفع القيمة من خمسين الى خمسمائة حتى يقل قليلا عدد المحتفلين والمشتركين وان يجعلوا الموعد مطلع الشمس حتى يسع النهار ذكر ما قيل وما سيقال.

الشيخ شاكر يعود مع الزمان

عرف صاحب الفضيلة الاستاذ (الجليل) الشيخ محمد شاكر عضو الجمعية التشريعية سابقاً ووكيل الجامع الازهر سابقاً بموقفه المعروف من عدلي باشا ووزارة عدلي باشا وأصدقاء عدلي باشا . أيام مقالاته المشهورة فى القانون الدولى ولكنى قرأت منذ يومين أن صاحب الفضيلة كان من الذين تشرفوا بمقابلة صاحب الدولة عدلي باشا وزير الداخلية . ولا شك أنها كانت مقابلة ودية لان الشيخ لم يعد يكتب شيئاً . فهل رأى الناس أو سمعوا ان فى الوجود من هو أكيس من صاحب الفضيلة اذ يدور مع الزمان كيف دار أين البد

جبل طارق

للاستاذ المحقق الشيخ على عبد الرازق

وعظ البحترى ايوان كسرى
وشفتني القصور من عبد شمس

تحوم حول مجري السفينة أسراب من طير غريب لاعهد لنا به في وسط الارض ولا عند شواطيء البحار؛ ولاندري أيهبط هو علينا من السماء أم يطلع من الماء، ليس يبدو لك غالباً اذا كنت بمرأى من الارض أو كنت منها جد قريب، ولا اذا كنت فى صميم البحر ومن الارض جد بعيد. لكن اذا ماصرت من البر على بعد ساعات ومسافة أميال، قبل أن ترى الارض أويراك من أهل الارض احد، هنالك تطلع عليك زرافات من ذلك الطير تشعرك بان الارض وما عليها من ناس وحيوان قد أصبحت منك قريبا، وتبشر الذين سئموا حياة البحر بانه قد آن أن يمسوا الارض بأرجلهم.

هو فى حجم الحدأة الكبيرة، وله فى الجملة صورتها من غير أن يكون له من لونها أثر. فذلك أزرق اللون فاتحه، تحسب زرقته من بعيد بياضاً؛ وقد يكون فيه ذو اللون البني الخفيف، يحيط به نطاق أبيض يغطي أسفله ويدور حول رأسه وذنبه وجناحيه، وتنتهي أعالي قوادمه بخط شديد السمرة

يجد المسافرون فى طلعته أنساً، لكنه هو طائر غير مستأنس؛ فلايحوم حول السفينة الا من مكان بعيد؛ ولا يبرح طائراً فى الفضاء لايستقر الاريثما يهوي الى الماء يختطف الرزق منه اختطافا

طلعت علينا فى الاصيل أسراب من ذلك الطير، وفي صبيحة الغد كنا وادعين قارين نرتع فى شوارع جبل طارق ونضرب في نواحيها

***

تتقابل القارتان اوربا وافريقا على مسافة قريبة عند البوغاز قد يخيل اليك أنها لاتعدو مرحلة واحدة لسابح قوي ماهر. وكلتا القارتين تنتهي عند ذلك المضيق بسلسلة من صخور عالية وجبال جرداء قد تتخللها قطع صغيرة من السهول والوديان. وكذلك تتقابل القارتان في منظر حجري جامد وتشرف الاختان بعضهما على بعض بوجه غير ندي ولا كريم. جبال مظلمة يضل سوادها النظر، وصخور وجلاميد يقابل بعضها بعضاً ويكاد يصادم بعضها بعضاً؛ حتى لتشعر وأنت بينهما كأنما أنت فى ميدان ضيق يكتنفه جيشان تلتهب العداوة فى نفوسهما التهابا، فهما من خلف حصون عالية يترامیان ويتناحران. كذلك يتلاقي الشرق والغرب. توأمان لايتفقان.

فى حضن صخرة أوربية من بعض تلك الصخور تقوم مدينة جبل طارق؛ مدينة ان لم يكن أسسها الانكليز فقد استحالت انكليزية خالصة فى لغتها ومناهجها وكل شيء فيها، فليس فيها مافد يبدو للسائح شيئاً غريباً.

ذهب القوم سراعا يضربون فى أرجاء المدينة جذلين يتنبئون مافى حداثتها من لذة؛ وما فى قصورها من جمال؛ وما فى ميادينها وأسواقها من كل جديد وبهيج. أما أنا فقد استقبلت المدينة حاسر الرأس خاشعاً، كأنى حيال أجداث كانت مصارع آباء وأجداد قضوا هنالك كراما. وسرت الهوينا بين تلك الربوع حذراً خفيف الوطء، ماأظن أديم الارض الا من هذه الاجساد.

يلتمس القوم حولي كل جديد لذيذ؛ والتمس وحدى كل قديم هنالك أليم. يستمعون اغاريد الطير في ملتف الحدائق أخضر، ويخاطبون قصوراً منيفة تزدهي بسكانها وتتألق فى عرصاتها الحياة. أما أنا فأذني سمعي فلا يصل اليه الا أنين صدى وهام يتبعث خافتا من خلال أطلال أكلتها الارض ومشت المدينة الجديدة فوق بقاياها، وأخاطب وحدى آثار تلك الدمن العافية والرسوم البالية، وهيهات فهل ترى للقوم من باقية!

فما وجدت بها شيئاً ألوذ به
الا الثمام والا موقد النار
واستعجمت دار نعم ما تكلمنا
والدار لو كلمتنا ذات اخبار

أشار المطوف معى الى بنية قديمة عالية في أعلى المدينة:

— ترى ذلك البناء البعيد العالى البالي؟

— نعم أراه. فما شأنه؟

— ذلك الحصن هو كل ما بقي للمغاربة فى هذا الجانب الاوربى

— عجبا! أليس فى المدينة رجل مغربى؟

— كلا لا يباح لمغربي أن يستوطن هنا

— أليس فى المدينة لسان عربي؟

— ليس فيها الا اللغة الانجليزية..

— أليس فيها مسجد اسلامي؟

— لم يبق هنا اليوم مسلم.

● ويدك أيها المطوف: لقد كذبتك نفسك. بل هنا غير ذلك الحصن أمم من المغاربة وأجيال. وهنا أمم من العرب ولسان عربي؛ وهنا أمم من المسلمين ومساجد للاسلام. هنا ياصاح دولة وهنا تاريخ! ان كنت لاتراها فاسأل بها خبيرا. السماء من فوقك تنبيك، كانت تنزل الملائكة منها والروح. وهذه الشمس كان يرتد شعاعها فوق أسلات الرماح وعلى جنبات السيوف؛ ويغطي وجهها قتام الكتائب تتلوها الكتائب. سائل ذلك الفضاء الفسيح تدوي في أجوازه السهام والقنابل؛ وترن في نواحيه تراجيع المؤذنين، ويتسرب من خلاله وسوسة العاشقين وضحك اللاعبين. وسائل بهم تلك الارض ملؤوا رحابها علما ونوراً، ومهدوا فجاجها للحياة ولنعيم الحياة؛ ثم كم خضبوا جوانبها بدمائهم وخروا فوقها لله وللوطن شهداء. أجل، تحت هذا الثرى الذى تضرب من فوقه باقدامك دولة ان بحثت؛ وأطلال ملك

مزقت تاجه الخطوب وألقت
في التراب الذى ترى صولجانه

سائل يا أيها المطوف ذلك الحصن الذي تشير اليه فقد يكون هو الذى شهد المصرع الاخير لدولة الاندلس ووعي آخر كلمة فى تاريخها ونزع التاج عن جبين الملك الاخير فى الاندلس حين ينتهي به الهرب — كما قالوا — الى صخرة تشرف على البحر؛ وينظر خلفه فيبكي، وأمه تنشده

ابك مثل النساء ملكا مضاعا
لم تحافظ عليه مثل الرجال

أيه ياصخرة الاندلس؛ اكشفي لنا عما تطوين من كنوز وأسرار، فان لنا عندك كنوزاً وأسراراً.

حدثينا، فقد شهدت أجدادنا يرفعون بنيان المجد شامخاً وطيداً؛ ثم شهدتهم وينقض ذلك البنيان فوق رؤوسهم فلا يترك منهم دياراً؛ ولايبقي لهم آثارا.

حدثينا ياصخرة الاندلس: عن ملك يذرف الدمع من عينيه، على أمة ضيعها وملك لم يحافظ مثل الرجال عليه.

ياويلتاه لملك يبكي ولات حين مناص! وياوحشتاه لامة ضاعت، وسلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، سلام على الاندلس وأهلها.

اليك عني ثكلتك أيها المطوف ....

فليس بالثكلى أحد يصلي
اذا أخذت مجاريها الدموع

على عبد الرازق

لندن فى ١٦ يونيه سنة ١٩٢٦

الضريرات والازياء

قلما يعلم الناس ان اعظم مخازن الازياء الفاخرة فى لندن وباريس تعتمد على البنات الضريرات اللواتي لايقمن بالخياطة فقط بل يبتكرن الازياء ويرتقين من مهنة تفصيل الثياب وفى باريس كم مشغل كبير فيه مئات من البنات الضريرات اللواتي يقمن بأعمال التفصيل والخياطة والتطريز دقة من ثمرة مجهودهن الى مخازن الازياء الباريسية واللندنية. والفتيات فى هذا الشغل يشتغلن ثماني ساعات فى اليوم وينجزن أعمالا هي غاية في الدقة رجال الصنع ويقبضن ويحصن الاموال الطائلة ويتقاضين الاجور العالية. ومما يذكر أنهن قلما يعتمدن على الادوات الميكانيكية بل على ايديهن. وينجز معمل بتايكو الذى أشرنا اليه نحو اربعمائة ثوب كامل للسيدات فى كل أسبوع

الذوق الفني

ليس الذوق فى الكلام العادي مطابقاً فى معناه للذوق فى اصطلاح أهل الفن. فربما كان الانسان قادراً على اختيار الالوان الجميلة فى الاقمشة والاوعية وغيرها أو قادراً على تنظيم أثاث منزله على شكل ترتاح اليه العين، أو أن يكون له، كما يقولون، ذوق فى ملبسه وفي مجموع زيه أي أن يرتدي الملابس طبقاً للاصول المتفق عليها. وكل هذه الصفات حسنة فى ذاتها مفيدة في تحققها لما من المزايا الاجتماعية ولكنها وان مست الفن فى بعض حدوده فانها تختلف كل الاختلاف عن الذوق الفني أي عن الذوق فى اصطلاح أهل الفن. وفى الفن نفسه تتنوع الاذواق الفنية حسب نوع الفن فالذوق الفني فى العمارة غيره فى النحت والتصوير، وغيره فى الشعر والادب وغيره في الموسيقى. وسنقتصر في الكلام هنا على النحت والتصوير؛ وهما يشتركان فى أن غاية كل منهما تمثيل الانسان أو الحيوان أو الطبيعة في مختلف أشكاله أو أشكالها. ولا يصل الشخص الى هذا النوع من الذوق الا بممارسة ما فعله رؤساء الفن من الصور والتماثيل المختلفة، واجهاد النفس في اكتشاف الحور الفني فى كل منها وتدريب العين على أن ترى نفسها وترى الفكر منها على فهم الحكمة فى تمجيد أهل الفن لها ووضعهم صانعيها فى مصاف عظماء الرجال. ومن وصل الي الحصول على شيء من هذا الذوق سعى بطبيعة الحال الى جعل الوسط المحيط به فى منزله مثلا حاويا للصور أو التماثيل التي تذكره بشيء من الفن الحق، حتى اذا نظر الى ماحوله ارتاح فكره واطمأن قلبه للايمان بالفن وجماله. والانسان مدفوع طابا لهذه اللذة المعنوية الى تزيين مسكنه بشيء من الرسوم والصور والتماثيل. ومهما كان الانسان فقيراً فانه قادر على أن يصل الي ارضاء نفسه ولو بشرائه شيء من الصور المطبوعة المنقولة عن صور الرؤساء الاصلية. وأما اذا كانت الاموال متوفرة لديه فان المجال فسيح أمامه لاقتناء شيء من الصور الاصلية، سواء كانت لمشهور أو لمجهول من أهل الفن. ويجب أن لاينسي الهاوي فى هذه الظروف أن عمل المجهول من أهل الفن يجب أن يدقق الانسان فيه كتدقيقه فى عمل من طارت شهرته فى الآفاق لانه ربما صار مجهول اليوم مشهور الغد. وتاريخ الفنون كله مكتظ بكثير من الحوادث المؤيدة لذلك.

ولو نظرنا الى بيوت أهل بلادنا لوجدنا أن الكثير منها والعظيم لايحوي أغلبها مما تشم منه رائحة الفن شيئا، فاذا دخلت منازل من يسمونهم « المتنورين » منا وجدت قاعة الاستقبال (وهي أهم القاعات من حيث الاعتناء بها) لاتحوي من الصور مايدل على أن صاحب المنزل دب في نفسه هذا الايمان الفني الذى سبق ذكره فأحاط نفسه بشيء مما يطمئن قلبه اليه فلا تجد على جدران الغرفة الاصور فوتوغرافية صغيرة الحجم أو مكبرة تمثل أناسا تخشبوا أمام الآلة المصورة فصارت وجوههم وحركاتهم جامدة لاحياة فيها. ومن هذه الصور ماهو محاط باطارات مذهبة ذات قيمة ومنها تمثل صورة فوتوغرافية مكبرة وملونة بألوان لاتمت الى الحقيقة فى شيء؛ فالوجه مثلا ملون فى الغالب بشكل واحد ولون الملابس كله واحد. فكل من فهم شيئاً من الفن يعلم أن الانعكاسات في لون الوجه والملابس وأن لون الطبيعة والملابس له أثر أيضاً في لون أجزاء الوجه المختلفة. أضف الى ذلك ماينبعث من هذه الصورة من دلائل التخشب والموت كان أمامك مثلا على لانعدام الذوق الفني وخلو صاحب المنزل من قدرته ومما يزيد انعدام هذا الذوق قوة أن هذه الصورة القبيحة محاطة باطار ثمين القيمة جميل الشكل. وهذا القبح الفني يشاهد فى أغلب بيوت أهل بلادنا. وأما المناظر الطبيعية فلا يوجد منها فى اغلب الاحيان شيء فترى الغرف فيها من الاثاث والامتعة ماغلا ثمنه ولا يوجد على جدرانها الا بعض هذه الصورة الفوتوغرافية التي تؤلم من كان فى قلبه شيء من الذوق الفني.

وهناك نوع آخر من أغنياءنا أرقى من النوع السابق في أنه يقتنى بعضا من الصور الاصلية ولكنه لايصل الي فهم قيمتها الفنية فكأنه لا يقدرها الا بقيمة الاطارها. فتراه مثلا يقتني صورة جميلة كانت قيمة الصورة فى نظره كبيرة لاقيمة الفنية متعلقة بقيمة الاطار الذى يحيط به. ولو وضعت أمامه صورة فنية فى برواز حقير، وصورة لافن فيها فى اطار جميل، لفضل الثانية على الاولى لخلوه من الذوق الفني الذى هو أساس التفريق بين الصور. وهناك نوع آخر لا يقتني من الصور الا ملونها لونه ولو كانت قيمته فلا تجد الصور المرسومة بالرصاص أو الحبر قيمة عنده، ولو كانت ألوان الصورة قوية كانت قيمتها فى نظره كبيرة. ولا يمكن أن يتصور أنه ربما كانت الصورة الخالية من بعض الالوان أكبر قيمة من أخرى ذات الالوان وكثرت. ومن المرجح أن يتوصل الانسان الى الذوق الفني على أحد أمرين: التربية الاجتماعية في عهد الاطفال، يكون للمرء أحياناً ميزة من ذوق التعليم والتربية عند الاطفال حتى تغرس الذوق الفني فى نفس الطفل من أول عهده فيستقي الطفل وينمو هذا الذوق مع نمو جسمه وعقله حتى اذا صار رجلا تمكن من تمييز الجيد من القبيح فى الفن وأحاط نفسه بصور وتماثيل يطمئن الي ذوقه السليم.

الدكتور محمد ولي

شرح القانون المدني

للدكتور ذهني بك

صدر كتاب جديد للاستاذ الدكتور عبد السلام ذهني بك مدرس القانون المدني بكلية الحقوق عن « التأمينات الشخصية والعينية » وهو الحلقة الجديدة في سلسلة الشروح التي دأب الاستاذ في أبواب القانون المدني. فهو اذن قرين كتابه فى « المداينات أو الالتزامات » وفي « الالتزامات النظرية العامة » و« فى الاحوال الشخصية والعقارات »

لم يكن لدينا من شروح لأبواب القانون المدني العامة قبل أن يتقدم الينا الدكتور ذهني بك بمجهوداته سوى شرح القانون المدني للمرحوم فتحي زغلول باشا. وقد كان من الايجاز والاقتصار على العموميات بحيث كانت فائدته تكاد تكون قاصرة على المبتدئين فى درس القانون وكنا نشعر حقا بفراغ فى هذه الناحية من البحث القانوني حتى طلع علينا الدكتور ذهني بك بشروحه المجيدة لاهم وأغمض أبواب القانون المدني.

سلك الدكتور ذهني بك في كتبه السالفة الذكر منهج الموسوعات الاوربية؛ فأفاض في المباحث النظرية، وقرنها بالشروح العملية؛ وحسبك أن ترى أنه كتب في شرح « الالتزامات » (التعهدات) وحدها نحو تسعمائة صفحة، وحق على الاستاذ أن يذهب فى شرح « الالتزامات » الى هذا الحد من البسط والافاضة، فالالتزامات متن عام القانون المدني؛ والنبراس المرجع فى كل باب من أبوابه، وعلى فهمها والالمام بمبادئها ونظرياتها يتوقف فهم كل نصوصه وأحكامه. لهذا أراد الاستاذ ذهني بك أن يكون كتابه مرجعاً للمشتغلين بالقانون فى هذه الناحية من الفقه القانوني، ويلوح لنا انه استطاع أن يحقق هذه الغاية لانه وضح فى شروحه، حسن الترتيب والمنطق، وحرص على ما يسميه « بالاصول » قديما؛ فيما قيل عن الاخذ بتوجيه الى منهج « كولان وكابيتان ». ثم يلوح لنا أيضاً أن المبتدئين في القانون يستطيعون الاخذ بنصيبهم من هذا الشرح رغم استطالته لانه حسن التفريق جداً بين المسائل الاساسية وتفصيلات الدقيقة.

أتم الاستاذ ذهني بك الآن فى اربعة مجلدات كبيرة شرح أهم كتب القانون المدني؛ أعني الاموال؛ والتعهدات، والتأمينات. فلم يبق سوي شرح عقد البيع حتى تكون لدينا دائرة معارف كبيرة لشرح معضلات القانون المدني. ولعل الاستاذ ذهني بك يجمع فراغه ما يمكنه فى القريب العاجل من أن يتم شرحه وضع مؤلف فى هذا الموضوع.

الوقت أن للاسرة القانونية في مصر أن تغتبط بما سفرت عنه نهضة التأليف القانوني في مصر من اخراج اساتذة الحقوق لطائفة منتخبة من الشروح كان المرحوم الدكتور أبو هيف بك أول من قدم الينا ثمراتها الاولى

مدرسة الطب المصرية وطرق اصلاحها

آراء الخبراء فى هذا الشأن

« ننشر فيما يلي حديث الاستاذ شرمف بيرون فى هذا الموضوع؛ معتزمين أن نعرض آراء الخبراء فيه من أساتذة مدرسة الطب وغيرهم؛ مقررين فى نفس الوقت انا لا نتحمل مسئولية ما يبديه أصحاب الحديث من الاقوال والنظريات، وانا قد نخالفهم فى كثير من آرائهم »

في العام الماضي استدعت وزارة المعارف العامة الاستاذ شرمف بيرون ليتولي منصب أستاذ الأمراض الباطنية بمدرسة الطب المصرية. بيد أنه ما لبث، عقب خلاف حدث بينه وبين زملائه، أن حملته الوزارة السابقة على الاستقالة. ولما كنا نعرف ان الأستاذ قد اشترك فى الجهود التى بذلت لاصلاح التعليم الطبي في مصر، فقد سألناه آراءه فى هذا الموضوع الخطير، وقد تفضل بأن تلى علينا الحديث الآتى:

اوجه النقص

فى منهج التعليم الطبى الحاضر

قال الاستاذ: أن مدرسة قصر العينى الطبية تقف وراء الزمن، ويكاد المستشفى يكون باقياً على الحالة التي تركه فيها كلوت بك. وقد كان في المدرسة قبل الحرب مائة وخمسون طالباً وكانت عندئذ صغيرة جداً. على أنها بالرغم من ذلك وبفضل جهود الاساتذة الاكفاء قد وصلت الى نتائج لا بأس بها. أما اليوم فانها تضم زهاء ألف طالب، يستحيل عليها من الوجهة المادية أن تحقق تعليمهم، فحالها تضيق بهم، ومناهج التعليم لا تفي بالحاجة. وهنا نصل الي الخطأ الجوهري الذي يحول دون نجاح كل محاولة فى الاصلاح، فليس في وسعنا أن نصلح قصر العيني كما انه ليس فى وسعنا أن ننقل محطة القاهرة الي محطة طنطا. ان مصر تعد فى كل عام مائتي طالب طب جدد يرغبون أن يتلقوا دروسهم فى مصر ويذهب مائة آخرون للدرس في أوربا. فلأجل أن تعلم هذه الجماعة من الفتيان يجب أن يكون ثمة عدة مدارس، ثلاث على الاقل! ذلك لان التجارب دلت على انه يصعب تحقيق تعليم طبي فردي في مدرسة يربى عدد طلبتها على أربعمائة؛ ولهذا كنت أرى دائما وجوب الاسراع بانشاء عدة مستشفيات كبيرة فى أحياء القاهرة المختلفة، بحيث ان المستشفى الذى يخصص للتعليم يجب أن يكون فى العباسية بالقرب من مستشفي الامراض العفنة ومستشفي المجاذيب، وكلاهما ضروري للدرس وكذلك يجب الاسراع بانشاء مدرسة للطب فى الاسكندرية؛ وأخرى فى أسيوط أو بورسعيد مثلا؛ ومن ذلك نرى ان مسألة اصلاح التعليم الطبي هي أوسع جداً من أن تقتصر على اجراء تغييرات فى قصر العيني تجعله وافيا بالحاجات الحاضرة؛ وهو أمر مستحيل فى الواقع. انهم يتحدثون منذ عشرين سنة بانشاء المستشفيات فى القاهرة، ولكن هذه العادات؛ لاسباب أجهلها لم تعد حيز الجدل لعقيم. ان القاهرة، طبقاً لمعايير الاوربية، فى حاجة الي أربعة آلاف أو خمسة آلاف سرير مستشفية، ليس لدينا منها اليوم أكثر من ألف؛ بل ان قصر العيني يرفض فى كل يوم نحو خمسين أو ستين مريضا فى حالات خطرة، ويضطر الي أن يصرف مثل هذا العدد قبل تمام الشفاء. وهذه حالة يرثى لها

أما بالنسبة لمنهج الدراسة الطبية، فهو أيضاً قاصر عن تحقيق حاجات مصر الخاصة. ففي أوربا تمكث الدراسة الطبية من خمسة أعوام الى ستة؛ وقت ضيقاً لمدى الدراسة الثانوية ومنهجها. أما شبانكم فهم شتلون بادىء بدء بكونهم مرغمين على تلقي الدراسة الثانوية بلغة أجنبية؛ هذا الى ان الدراسة الثانوية فى مصر بعكس ما كانت عليه فى الماضي لا تعد الطالب اعداداً كافيا لتلقي الدراسة العلمية؛ فمعلومات الطالب الفنى فى العلوم واللغات قاصرة جداً؛ ثم لاننس فوق ذلك ان كل الاصطلاحات الطبية مأخوذة من اللاتينية أو اليونانية وهما لغتان يجهلها الطالب جهلا مطبقا. فاذا أريد اصلاح الدراسة الطبية فى مصر وجب البدء برفع مستوي البكالوريا؛ وذلك دون اطالة الدراسة الثانوية التي أضحي مداها طويلا

أما بعد البكالوريا فان خير نظام لمعالجة الحالة الحاضرة هو انشاء سنة متوسطة (تحضيرية) لا فى كلية العلوم ولكن في مدارس خاصة على نمط الامريكان واليابانيين، وهى سنة غايتها تكملة التعليم الثانوي واعداد الطالب لتلقي العلوم الطبية الحقيقية. ولا يتلو هذه السنة سوى أربعة أعوام في الطب: منها سنتان نظريتان واخريان عمليتان. هذا فى حين أن البرنامج الحاضر يفترض أن مدى الدراسة ستة أعوام بل سبعة وهي مدة طويلة تقتضي جم الانفاق. ومصر في حاجة ماسة جداً الى عدد كبير من الاطباء العمليين وليس من صالحها أن تجعل مدى هذه الدراسة طويلا. واذن فالواجب هو زيادة نوع الدراسة لامدتها

كذلك يجب تقليل الامتحانات الي أقل حد ضروري. ويكفي منها ثلاثة الأول بعد السنة المتوسطة؛ والثاني بعد على الدراسة النظرية؛ والثالث فى نهاية الدراسة. وهذه الامتحانات يجب ان تكون عملية قبل كل شيء؛ ولاتكون معياراً لذاكرة الطالب الا على أقل نسبة ممكنة وهو عكس ما هو جار اليوم حيث لاينجح الا الطالب ذو الذاكرة الحسنة. ذلك لان مدرسة الطب يجب ان تكون عملية قبل كل شيء، ولهذا تقتضي الاعمال الكبيرة في المستشفيات والمعامل الشاسعة، وكذلك الاستعانة بعدد كبير من المساعدين المعيدين لكي تكون الدراسة فردية بقدر المستطاع. ان الطب لايدرس باستظهار الكتب كما يفعل اليوم طلبة قصر العيني

نستطيع ان نقترح أيضا ان يضاف الى دراسة الطب الحقة التي تنتهي بالحصول على دبلوم الطب انشاء فصول للتخصص يمكن ان تخرج نخبة صغيرة ذات كفاية عالية تحصل على « دكتوراه » في التخصص طبقا للطريقة الانجليزية. ولا يمكن لغير أصحاب هذه الدرجة ان يحصلوا على المراكز الكبيرة فى الادارة وفى المستشفيات وفي مدارس الطب ذاتها، وهم وحدهم الذين يرسلون الى أوربا فى بعثة الحكومة ليتمموا المعارف اللازمة للمناصب التي يزمع تعيينهم فيها. وهذه الشهادة (الدكتوراه) يجب أيضا ان يحملها من يريد من الاطباء ان يزاول الطب في مصر

طلبة مصر وطلبة أوربا

ان المصريين الذين يدرسون فى أوربا طلاب أكفاء جداً، وكثير منهم متفوقون فلماذا لا يكونون كذلك في مصر؟ وقد كنت واضياً عن طلبتي كما أني أعتقد انهم راضون عن منهجي في التعليم، وهو يخالف مناهج زملائي مخالفة كبيرة

هل يمكن أن يعد من المصريين اليوم

عدد كاف من الاساتذة

يدرسون طبقا للمناهج الحديثة؟

فى مصر عدد من الاطباء النوابغ، ولكنهم رجال عمليون قبل كل شيء، فى وسعهم أن يديروا مستشفيات كبيرة، ولكنهم لا يملكون مناهج التعليم. فانه لا يجب ألا نعتقد انه يكفي للقدرة على التعليم ان يكون المرء طبيباً متفوقاً أو جراحاً بارعاً. ان الاستاذ يجب ان يكون رجل علم اعتاد اجراء المباحث العلمية، ولتحقيق ذلك يجب ان يتم بدراسة طويلة فى الجامعة وهو ما لم يتسن بعد للاطباء المصريين. فاذا كانت مصر تريد ان تحصل على دراسة طبية مساوية لدراسة أوربا، فهي مضطرة، على ما أعتقد، الى الاستعانة بالاجانب. بيد أنها لن تحصل على ذلك الا اذا قدمت لهم نفس الضمانات التي

قدمها في أوربا لاساتذتنا . ذلك لان الاسلوب الذي يعامل به الاساتذة الاجانب هنا يفضى في القريب العاجل الى جعل كل معاونة اجنبية أمراً مستحيلا . يجب ان يستطيع الاستاذ الاوربي ان يعمل هنا كما يعمل في أوربا ،أعني بنفس الحرية الفكرية ونفس الاستقلال، دون ان يخشى في مأديته واجبه شر الدسائس الشخصية أو السياسية . والاستاذ النافع يجب ان يكون من الوجهة الاخلاقية مستقلا استقلال القاضي

أن يطلب الاطباء الملحقون بقصر العيني والذين يعملون فيه منذ أعوام طويلة ان تعهد اليهم الدولة بمناصب المستشفى مستقلة أمر طبيعي. وهذا من حقهم؛ ولكن هذه المناصب لا توجد للاسف؛ ومناصب المساعدين القليلة التي يجب أن تحجز للشبان لمدد محدودة مشغولة. والنقص في ذلك يرجع الى ما قلت من انه لم ينشأ عدد كاف من المستشفيات يتناسب مع عدد المرضى من جهة والطلبة والاطباء الذين يصلحون لرئاسة الاقسام من جهة أخرى

بعثات الطلبة الى أوربا

لهذه المسألة وجهان أحدهما اخلاقي والثاني فني. أما بالنسبة للوجه الاول فاني اعتقد انه من صالح مدنيتكم ألا ترسلوا شبانكم الى أوربا قبل سن الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين ذلك لانهم لم يعدوا الحياتنا الاوربية ،فهم هنالك يفقدون التقاليد التي تغذى شعبكم بالقوة؛ وكثيراً ما ينقلون عيوبنا الاوربية. لذلك اعتقد ان من الامور الجوهرية لمستقبل مصر ان تمدوا شبابكم بدراسة تعادل الدراسة في اوربا وألا ترسلوهم الى الخارج الا للتحسن بعد أن يحصلوا على اجازاتهم في الجامعات المصرية

وأما من الوجهة الفنية فان الطب في مصر يخالف الطب في أوربا مخالفة كبيرة، والامراض تتطور فيها بطريقة خاصة جداً ؛ هذا الى الامراض الخاصة بالمناطق الحارة التي يجب على من يريد أن يزاول الطب في مصر أن يدرسها في مصر لا أن يذهب الى اوربا . وفى وسعه بعد ذلك اذا شاء المقارنة أن يزور جامعات الامم الاخرى كما نفعل نحن في أوربا . وفى وسع مصر اذا جهزت بالاساتذة الاكفاء المستشفيات الحديثة ، وبعض المعامل الكبيرة ان تغدو مركزاً هاما جداً للدراسة الطبية لا تعد فقط كبار الاخصائيين والاساتذة ، بل تجذب أيضا اليها عدداً كبيراً من العلماء الاجانب الذين يرغبون أن يدرسوا في مصر الامراض الخاصة بها

ومن الاسف أن ليس اليوم للاطباء المصريين الشبان فرصة للتحسن في مصر . لاحظ أن ليس في قصر العيني سوى عشرة مناصب لاطباء امتياز ، وأربعة مناصب رؤساء عيادات، وبضعة مناصب للمساعدين. وكل ذلك لمائتى طبيب في العام ! وهذا عدا اولئك الذين يعودون من أوربا بعد اتمام الدراسة . ان في هذا لشذوذا عظيما

والخلاصة أنني أثناء عملي في مدرسة الطب حاولت ان أوفق بين صالح الطلبة وصالح زملائي المصريين ؛ ولكن هؤلاء لم يفهموني للاسف أو لعلهم نظراً لمرافقتهم مصر اكثر مني قد اعتقدوا ان برنامجا كالذي اقترح لا يمكن تحقيقه . أما انا فلست أفهم كيف أن بلدا في مركز مصر من الغنى والاهمية يهمل الى مثل هذا الحد مسألة جوهرية كترقية التعليم الطبي والعلمي . لقد جئت هنا ولي منذ أعوام طويلة اصدقاء عديدون ،جئت ولى آمال كبيرة معتقداً أني استطيع ان اقدم لمصر خدمات حقة . وقد قمت بواجبي ؛ فلعلى اذن أنصف فيما بعد

كم شعرة في رأسك

هل تستطيع ان تعد عدد الشعرات التي في رأسك ؟ كان الناس حتى الآن يعتمدون على طريقة تقريبية لا تخلو من الخطأ. فكانوا يأخذون من الرأس مساحة معينة ويعدون عدد الشعرات التي فيها ويستخرجون من ذلك عدد الشعرات التي في الرأس كله .

— أما الآن فقد صار من السهل جداً احصاء شعر الرأس بواسطة آلة دقيقة اخترعها أحد الاميركيين وهي تعد الشعر عداً مضبوطاً صحيحاً . وقد ثبت الآن ان عدد شعرات الرأس يختلف من ١٥٠ الف الى مئتي الف شعرة

بقية في كف عفريت

لو طلب اليها شفيق هذه القبلة قبل يومين لأجابته اليها ؛ ومدت له يدها بشوق ووجد واندفاع . أما اليوم فم أي خزى وعار طافت في رأسها هذه الكلمة ؟ لكن الرسائل ! يجب أن تفتديها بأي ثمن ، وهو بالامس نال من يدها ألف قبلة ، فلتزد واحدة ؛ انها لا تحرق يدها ، ولن تنقش عليها وشما يبقي عليها سبة الحياة وعار الابد ! ثم شيء آخر لا بأس أن تشعر بوقع شفتيه على جسمها لآخر مرة . قبلة واحدة تتخلص فيها من غرامها المنكود ، ثم تنساه ... تنساه الى الابد !!

وبعد تردد لم يطل قدمت له يدها ساكتة فأمسك بنصرها ببرود ، وأخذ ينظر بشغف الى خاتم فيه :

— حقا ان فصه بديع ، لا بد أن يكون كلفك ثمنا غالياً !

عقدت جبينها بغيظ ،و«نتشت» يدها من يده بقوة ، وصاحت به غاضبة :

— ألهذا اعطيتك يدي ؟ — لاى شيء اذن؟

— لكي تقبض ثمن وحشيتك ؛ وأدفع أنا ثمن الضعف والطيش والتهور

ضحك شفيق ضحكة عالية ثم قال :

للقبلة اذن ؟ لا .. لا . . ياسيدتى لست أريدها من يدك . ورسائلك أغلى من هذا بكثير. أنت شديدة التواضع. دعيني أقطفها من شفتيك!

ثار جنون رسمية فأخذت تسب وتلعن ولكن في صوت خفيض ؛ وبعين شكري بالدموع. ثم طفقت ترجو وتتوسل وتذكره بأيامه الاولى ايام أن كان رجلا. لكن شفيق كان كأبي الهول تتكسر لعناتها وتوسلاتها على صمته الاخرس، وابتسامته التي لا تذبل ولا تتغير ،ويده اللاهية بفتات الخبز ترميه بانتظام الي صفحة الماء

— أصخرة أنت ؟— بل أشد قسوة !

— يا وحش ! — كلنا كذلك ياسيدتي اذا واتتنا الظروف !

— ليست فيك بقية من شرف ؟

— تركتها بالمنزل فعفواً ! معذرة ياسيدتى أنا على موعد، فهلا تريدين ان تتسلمي الرسائل؟

أخيراً أيقنت رسمية أنها تضرب في حديد بارد ، ووجدت أن لا مناص من أن تدفع هذا الثمن الاثيم. فأغمضت عينيها وقالت هات الرسائل!

— اقتربى قليلا . فما أظنك تريدين الفضيحة!

فاقتربت اليه مقسمة في نفسها الا تعود الى هذا المكان الدنس الذي شهد خزيها وفضيحتها على هذه الصورة المزرية ، ثم انتظرت فم شفيق الذي طالما أحست بملمسه الناعم الحار على ظهر يدها . انتظرت هذا الضاغط الان ، وفى نفسها ثورة . ليس شفيق من القبح بحيث صورته لنفسها بالأمس! ثورة أحست أنها ثورة غضب مشوب بلذة !

ففتحت عينيها بقلق ، وصاحت به ألا تريد ؟

— هل تظنين أنك تستحق قبلة ، لقد كنت أهزأ بك يا حمقاء!

طعنة أخرى أشد من كل طعنة سواها أحست بها المسكينة تصيبها في البقية الباقية من كبريائها الجريح . فقالت وقلبها يتمزق قهراً وأسى ،

— والرسائل ؟

— أية رسائل يا آنسة . ها هى الحقيبة فارغة ليس بها شيء . ألم تكتبي لي في ذيل كل رسالة « مزق خطابي بعد قراءته » ! لم أفعل شيئاً الا أني أطعتك ؛ فهل تعدين هذا ذنباً ؟

اتسعت حدقتاها في رعب هائل ؛ وعرفت أنها أمام ضبع مسلح لن تنال منه وطراً ، فصاحت به في عاصفة يأس وقنوط :

— انشرها على الناس ، افضحني ؛ افعل ماتشاء ، أنت نذل مفترس ، والشيء من معدنه لا يستغرب ! سوف أحتمل كل شيء الا كلمة أخرى من لسانك الساقط ... جرسون !

— أفندم — حسابك كم ؟

نظر الجرسون الى شفيق ثم وجه الخطاب اليه قائلا .

— أربعتاشر قرش بسعادة البيه !

فرمت له على المائدة ريالا ؛ فتردد الخادم في أخذه ، ونظر الى شفيق مرة أخرى كأنه يستنجد به من هذا الموقف الغريب . فلم يتحرك شفيق ، وقال وهو يرمي الفتاة مبتسما :

— خد منها يا محمد : مفيش تكليف !!

ووهبته رسمية قرشاً ثم صرفته ،وأخذت الخمسة القضية بيدها : ويمنتهى قوتها قذفت بها وجهها ، ولولا أن زاغ منها لاصابته بجرح بليغ ثم انصرفت عنه ودمها يغلى في عروقها غليان انفجار !!

وفى الساعة السابعة من نفس هذا المساء.

كانت رسمية تستعد لتقابل خطيبها ؛ ككل فتاة لا قلب لها ولا كرامة ولا شعور .. من يدري لعله يستطيع أن يأخذ لها من قلبه فيحيي الموات من قلبها المقتول . لعله يستطيع أن ينسيها غرامها المجرم وحبها التعيس . لقد جربت اختيارها ، فلتجرب كيف يختار لها القضاء.

وحينما أزفت الساعة دعيت رسمية ،فقامت بسيقان متخاذلة ، وحملت الكأس وسارت في سبيلها كأنها قربان يتقدم الى مذبح . وحينما ولجت الباب وجدت أمامها وجه أبيها يبتسم لها تشجيعاً، ورأت هذا الخطيب المجهول يوليها ظهره وكان يرتدي معطفاً بديع التفصيل فحدثت نفسها وهي ترخي أجفانها حياء ورعباً :

ما أشبه الليلة بالبارحة ! كلاهما طويل القامة عريض الالواح ! يا له من فأل سيء ! لكنها غريقة ؛ فما خوف الغريق من البلل ؟

وتقدمت بالكأس حتى أصبحت أمام خطيبها وفتحت عينيها بتؤدة لترى هذا الوحش الجديد . فاذا هي . . . وجهاً لوجه.. أمام . . . شفيق !!!

سعيد عبده طالب طب

بقية الصفحة العلمية

قال انه كان عند أحد أصحابه في مدينة قريبة من السابقة وكان لصاحبه هذا بيت فخم وكان في البيت فيل أبيض عوده صاحبه أن يدير طلمبة متصلة بخزان تتجمع فيه مياه الامطار،وهكذا حتى يملأ حوضاً من الخشب كبيراً ثابتا على قطعتين من جذع شجرة. والغاية من ذلك ان يتمكن الفيل من شرب الماء الصافي وان لا يشرب من ماء المستنقعات القذر.

وعود صاحب المنزل فيله على أن يقوم بتدوير الطلمبة كل صباح في ساعة معينة حتى يملأ الحوض وكان « جاكوليو » يعلم كل ذلك. وفي صباح يوم من الايام ذهب لمشاهدة الفيل أثناء عمله وكان قد اجتذبه اليه باعطائه اياه شيئاً من الحلوى في الايام السابقة فسار الفيل يدير الطلمبة حتى قرب الحوض أن يمتلىء واذ ذاك خلا أحد الجذعين من تحت الحوض فمال الحوض من هذه الناحية ووصلت حافة قاعدته الي الارض وركزت عليها فصار الماء لا يعلو في الحوض بنسبة واحدة في كل جهاته بما أن الحوض مائل. وكان هذا الفيل تعود على أن لا يترك الطلمبة حتى يرى الماء وقد وصل الي حافة الحوض ولما طال الامر عليه ولم يصل الماء الي هذه الحافة رغما عن مرور الوقت الكافي عادة لذلك أوا أكثر منه ترك الفيل الطلمبة وذهب نحو الحوض ونظر اليه ثم رجع لتدوير الطلمبة،وبعد تدويرها جملة مرات تركها ثانية وذهب لرؤية الحوض وتكرر هذا الامر ثلاث مرات؛وفى ثالث مرة ذهب الفيل الي الحوض وبعد النظر اليه أخذ يحرك اذنيه كأنه وجد شيئاً جديداً . ثم ذهب الي الجهة المرتفعة منه وسند الحوض من سطحه الاسفل بذراعه ثم قبض على قطعة جذع الشجرة بخرطومه وانتزعها من محلها ووضع هذه الجهة من الحوض على الارض مباشرة فصار الحوض كما كان على الارض ثم ذهب الي الطلمبة وأمكنه أن يملأ الحوض كله حتى الحافة العليا

فان هذا الفيل هو اختراع من عنده وابتداع جديد لم يتعود عليه في العمل الذي تعود أن يقوم به؛أي أنه توصل الى حل صعوبة طرأت عليه وهذا بعد تردد وتكرر. فهذا التصرف في العمل وهذا الابتداع مما يميز اعمال التعقل من الاعمال الأخرى (الاوتوماتية) أو الميكانيكية أي التي لا تعقل فيها .وهناك بعض مشاهدات جديدة كالتي سبقت.وتحليل حوادثها يثبت جليا أن الفيل وهب شيئاً من الذكاء.وهناك حكايات أخرى كثيرة جداً تظهر فيها المغالاة في القول وعدم الروية في تحليل الحوادث وما غرضنا هنا الا اثبات وجود قوة التفكير (ولو أنها ضعيفة) عند الفيل. وبضيق المقام هنا عن ذكر الشاهدات الأخرى

الدكتور محمد ولي

البورصة في اسبوع

من ٢ الي ٨ يوليو سنة ٩٢٦

السوق هادئة ، وأكثر نشاطاً وثباتا في نهاية الاسبوع . ويمكننا أن نعتبر من البوادر الحسنة ثبات سندات الحكومة التي تميل كلها تقريبا نحو التحسن . أما في الشركات العقارية فان البنك العقارى قد تأثر برد فعل كان متوقعا وقد أصيبت الأسهم والسندات بخسائر . أما الهليوبوليس التي كانت أثناء الاسبوع المتصرم برغم الحكم،موضعا لعدة صفقات فقد خسرت شيئا من تحسنها ، وليس في الاسهم الصناعية مايذكر بصفة خاصة اللهم الا مايتعلق بشركة السكر التي تغيرت خصوصا في نهاية الأسبوع وارتفعت كثيراً ؛ وهي نتيجة تبررها كل الظروف.

ان العوامل المتناقضة تؤثر في البورصة وهذا يوضح شيئا من شذوذ الحركة . ان السقوط المتواصل في سعر القطن متأثراً بانباء أمريكا وأزمة الفحم في انجلترا أحدث أثره في سوق الاوراق المالية . هذا الي اضطراب الحالة المالية وعدم استقرارها دائما في فرنسا، وكل ذلك يوضح حذر الجمهور نحو سوق الاوراق المالية

الايرادات — ارتفع الموحد بعد تردد قليل الي $\frac{3}{4}$ ٨٢ بتحسن قدره $\frac{3}{4}$ ، ونزل الممتاز في أول الاسبوع $\frac{1}{4}$ ، وتماسك عند $\frac{5}{8}$ ٧١ مع صفقات قليلة ؛ والجوية $\frac{1}{2}$ ٣ وفيها صفقات كثيرة . ووصلت الي $\frac{1}{4}$ ٧٨ بربح قدره $\frac{3}{4}$ ؛ وتحسنت الى ٤ في المائة من ٨٤ و٥ الي $\frac{1}{2}$ ٨٤ ووقفت السندات التركية عند ٢٤ فرنكا

البنوك : بدأ البنك الاهلي بـ $\frac{1}{2}$٣٧ على أثر مشتروات لوندره ، ولكن الصفقات أحدثت نزولا اعاده الى $\frac{1}{2}$٣٧ . اما الزراعى فلم تكن صفقاته كثيرة وقد نزل $\frac{1}{2}$٢ قرش وخسرت الجمعية العامة $\frac{1}{2}$٢ ووقفت عند ٩٢ فرنكا

الشركات العقارية : خسرت سهوم البنك العقارى جزءاً من ربح الاسبوع الماضي وانتهت الى ٩٨٨ بخسارة سبعة فرنكات . وبقي التأسيسي $\frac{1}{10}$ بلا تغيير عند ٢٠٠٠ أما في السندات فقد حدث رد فعل وخسرت الـ ١٨٨٦ مبلغ ١٥ فرنكا ونزلت الى ٦١٣ وبقيت الـ ١٩٠٣ مفترحة بـ ٤١٠ بخسارة ستة فرنكات ولم يتماسك سوى ١٩١١ حيث بقيت بـ ٢٢١ أما أسهم وادي كوم امبو فنزلت الى $\frac{3}{4}$٣٣ وبقيت أسهم ربح الشيخ فضل عند $\frac{1}{2}$١٣٧ ولم تجر بها صفقات كثيرة . وتحسنت شركة أراضي الغربية في الاول بمقدار $\frac{1}{2}$ وبقيت ثابتة خلال الاسبوع

الاوراق المتداولة : فيها صفقات قليلة ، وتحسنت شركة الانجلو اميريكان نوربت $\frac{1}{2}$ وبقيت معروضة بسعر $\frac{1}{2}$٣ . وارتفع الممتاز من أسهم شركة ترام القاهرة أربعة فرنكات فوصل ٢٦٧

الشركات العينية : نزل أبوقير الى ٢٠ شلن بخسارة ثلاثة بنسات . أما الهليوبوليس فبعد ثباتها في الاسبوع الماضي نزلت وخسرت بالتدريج $\frac{1}{2}$٩ فرنكات وبقيت عند $\frac{1}{2}$٢٦٨

الفنادق : تحسنت : اوجه القبلي مقدار $\frac{1}{2}$ ووصلت الى $\frac{1}{4}$ ٣ : وتغلبت الفنادق المصرية وبقيت عند $\frac{1}{2}$ ٦

الاوراق المالية الصناعية : من النوادر الحسنة تحسن أوراق شركة السكر ، فقد ارتفعت الاسهم العادية خلال الاسبوع : وبعد أن وصلت الى ١٣٠ نزلت الى ١٢٦ وكان ربحها $\frac{1}{2}$ ١٢ فرنكا . أما الممتازة بعد عدة تقلبات ربحت $\frac{1}{2}$ فرنك ووصلت ٦٤ : ووصلت الاسهم التأسيسية الي $\frac{1}{2}$ ٧ ج بربح قدره $\frac{1}{2}$ ١ ج . أما في الاوراق الاخرى فلم تكن حركة كبيرة . وقد نزلت أوراق الملح والصودا الى ٢١ شلن وارتفعت شركة « الضغط والايداع » الي $\frac{1}{4}$ ١٣ ج بربح قدره $\frac{1}{2}$. وكثر تداول أسهم شركة الاسمنت العادية فارتفعت فرنكا ووصلت الى ١٢١ فرنكا

الرياضة الاسبوعية

ماالذى أعددناه لاولمبياد سنة ١٩٢٨

في مثل هذه الايام من سنة ١٩٢٨ تكون الالعاب الاولمبية التاسعة قائمة على ساق وقدم في مدينة امستردام،وسيري العالم حينئذ أعلام الامم الفائزة ترتفع الواحد بعد الآخر أثناء نشيدها الاهلي ووقوف الجماهير المحتشدة اجلالا للنبوغ الرياضي وتكريماً للامة التي فاز أحد افرادها

وتعمل الامم التى ستشترك في تلك الالعاب كل مجهود لتمرين الرياضيين من الآن وتسهيل سبل النبوغ لهم . وتقدم الحكومات المساعدات المالية للأيدى العاملة كي يتمكنوا من ايجاد الملاعب الصالحة والأدوات اللازمة والمدربين الأكفاء.

كرة القدم

وتقدمت مصر في الاولمبياد السابع بانفرس والثامن بباريس بفريق لكرة القدم ضمن بعثتها الرياضية . . . ولم يظهر هذا الفريق في ألعابه في المرتين بشيء من الحنكة والنظام والقدرة والارتباط بل عده الفينون فريقاعاديا يحتاج الي كثير من النظام في ألعابه ويحتاج الي تدريب وطاعة حتى يتعادل مع الممالك الاخرى في القوة والنظام . وقد علم اتحاد كرة القدم في مصر ما عليه كرة القدم من التأخر بالنسبة لممالك اوروبا وأمريكا ولكنه لم يتحرك . ولم يتقدم خطوة لتغيير النظم العتيقة التي سارت عليها مصر من بدء تأسيس الاتحاد .

لقد انقضى سنتان من يوم عودة الفريق الاولمبي الى مصر،ولم يعمل الاتحاد طريقة للقيام بالعاب دولية فيباري الفريق المصري مع بعض الفرق الاعلية في أوروبا . وكل ما عمله في هذا الصدد احضار بعض فرق الاندية التي لا يمكن الاعتداد بقوتها والتي قد ياحقنا من جراء اللعب معها ضرر أدبي في حالة انتصار تلك الاندية على الفرق التي يؤلفها الاتحاد ممثلة لمناطقنا .

ودلت ألعاب العام الماضي على أن درجة اللاعبين في مصر في الهبوط وأن هزيمة الفريق المصري من المنتخب الانجليزي للمرة الاولى من يوم تأسيس الاتحاد وظهور هذا الفريق بمظهر الضعف لدليل قوى على صحة نظرتنا .

وسمعنا من رجال الاتحاد أن الضرورة تقضى باحضار مدربين من الخارج ليتعهدوا اللاعبين، ولكننا لم نر لهم عملا نحو تدارك هذا النقص .

سوف تحل سنة ١٩٢٨ وسنرى أن الفريق المصري لا يزال في ضعفه ماداموا لا يفكرون جديا في نظم جديدة لتدريب اللاعبين وتنظيمهم

التنس

وفكرت مصر أن ترسل بعثة في التنس سنة ١٩٢٠ وفكرت أيضاً في ذلك سنة ١٩٢٤ ولكن ولاة الامور رأوا ضعف لاعبينا فخشوا عليهم من هزيمة منكرة . وقد حسبنا أن اتحاد التنس سيمكنه ان يتدارك الامر باحضار فرق من الخارج يمكن الاخذ منها أو الاشتراك في الالعاب الدولية كألعاب كأس ديفيز ولكن العام الماضي انقضى دون أن يحدث شيء من ذلك.

واننا مع اعترافنا بالجهود التي يقدمها الاتحاد لا نحس بأن مصر ستخرج في سنة ١٩٢٨ من يمكنه أن يشترك في الالعاب الدولية الاولمبية للتنس .

اللاكة

واللاكة في مصر تدفع دفعاً الى الامام بحكم هيئتين: اتحاد اللاكة في القاهرة والاتحاد المصري للاندية الرياضية باسكندرية ولا يمكن أن تقوم لها قائمة اذا تعهدها أسمان أحدهما على نقيض الآخر . . . وقد كان اتحاد اللاكة في العام الماضي حياً نوعا ما ولكننا نرى الايدي العاملة فيه قليلة وليس له من الايرادات ما يكفي لقوامه .. لم تدل حفلات البطولة الا على تفوق الاجانب؛ ولو أن بعض المصريين دلوا على انهم قد يلغون درجة النبوغ اذا تعهدهم مدرب قدير أما اذا استمروا على فطرتهم في تقويم عضلاتهم وتهذيب ألعابهم فلن يبلغوا درجة تسمح لهم بمنازلة أبطال العالم .

السابقات الرياضية

وما يقال في الالعاب السابقة يقال في السابقات الرياضية فهي متروكة لأيدي الاتحاد المصري باسكندرية الذي لم يعمل شيئا للمصريين بعد مرور خمسة عشر عاما من يوم تأسيسه .

تحتاج هذه السابقات الي مضمار ثابت للسباق معلوم طوله ليمرن فيه العداؤون كلما سنحت لهم فرص التمرين فيزيدون في كل مرة في سرعتهم بطريقة منتظمة . وليس في مصر بأجمعها مضمار لهذا النوع من الرياضة العام الا ما سينشئه النادى الأهلي . ولكن المضمار لا يكفي وحده بل يحتاج الامر الى تمرين يتعهد العدائين ويحافظ على أجسامهم . لقد كان الكتب الالماني للرياضة حكيما في قوله :

« ناد بلا استاذ الرياضة كرجل بغير أسنان »

الى اللجنة الاولمبية المصرية

لم نعد شيئا اذن للاولمبياد التاسع . فهل في امكاننا ان تستصرخ اللجنة الاولمبية المصرية لتخرج من سكونها فتبحث الامر بشيء من الجد وتعمل لازالة ما يكتنفنا من ضعف وتراخي قبل فوات الفرصة. فالفرصة ذات ناصية من الامام صلعاء من الخلف لا يمكن اللحاق بها.

ألف ليلة وليلة

بحث تاريخي ونقد وتحليل

لاجدال في ان هذا الكتاب يعد أول وأعظم سفر حوى القصص والحكايات الفنية في الشرق والغرب . ولقد عني به الغربيون وترجموه الى أغلب لغاتهم وما فتئوا يعتبرونه كنزاً عظيما يستنبطون منه روايات قصصية وتمثيلية وغنائية وسينماتوغرافية.

لم يظهر لغاية عصرنا هذا مؤلف هذا الكتاب ولا تاريخ وضعه بالضبط، ولم يحاول العلماء المستشرقون البحث عن منشئه الا في القرن التاسع عشر . وأول من طرق هذا البحث المستشرق الفرنسي الشهير (سلفستر دوساسي) في (مجلة العلماء) سنة ١٨١٧، ثم أعقبه ببحث آخر سنة ١٨٢٩ ثم ثالث سنة ١٨٣٣

ولم يكتف بانكار العناصر الهندية والفارسية فيه، بل تمادى في غلوائه حتي عد خبر الف ليلة الوارد في مروج الذهب للمسعودي من الاخبار المشكوك فيها.

قال المسعودي في صفحة ٩٠ جزء رابع طبعة المطبعة الاميرية بباريس :

« مثل كتاب: هزار افسانه: وتفسير ذلك من الفارسية الى العربية، ألف خرافة، والخرافة بالفارسية يقال لها ، افسانه، والناس يسمون هذا الكتاب الف ليلة وليلة ، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهاشير ازاد ودينازاد ومثل كتاب فرزه وسيماس ومافيه من أخبار ملوك الهند والوزراء ومثل كتاب السندباد وغيرها»

وقد خالف المسيو هامر بورجستال المسيو سلفستر دوساسي وأكد صحة قول المسعودي ونشر بحثاً مستفيضاً في (المجلة الاسيوية) سنة ١٨١٩

ولقد ظن المستر (وليام لين) الذي ترجم قسما من الف ليلة أن الكتاب كله تأليف شخص واحد ومنشؤه في المدة الواقعة بين سنة ١٤٧٥ وسنة ١٥٢٥ وذكر هذه الفكرة في المقدمة التي وضعها لترجمته سنة ١٨٣٩—١٨٤١

وفي سنة ١٨٨٦ عاد المستشرق الالماني (جوبي) الي هذا البحث مستشهدا بما جاء في كتاب فهرست ابن النديم الذى فصل الخبر تفصيلا لايجعل للشك مجالا .

« قال محمد بن اسحق أول من صنف الخرافات وجعل لها كتبا وأودعها الخزائن وجعل بعض ذلك على السنة الحيوان الفرس الاول، ثم أغرق في ذلك ملوك الاشغانية وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس، ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية ونقلته العرب الي اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء فهذبوه ونمقوه وصنعوا في معناه مايشبهه . فأول كتاب عمل في هذا المعنى كتاب هزار افسانه ومعناه الف خرافة . وكان السبب في ذلك أن ملكا من ملوكهم كان اذا تزوج امرأة وبات معها ليلة قتلها من الغد فتزوج بجارية من أولاد الملوك ممن لها عقل ودراية يقال لها شهرزاد فلما حصلت معه ابتدأت تخرفه وتصل الحديث عند انقضاء الليل مما يحمل الملك على استبقائها ويسألها في الليلة الثانية عن تمام الحديث الى أن أتى عليها الف ليلة وهو مع ذلك يطؤها الى أن رزقت منه ولداً أظهرته وأوقفته على حيلتها عليه فاستعقلها ومال اليها واستبقاها، وكان للملك قهرمانة يقال لها دينار زاد فكانت موافقة لها على ذلك. وقد قيل ان هذا الكتاب ألف لحماني ابنة بهمن وجاءوا فيه بخبر غير هذا .

قال محمد بن اسحق والصحيح ان شاء الله ان أول من سمر بالليل الاسكندر وكان له قوم يضحكونه ويخرفونه لايريد بذلك اللذة وانما كان يريد الحفظ والحرس واستعمل لذلك بعده الملوك كتاب هزار افسانه ويحتوي على الف ليلة وعلي دون المائتي سمر لان السمر ربما حدث به عدة ليال وقد رأيته بتمامه دفعات وهو في الحقيقة كتاب غث بارد الحديث .

قال محمد بن اسحق ابتدأ عبد الله محمد ابن عبدوس الجهشياري صاحب كتاب الوزراء بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب والعجم والروم وغيرهم وكل جزء قائم بذاته لايعلق بغيره وأحضر المسامرين فأخذ منهم أحسن مايعرفون ويحسنون واختار من الكتب المصنفة في الاسمار والخرافات مايحلو بنفسه وكان فاضلا فاجتمع له أربعمائة ليلة وثمانون ليلة كل ليلة سمر تام يحتوي على خمسين ورقة وأقل وأكثر، ثم عاجلته المنية قبل استيفاء مافي نفسه من تتميمه ألف سمر، ورأيت من ذلك عدة أجزاء بخط أبي الطيب أخي الشافعي . وكان قبل ذلك ممن يعمل الاسمار والخرافات، على ألسنة الناس والطير والبهائم، جماعة منهم عبدالله ابن المقفع وسهل ابن هارون وعلي بن داود كاتب زبيدة وغيرهم »

وقد قرأت في آخر كتاب ابن النديم انه فرغ من كتابته في شعبان سنة ٣٧٧ وهذا مما يدلنا على ان الف ليلة كان معروفا قبل الف سنة ولو كان المسيو سلفستردو ساسي ممن يقدرون قيمة الكتب القيمة لما فاته الاطلاع على هذا الكتاب الجليل ولما تورط في هذا الشك المخجل.

ثم جارى (مولر) المسيو (جوبي) في هذه الفكرة وكتب بدوره بحثاً طلياً عن الف ليلة

مخطوطات الف ليلة الموجودة الآن ، كما حققها الاستاذ (بروكلمان). ثلاثة أنواع أحدها اسيوي وهو أقدمها وناقص ويشمل الجزء الاول من المجموعة والاثنان الآخران مصريان تامان، ولكن تاريخهما أحدث من الاول والبون شاسع بين الاسيوية والمصريتين

ومصر بالسوء حظها مجردة من مخطوطات الف ليلة ولا يوجد شيء منها في دار الكتب. ومن أغرب الغرائب أن النسخة المخطوطة التي طبعت منها الطبعة الاولى بالمطبعة الاميرية سنة ١٢٥٠ لايوجد لها أثر.

طبع الف ليلة عدة طبعات في مصر واوروبا والهند وأهم الطبعات المصرية الطبعة الاولي الاميرية سنة ١٢٥٠ هجرية في عهد الخديو محمد علي باشا في مجلدين من القطع الكبير ثم أعيد طبعه في نفس المطبعة في أربعة مجلدات والطبعتان متفقتان بالحرف الواحد، وقد طبع طبعة أزهرية بالمطبعة العثمانية عدة طبعات وكلها منقولة عن الطبعة الاميرية ومطابقة لها.

والطبعة الهندية مطبوعة سنه ١٨٣٩ م وتولي طبعها وتصحيحها المستر (وليم مكناتن) سكرتير انجلترا في الهند وهي منقولة من نسخة مخطوطة كتبت بمصر أحضرها الميجر (تورنر مكان) وهو الذي طبع الشاهنامة للشاعر الفارسي الشهير الفردوسي . وهذه النسخة مطابقة تقريباً للطبعات المصرية ولا تختلف الا في بعض نقط في الانشاء وهي في أربعة مجلدات

والطبعة الالمانية مضي عليها قرن وعام اذ طبعت في سنة ١٨٢٥ ببرسلاد وتولي طبعها وتصحيحها (مكسيميليان هابخت) مدرس اللغة العربية بالمدرسة الملكية ببرسلاد وهي في اثنى عشر جزءاً ومغايرة للطبعات المصرية والهندية وفيها نحو الثلث من قصص الف ليلة والثلثان الباقيان قصص غريبة لاتوجد في الطبعات الاخرى.

وهذه الطبعة منقولة عن نسخة مخطوطة في عشرة أجزاء مؤرخة سنة ١٧٣١ واحضرها للطابع احد اهالي تونس المسمى م نجار ؛ وقد سبق ان تنابلا في باريس فأوصاه على نسخة من مخطوطات الف ليلة فعثر على تلك النسخة حين عودته الي تونس.

ومن النسخ المغايرة النسخة التي ترجم عنها الى الفرنسية (جلان) وهي تخالف الجميع ولاسيا الجزء الثالث وهو الاخير به قصص غريبة لاوجود لها في الطبعات الاخري نذكر منها علاء الدين والمصباح المسحور وقصة علي بابا والاربعين لصا وقد رآها أغلب القراء في السينماتوغراف.

ولقد اجمع أغلب المستشرقين على أن طبعة بولاق هي أصح وأدق من كل ماسواها

واشهر التراجم ثلاث ترجمة (جلان) سنة ١٧١٥ وقد مضى عليها أكثر من قرنين وهي رشيقة الانشاء ولكنها لم يراع فيها المترجم الدقة الا انه تصرف فيها بكل حرية

وقد انتقد المسيو (سلفستر دوساسي) هذه الترجمة بمقدمة عن الف ليلة ودلل على انه لم يخبرنا هو ولا المترجم عن منشأ المخطوط الذي ترجم عنه.

وترجمة (الكابتن بورتن) الانجليزية وهي مثال الدقة والتحقيق وجلال اللغة الانجليزية لم أكلف نفسي البحث عن نسخة منها لاقارن بينها وبين النسخ الاخرى ولا أدري ان كان أصلها مماثلا للاصل الذي ترجم منه (جلان) أم لا ؟

ولقد ترجم الدكتور ماردروس المصرى مولداً ونشأة والمستوطن بباريس كتاب الف ليلة ترجمة جمعت بين دفتيها الدقة والبلاغة سنة ١٩٠٠ وهي تقع في ستة عشر مجلدا . ثم طبعت طبعة ثانية في ثمانية مجلدات كبيرة مجلدة تجليداً فنيا ومحلاة بصور ملونة تمثل الصور المزدان بها بعض المخطوطات الهندية والفارسية الشهيرة وقد اشترك في عاتين الطبعتين مكتبتا «فاسكيل» و « فاسكيل » بباريس

ولقد ترجم المسيو ماردروس أغلب سور القرآن ترجمة سحبت ذيل النسيان على جميع التراجم القديمة وطبعتها مكتبة « فاسكيل » السالفة .

ولقد نقل المسيو ماردروس ترجمته عن طبعة بولاق وقال بدوره انها أضبط ماوجد من نسخ الف ليلة.

نريد أن ننتقل بالقاريء الى نظرة نحلل فيها الف ليلة علنا نستنبط من بين سطوره شيئا يفيدنا في هذا البحث العويص، وسيكون مدار تحليلنا الموضوع من الوجهة الفنية والانشاء ونفسية الكاتب وجنسيته، وهل هو فرد أو أفراد ، والعصر الذى وضعت فيه الترجمة التي بين أيدينا اليوم.

لامراء في أن الكاتب كان خصب الخيال غزير المادة ولقد أجاد في وضع الاساس على شكل فني ظريف وهو خبر شهر زاد مع شهريار . وتفننها في سرد لذيذ القصص والحكايات ووقوفها كل ليلة عند نقطة من الحديث هامة حتى استبقاها الملك وقد سبق ذكر ذلك في موضعه .

فالمجموع عظيم ولكن التفاصيل فيها عيوب جمة منها الاسراف والمغالاة في المبالغة كقوله ان الرخ يحجب الشمس حينما يطير وبيضته أعظم من القبة . وقوله عن اغلب ابناء الملوك لما أتم حوله الخامس عشر حتى صار فارسا صنديداً لا يثبت امامه الفرسان الاشداء و كوصفه لقصور الجن بأنها من الذهب والفضة والياقوت والزمرد وكزواج اشخاصه ببنات الجن وظهورهن بين الناس وكقوله ان سيف الملوك لما سافر أخذ معه اربعين مركبا وعشرين الف مملوك اذ لا يعقل ان اربعين مركبا في العصور القديمة تكفي لحمل الامتعة والمؤونة وعشرين الف مملوك ولا يعقل وجود جيش جرار من المماليك في أي بلاد ، وسرد هذا الخبر في حد نفسه لا يبهر القاريء ولا يدهشه بل يضحكه سخرية

ويلاحظ القاريء أن طريقته في سرد الحوادث مفككة الاوصال لا يربطها ترتيب في الزمان ولا في المكان فتراه في قصة الملك شهرمان وولده قمر الزمان وحتيديه الاسعد والامجد ان هذين الغلامين لما أمر والدهما وزيره بقتلهما عقب اتهام والدة كل منهما لابن ضرتها بانه راودها ورفض الوزير قتلهما وتركهما ليهربا وسفرهما من بلد لآخر دون أن يعلم ابواهما وجدهما من أمرهما شيئاً.

ولما اراد ان يتم هذه القصة الطويلة حضر قمر الزمان وعسكره وبعد لحظة حضرت الملكة مرجانة وجيشها وبعد آونة حضر الملك الغيور صهره وجنوده ثم تلاه الملك شهرمان وعساكره حضر الجميع في وقت واحد من أقطار مختلفة متنائية عن بعضها ومن غير سابقة علم بهذا المكان .

ومن الحوادث المنكرة التي لايقبلها العقل [illegible] ترجمة [illegible] العصر [illegible] وهذا [illegible] من [illegible] عليه [illegible] القصص [illegible] القصص [illegible] كريم أمين [illegible] القصة [illegible] من قبحه [illegible] والطيور التي [illegible] وظهرت منه [illegible] أجمل الفتيات وعن [illegible] وراء جبال قاف [illegible] والسير بين [illegible] مختلفة وخبر اليهودي الذى كان [illegible] وسيف الملوك في [illegible] عليه ثم يأتي الرخ فيحمله ويضعه في [illegible] الناس ثم يشق الجلد بسكين ويخرج منه [illegible] اليهودي وغير ذلك مما هو مكرر بنصه في القصص الثلاث.

ومن عنايته وسمجاته وصفه دخول الرجال قصصه بزوجاتهم بشكل فاحش مخجل كرواة الحشاشين في اقذر المواخير

ومن أقبح وأبرد حكاياته اثنتان بجانب [illegible] تونعت بقرود وتسانية أحبت داوها من خيال السمج الرقيع وزلا تعوق المقام لأتينا بشيء كثير من هذه اللاحظات التي لا تنفي علي كل من له شيء من الذوق في الفن القصصي.

انشاء الف ليلة غث حقير وفيه جانب عظيم من التعبيرات والالفاظ العامية والسجعات الباردة التي رصها رصاً في كل موضع بالحرف الواحد وهي تكاد تماثل سجعات (صندوق الدنيا) وكذلك شعره فان أغلبه من الشعر الموزون الخالي من المعني والجمال وسنعود اليه حينما نصور نفسية الكاتب وشخصيته

ان الف ليلة اصله فارسي وكان صغير الحجم لايشمل غير القسم الفارسي والهندي والصيني لان الاقسام الاخري العربية والمصرية وغيرها اضيفت متأخرة وهذا رأي كثير من المستشرقين ويثبته تاريخ الحوادث

ولقد ورد في القسم المصرى ذكر الفرمان السلطاني وابن طبق والجامكية ومصر القديمة وبولاق وباب الشعرية وباب الخرق (التي ابدل الآن بالخلق) وباب الفتوح وهذا ممايدلنا على ان القسم المصري حديث لايتعدى زمن المماليك

سلمنا بان واضع هذا الكتاب افراد وان القسم الاول وضع قبل الف سنة بكثير لان ابن النديم حينما تكلم عنه منذ الف سنة لم يقف على اسم واضعه ولا علي التاريخ الذى كتب فيه، وهذا مما يدل يقينا على انه كتب قبل زمن ابن النديم بزمن بعيد . فالقاريء يدهش حينما يري ان الكتاب من دفته الي دفته مكتوب بقلم واحد واسلوب واحد وان القسم القديم نفسه محشو بشعر سخيف حديث العهد.

ولكنني ارجح ان الترجمة وضعت في زمن المماليك واشترك فيها اثنان: تركي يجيد الفارسية وضعيف في العربية وكانت مهمته الترجمة، والثاني مصري قليل الثقافة ومهمته التحسين والتزويق بتلك السجعات السخيفة والاشعار المرذولة وتصنيف القسم العربي الشامل لاخبار الرشيد وغيره والقسم المصري

وغير خاف أن عصر المماليك كانت تتخبط فيه مصر في دياجير الجهل والانحطاط وفساد الاخلاق، وربما كان انشاء النسابة يعد في زمانه من روائع بيان العصر ولايبعد أيضا ان واضعه كان يعتبره قومه من الذين يشار اليهم بالبنان في ميدان النظم والنثر.

ويظهر أن هذا الفقيه درس في الازهر بضع سنين ثم انقطع للادب وتفرغ للكتابة والشعر وقرأ بعض الكتب اللغة المسجعة والدواوين السخيفة كابن زريق وابن وراء الدمشقي وابن سهل ومن شاكلهم وحفظ العروض لتعلم الوزن وقرأ جانباً من الكتب الخرافية المرذولة مثل خريدة العجائب وبدائع الزهور وعدداً من كتب المواعظ والحكم الدينية السخيفة التي يبرأ منها الدين والتي يحفظها الشياحون والطفليون ليتشدقوا بها في مجالس العامة

وقد استدلت على انه فقيه بل من فقهاء القرى من شاوراته العلمية في قصة تودد الجارية وهي من أرذل ماسمع.

سألها العلماء : ماربك ومانبيك وما امامك وما قبلتك فأجابت الله ربي ومحمد (صلعم) نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي الخ . ولا يخفى على القاريء ان هذا القول يلقنه فقهاء القرى لاموات وقت دفنهم . وفي قصص أخرى يقول صلي وكمني الاستخارة وفي قصة علاء الدين ابي الشامات يقول انهم اتخذوه مستحلا لبنت أحد الاغنياء

ومن برودة وسماجته سؤال العلماء لتودد الجارية وهم في حضرة الرشيد اسئلة تماثل ما جاء في رجوع الشيخ الي صباه !

وتتمة الحكاية فيها الكفاية للاطلاع على مبلغ معلومات منمق الف ليلة. وقد بقي علينا أن نأتي بصورة تمثل نفسيته

هذا الرجل على شاكلة (تارتوف) أو الشيخ متلوف على رأى عثمان بك جلال ، شبح معربد فاجر مستهتر مجرد من الذوق والادب ومكارم الاخلاق وهو من الفئة الذين يهرولون وراء فتوى كاذبة لرجل طلق امرأته ستين مرة او عقد زواج جديد مع وجود المرأة على ذمة الزوج الاول ، والذين يتطفلون في المآتم والافراح فيكون واعظا ان كان المجلس يبحث في الوعظ وشاعراً في الافراح يرص القصيدة ويخطب الخطابة آونة التبريزية وتارة في مواخير الحشيش وطوراً في الحانات ينادم ويضحك الشبان المعربدين الوارثين وتري جيوبه محشوة باحقاق العنبر والمنزول يبيعها للعربدين بعد مايسهب في منافعها وخواصها

كل هذه الصفات تقرأها في الف ليلة حتى نسخ المنزول تراها في الصحيفة الاولى من قصة علاء الدين ابي الشامات وقبل تركيبها ببضعة سطور تجد حوارا بين والد علاء الدين وزوجه من اقبح ماسمع ، وفيه من اخبار النساء والولدان مايدل دلالة صريحة على ان هذا الرجل كان حشاشا كبيرا .

ولولا الاطالة لسردت شيئاً كثيراً من المواقف التي تصور هذا الكاتب وما علي المستزيد الا ان يطالع الكتاب كله ليرى فيه أضعاف أضعاف ماذكرته. وأظن أن النسخ الاسيوية القديمة ليست بهذه القحة ولا هذا البرود وتلك السماجة.

هذا ما وصل اليه جهد استطاعتي وعسى أن لا يضن الاستاذان الكبيران صاحبا السعادة احمد زكي باشا واحمد تيمور باشا بتوافاة القراء بمعلوماتهما عن هذا الكتاب توصلا للحقيقة وخدمة للعلم

محمد كامل حجاج

ثروة الامبراطور غليوم

ليس في ألمانيا اليوم حديث أهم من حديث التعويض للامبراطور غليوم ولامراء ألمانيا السابقين عن الاملاك التى استولت عليها الجمهورية الالمانية ، فالاشتراكيون يحاولون انتزاع تلك الاموال بحجة انها ملك للامة . والحزب الملكي يدافع عنها بحجة ان الاستيلاء عليها انتهاك لحرية الملكية وتقهقر نحو النظام البولشفي . والمعروف عن المارشال هندنبرغ رئيس الجمهورية الالمانية انه قد هدد قومه بالاستقالة اذا هم أصروا على انتزاع أملاك الامراء من دون تعويضهم شيئا . ويبلغ مجموع أثمان تلك الاملاك مائة وخمسة وسبعين مليون جنيه، منها اثنا عشر مليون جنيه للامبراطور غليوم والباقي للامراء

ويطالب الامبراطور غليوم فضلا عن ذلك بتماثيل صغيرة مختلفة وبثمن تحف وآنية ثمينة ومنها مبلغ ٢٧ الف جنيه عن أثاث قصر بوزان . وقد تلقى من حكومة الجمهورية الالمانية حتي الآن مبلغ مليون جنيه على الحساب فضلا عن معاشه من حكومة بروسيا وهو الثمان وخمسمائة جنيه في الشهر، وفضلا عن مبلغ مليونين ونصف مليون من الجنيهات كانت مودعة لحسابه في البنوك يوم تنزل عن العرش

أسرار البوذية

وحياة المسيح الاولى

ننقل ماياتي عن كاتب في صحيفة كرونيكل الانجليزية :

اذا أمكن الاعتماد على نسخة كتاب البوذية التي وجدها الاستاذ « نيكولا بروتس » في صومعة هيمس في « التبت » مكتوبة باللغة التبتية فسيلقي شعاعا قويا من الضوء على حياة المسيح في بدايتها مما سكتت عنه الاناجيل كلية :

فما جاء بالكتيب الذي يستند أن عمره الف وثمانمائة عام ، أن عيسي ترك ولديه مع بعض تجار من فلسطين وذهب الى الهند ليدرس قواعد البوذية ، ثم رجع الى وطنه وهو في التاسعة والعشرين من عمره .

ولما كانت البوذية تقدم الديانات نعي والحالة هذه أم الديانات ؛ وأن عيسي أو من كتبوا العهد الجديد لا بد أن يكونوا قد احتكوا بالنظريات البوذية وقصصها .

وأدب البوذية عظيم جداً حتى انه من المستحيل درسه وفحصه في مدى حياة الانسان القصيرة . ويقول العلامة بيل انه عندما أرسلت الي انجلترا نسخة من « التريبتاكا » انجيل البوذية بالصينية ، طلب منه وزير الهند ان ينظمها ويعمل عنها تقريراً ، فكان تقديره أنه لو وضعت كل رزمة فوق بعضها عاموديا لبلغ طولها مايقرب من المائة والعشرين قدما في الارتفاع . وتنحصر روح البوذية في هذه المعاني وهي: التخلص من جميع الخطايا والمعاصي، اتباع الفضائل ، طهارة القلب والذمة

وكان « جوتاما » البوذي الاكبر ابن راجا « كابيلافاستو » في الهند في القرن السادس قبل الميلاد فهو ابن ملك توفرت لديه كل أسباب النعيم وكان العالم عند أقدامه . وتزوج جوتاما في مقتبل العمر حسب العادة هنالك من ابنة راجا مجاور، وبعد عشر سنوات ولد له ابن ولكن كان بوذا دائماً تعساً معذباً لايتذوق السعادة ؛ فقد كانت كل ما في الحياة من سود الآلام المحزنة كالامراض والموت تقف به وتجعله يتساءل دائماً ذلك السؤال « ما هو المعني المستور وراء تلك الحياة الشقية الزائلة الظاهرة لنا كالخلود »

وفي التاسعة والعشرين من عمره ترك ثروته وعزوته ووطنه وأهله ؛ وزوجه وطفله، سالكا بذلك مسلك النبذ والتبرؤ ، وفي منتصف ليلة أرسل خادمه « شانا » ليجهز له حصانه ، وفي أثناء ذلك ذهب الي مقصورة زوجته وولده وألقي نظرة وداع على سرير هذين العزيزين وتسلل في سكون لايصحبه غير « شانا »

وهكذا رحل في ظلمة الليل مطلقاً كل هذا النعيم كيما يصير فقيراً معدما وتلميذاً مهاناً وضالا بغير مأوى.

استبدل ملابسه بملابس سائل في الطريق ثم عكف على معلم قدير؛ ثم آخر عثر عليهما في الغابات ونقل عنهما كل مايمكن أن تعلمه البرهمية

ولكنه لم يكتف بتلك التعاليم وعمد الى الغابات حيث عاش عيشة التقشف والتوحيد ، بعد ذلك انكشف لعقله الخفاء وظهر له الامر وظهرت له المناديات كفقاقيع على سطح بحر من الاثير .

وفي ذات يوم جلس في ظل شجرة تين معروفة الآن بين البوذيين باسم (شجرة بو) أي شجرة الحكمة: وهي لديهم مقدسة كالصليب عند المسيحيين ، جلس طول يومه وليله يتأمل ويفكر مقلباً السؤال على وجوهه

وعندما بدأ قرص الشمس يظهر ثانية انبلجت له الحقيقة بأن كل تعسه وقلقه وشقاوته ناشئة من رغبته.

عند ذلك صمم على أن يخلص نفسه من الرغبة، ومن تلك اللحظة ابتدأ يجمع وينسخ العقيدة البوذية لنيرفانا وكرما . وذهب الى الملأ يعلم الانسانية ما يعلم من الاسرار الثمينة .

وبعد تعاقب السنين احضر أحد أتباع بوذا الى « أنورادها بورا » فرعا من شجرة الحكمة المقدسة التي جلس تحتها جوتاما فغرسه ومن الغريب أنه لا يزال نامياً . وهي أقدم شجرة تاريخية في العالم ؛ زرعت قبل المسيح بمائتين وثمان وثمانين سنة

ابن الرومي

نظرة في أهاجيه

من أخص صفات ابن الرومي القوة ؛ ترى ذلك أبين مايكون في تدفق أسلوبه واتساعه كأنه السيل المستبحر . والواقع أن ابن الرومي لما قال يصف نفسه في نظم المديح لممدوحه :

أطاعت معاني الشعر فيه وأسمحت
قوافيه حتي قيل انت ملهم

لم يعد أن وصف الحقيقة عارية بلا تزيد أو اطناب ، ولا تجوز او اسهاب. كانت تنثال عليه المعاني انثيالا ، وتتابع في ذهنه الصور ارسالا ، آخذا بعضها برقاب بعض ، وممسكا وليها بحجزة وسميها ؛ ولقد يخيل اليك من فرط جيشان قريحته بالمعاني الشعرية ، وشدة انطباع ذاكرته بالاوزان النظمية انه لو أرسل لسانه على سجيته لجاء كلامه المرسل منظوماً عفواً بلا جهد ، ولخرج حديثه العادي شعراً موزوناً طبعاً بلا كد . لم يكن كالذي يظل يتربص من المعاني سنحها ، ويدوي من الالفاظ غرتها ، فلاينفك يريغها اراغة ؛ ويداورها مداورة ، حتى اذا ظفر باحداها وقد أخذ من البهر ، وأضناه الطلب ، وقف يستجمع شارد قواه ويستجم حسير خواطره ؛ فاذا استأنف الطرد وأتاك بشيء جدير أحسست أن بينه وبين سابقه هوة سحيقة ؛ فتخرج القصيدة وهي مجموع متفكك غير ملتئم .

لم يكن هذا شأن ابن الرومي فقد كان من فرط قوته يرسل في نفس واحد القافية لاتكاد الحولية تعد بجانبها شيئاً مذكوراً ؛ فتري في شعره من التلاحم والاتصال مايندر أن تجد له مثيلا في شعر سواه ، كأن كل قصيدة من قصائده مجموع حي لا يتجزأ : كل بيت فيها بمثابة عضو متصل بسائر الأعضاء ، حتى ليخيل اليك انك لو اجترأت على أن تبتر منها بيتا لشاهدت الدم يسيل من موضع البتر . وانك لتشعر اذ تقرؤه بأن قوة قاهرة لاتغالب تندفع بك الي غاياتها اندفاعا وتحلق بك في سمائها تحليقاً فلايسعك غير الاستسلام لها والاندفاع في سبيلها .

ومن أعجب مظاهر قوته انه لشدة غلوائه لا يرضيه أن يسلك من اللغة مناهجها المعبدة وسهولها الدميثة وان كان هذا عليه ليس بالميسور ؛ بل يأبي عليه أسره وجماحه الا ان يعتسف أوحش نجاجها ومجاهلها ويقتحم أوعر حزونها ومفاوزها ، وهو يفعل ذلك في خفة وسهولة ولباقة ورشاقة كأنه لايعاني من الامر عنتا ولا يحاول عسيراً ، ولاغرو فقد ذللت له تلك المفاوز وعورها وسهلت له حزونها فبات فيها كالوعل بين جباله يثب ويعدو فوق الصخور الشماء كما يتمهل الظبي في الرملة الميثاء .

وبعد فأنت تعلم ان للقوة سبيلين تنصرف اليهما وتتدفق منهما : الافناء او الانشاء ، الهدم او البناء ، احقاق الحق أو ازهاق الباطل ؛ اتغني بالمآثر والمناقب أو التنديد بالمعايب والمثالب . ولكل من هذين السبيلين قوة أنسب لهواليق به ؛ فالقوة المبرزة في الهدم قد لاتكون مبرزة في البناء ، والقوة البارعة في المدح قد لاتكون بارعة في الهجاء . والفرق بينهما أن القوة الهادمة اعنف بطشا واغلظ عنصرا والقوة المنشئة أصنع يداً وأصفي جوهر ؛ احداهما كالنار تأكل هشيم الباطل ؛ والاخرى كالنور تجلو جمال الحق وقد تجتمع الحسنتان في القوة الواحدة ولكن هذا لايقع الا في نوادر الصدف ؛ وحتي في هذه الحالة لابد ان تكون احدى الخلتين أظهر من الاخري آثراً وأعلى يداً . ومع ان ابن الرومي هو أحد اولئك النوابغ الافذاذ الذين جمعوا بين القوتين جمعا باهراً وأخذوا من كليهما حظا وافرا فان قوته بطبيعتها من النوع الذي يستعلي في المدح ويتفوق في الهجاء . هي قوة غشومة طاغية عاتية جافية يخيل اليك أنه قد طال احتباسها فهي تحرق الأرم وتصرف الانياب متحينة فرصة الاندفاع مترقبة نهزة الاندلاع ، لاتكاد تسمع غرضا يجوز أن تنصرف اليه حتى تنقض كالصاعقة عليه وهنالك تراها تفري الفري ... العجب العجاب .

وانك لتقرأ له القطعة من الهجاء فتحسب ان اعصارا من ريح قد ثار ثائره ، اومارجا من نار قد فار فائره أو دفاعا من سيل قد زخر زاخره ، وتخاله اذا انغمس في تلك الحومة وجال في ذلك الميدان قد حل في مناخه الطبيعي ونزل في عنصره الملائم ، فراح يهلل ويكبر ويضرب ذات اليمين وذات اليسار يرسل الالفاظ كالسهام أو أمرق ويقذف المعاني كالقنابل أو أحق وهو في ذلك يختال اختيال المدل بقدرته الواثق بمنته العارف بما يجيش في صدره من براكين القوة المبيدة وبما يكمن تحت لسانه من صواعق الفناء الساحقة : قد بدا على ملامحه ارتياح الظافر المنتصر ، وارتسمت على محياه ابتسامة المتشفي المنتقم ، سامه المجتمع مضض الحرمان وجرعه الناس غصص النكران فراح يكيلهم من أليم هجوه بالحبة صاعا ؛ ويسومهم من فاحش قذعه بالشبر ذراعا ، ومثبتاً في وجوههم من مياسم الخزي ما يبقي على وجه الزمان ؛ ومغادراً على أعراضهم من أنداب العار ما لا يبليه تصرف الحدثان .

وليس ادعى الى الشفقة من رؤية هذا الجبار العنيد اذا هدرت شقاشقه وزمجرت زماجره يعبث بفريسته عبث الوليد القاسي بالعصفور الضعيف بين تهكم وتنديد ، وتوعد ووعيد ؛ وازدراء في اشنع مظاهره والحاش في اقذع ملافظه طوراً بكلمات يقطر منها نقيع السم وتكاد لحدتها تنفذ في الصخر الاصم .

كلمات ليست بمكروهة المسموع لكن مكروهة المشموم
لم ترب في خرق اذن وطارت كطير النساء في الخيشوم

وطوراً بعبارات تصك اذن السامع كأنها رعود قاصفة وتهز فؤاد القاريء كأنها زلازل راجفة .

قواف اذا مرت بسمعك خلتها ملاطيس ترميها مجانيق تخطر
لها هزمات في الرؤوس كأنها وكايا ابن عاد غورها ليس يسبر

يتخلل ذلك من رائع الملح وبارع الفكاهات ما يكون أشد من مبين الهجو لذعا وأبرع من صريح القذع وقعاً . نكات كأنها شبا السنان أو أحد ، وتهكمات كأنها لدغ العقارب أو أشد ؛ وأماليح تكسو المهجو رداء من السخرية عجيباً وأمازيح تعطره دعة من قوارص الضحك سكوبا . وكذلك ما أن يزال هذا الليث يرقص فريسته آنا على زئير غضبه وهجائه وآنا على صليل ضحكه واستهزائه حتى ترتمي بين يديه لقي طريحا لا يرجع نفسا ولا يردد رمقاً .

وبينا تراه يثير على خصمه هذه العاصفة الهوجاء

تغدو عليه بثارب ومحاصب وعلى الرواة بلؤلؤ متخير
وتزلزل به أركان الفضاء بمجد جرت جرى الرياح فأصبحت
سطوع ضياء النيرين سطوعها

اذا به في معاملة خصم سواه يبلغ هذا الغرض أو يتعداه بنفثة واحدة من نفثاته البريئة الوبيئة ؛ وبنفس واحد من أنفاسه الناعمة القاتلة : كلمة ظاهرها فيه الرحمة وباطنها من قبله العذاب كأنها من طيب نفحها زفرة الروض وهي أصرع من زفرة الأفعي ، وكأنها من لطف مسها خطورة النسيم وهى أقطع من شفرة الموسى . وكذلك تراه قد جمع الي سطوة المهاجم كيد المخاتل كالقائد البارع يبلغ بالمفاجأة والخدعة ما لا يبلغ بالمطاولة والكثرة ومن هذا القبيل قوله في الاسراء يوهم انه يريد الشعراء :

يقولون ما لايفعلون : مسبة من الله مسبوب بها الشعراء
وما ذاك فيهم وحده بل زيادة يقولون ما لايفعل الأمراء

الا ترى كيف مهد لغرضه أبدع التمهيد حتى اذا قرر في فؤاد السامع أنه قد فوق سهامه وسدد نباله وانه يوشك أن ينتحي هدفه المزعوم بقوته المتحفزة وهمته المتوفزة عطف على حين غرة وانقض على هدفه الحقيقي فنال خطفاً وخلساً مالم يكن لينالة قط بطول الاستعداد وفرط الاجهاد .

ثم تراه لا يكاد يسلم من لسانه رفيع أو وضيع أمير أو حقير بل هو يعم بهجوه ولاينتقر ويشمل بقذعة ولا يقتصر ؛ ولربما صوب وأبل قذائفه على طبقة باسرها فيظل يوسعها تشنيعاً وتشهيراً ويشبعها تبكيتاً وتحقيراً وكان هذا وكده ودأبه مع المترفين من أصحاب الثروة ؛ كان يراهم على اقفارهم من طارف المجد وتليده وعطلهم من عتيق الفضل وجديده قد ذهبوا بمتاع الحياة واستبدوا بمباهج الدنيا وبات هو وأمثاله من ذوى العلم والفضل يقاسون ألم الفاقة ويكابدون ذل التسول ، فلا بدع أن تثور نفسه الأبية على ذلك النظام الفاسد ولا عجب أن يتمرد طبعه الطاغي على ذلك المجتمع المختل .

والواقع ان ابن الرومي كان يرى في المجتمع فساداً كامنا وداء مجتاحا ؛ وكان بما أوتي من فضل قوة الاحساس وفرط تنبه الوجدان يجد من ألم هذا الداء أضعاف أضعاف ما يجد سائر الناس وان كان بعد لايدري ماهو الدواء ، بل ولا تشخيص الداء وانما هو ألم يخامره فيقض مضجعه ويعكر مشرعه ولا يدعه يستريح طرفة عين ، وهذا هو السر فيما تراه فاشيا في شعره من تبرم بالحياة وسخط على الدهر . ومن ثم كان ابن الرومي شديد التهيج سريع التأثر لايكاد الناخس ينخسه بما يستفزه كتوم وجده ويستثير مكظوم غيظه حتى يذهب بالشرر المتطاير ويرتمي باللهب المتلظي .

ومما ضاعف هذا الالم في نفس ابن الرومي أنه كان منهوما بمتاع الدنيا مشغوفا بلذاتها ومطايبها ، وقد يكون هذا أيضاً من مظاهر قوته ، فانه على قدر عظم النفس وعلى حسب وفرة نصيبها من القوة الحيوية تكون مقدرتها على الاستمتاع بلذائذ العيش ، وعلى حسب ذلك يكون حرصها على الظفر بتلك الطيبات وتكون حسرتها وخيبتها من فوات هاتيك الرغائب . وقد كان أجل ما يمتاز به ابن الرومي عن سائر الناس — أعني حدة الشعور وعمق الوجدان — لايعدو أن يرهف عليه حدى الالم واللذة ويضاعف لديه طعمي الترح والغبطة فألمه يربي على تألم الناس وتلذذه يفوق تلذذ الناس ، والواقع ان كل ما اختص به من قوة الاحساس التي كانت تريه في الطبيعة من مكنون المحاسن ومصون البدائع ما تعمى عنه أعين الناس ورقة الشعور التي كانت تترك فؤاده كالوتر الحساس من فرط التنبه لكل عاطفة تمر به مر النسيم ومن سرعة الاجابة لكل ما يطيف به من جرس خفي وكل ما يهفو عليه من صدي رخيم ؛ وثقوب البصيرة التي كان يستشف بها حجب الغيوب ويستشف بها أسرار القلوب وينفذ بشعاعها الى لباب الحياة ويقرأ على نورها حكمة الوجود ، وقوة الخيال الذي كان يصور به من الاوهام أجساما ويخلق به من العدم أكوانا ، ويفيض منه على الكون لألاء الجمال والحسن ، ويكشف به عن أوجه الشبه بين المتباعدات وعن أسرار الصلة بين المتناقضات — وجملة القول أن كل ما كان فيه من مقومات شاعريته وعناصر عبقريته كان من شأنها أن تجعله قوى النزعات شديد الرغبات اذا ابتغي وطراً اندفع اليه بقوة ماضية واذا رغب في مأرب رغب فيه بشهوة حامية . ولا يتوهمن امرؤ أن من كان هذا شأنه لاجرم يكون موهون الارادة منحل العزيمة تكتسح شهواته الطاغية روادع الضمير وتحطم رغباته الجامحة سياج الفضيلة بل قد يكون الامر على عكس ذلك فان القوة التي هي مصدر شدة العاطفة وحدة الشهوة جديرة أن تكون مصدر صلابة الارادة ومتانة العزيمة ، وعمق الوجدان الذي يبعث المرء على الافتتان بجمال الطبيعة قد يحمله على الافتتان بجمال المروءة ، وقوة الشعور التي تحدوه الي الهيام بمحاسن المرأة قد تحدوه الى الهيام بمحاسن الفضيلة . وليس أبلغ في هذا الباب من كلمة الفيلسوف جون ستيوارت ميل نقتطف منها ما يلي :

«أن السبب الحقيقي فيما يقترف الناس من القبائح ليس قوة الشهوات بل ضعف الضمائر . وليس هناك أدنى تلازم طبيعي بين قوة الشهوة وضعف الضمير بل الامر على عكس ذلك فانك اذا وصفت امرءاً بالتفوق على غيره في قوة العواطف وتنوع الشهوات فكانك تسلم بأن نصيبه من مواد الفطرة البشرية أوفر وأجزل فهو ولا شك أقدر على عمل الخير وان يكن أيضاً أقدر على ارتكاب الشر . وما قوة النزعات الا اسم آخر للنشاط والهمة . وقد تصرف الهمة الى فاسد الاغراض ولكن لا مشاحة في أن الطبيعة الموصوفة بالهمة والنشاط : هي أبداً أقدر على جلائل الأمور ومحاسن الافعال من الطبيعة الموصوفة بالبلادة والجمود ، وان توقد الاحساس الذي هو مصدر قوة العواطف وحدة النزعات لهو أيضاً مصدر أشد ما يعرف من حب الفضيلة وأبلغ ما يوصف من ضبط النفس »

وأعجب ما في هذا الباب أنك تجد الناس يعيبون على الشاعر أو المفكر أو المصلح هذه النزعة الى التطرف والمبالغة ، فيصفونها بالشذوذ بل ينعتونها بالجنون ، كأنهم لم يعلموا أنه لولا اختلافه عنهم في شدة الاحساس ودقة الشعور بحيث يتجسم في عينه ما يتضاءل في أعينهم ، ويتجلى لبصيرته ما يخفي عن بصائرهم لقاس الحياة بمقياسهم وجري في مناهج العيش على سننهم ولما استطاع يومئذ أن يفطن الى مايغيب عن فطنهم من أسرار يعنيهم كل العناية ان يعرفوها ؛ وان يتفهم ما يدق عن افهامهم من حقائق يهمهم جد الاهتمام أن يفقهوها

***

والآن نعود فنقول : لما كان ابن الرومي على ما وصفنا من الولع بمتاع الحياة وزينتها كان اضطغانه على المجتمع الذي حرمه اياها أو صرد نصيبه منها بنسبة ذلك الشغف وعلى قدر ذلك الولع . وكثيراً ما تراه يعبر عن ذلك الشعور بكلمات تلتهب حقداً أو تضطرم حنقاً ، والظاهر ان القوم كانوا يعيبون عليه هذه العاطفة ويتهمونه بالحسد ويرمونه بالحقد ، والظاهر أيضاً انه هو لم يكن ينكر ذلك ؛ بل كان يقربه ملتمساً له احسن المعاذير ومدافعاً عنه بأبلغ الحجج حيث يقول :

لا تلومن حاسداً أم النفـ ـس من البخس يا أخي شديد

ثم قوله في الحقد :

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقداً على ذى اساءة فثم ترى شكراً على حسن القرض
اذا الأرض ادت ريع ما أنت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

وبعد فما هذا الذي ينكرونه على ابن الرومي ؟ اعلانه حربا عوانا على سوء توزيع الثروة ، وشنه غارة شعواء على فضائح جور المجتمع ! اذن فليلوموا كل مطالب بحقوق الانسان واذن فلينكروا كل داع الي العدل والحرية والمساواة ! ألا ان الحقد والحسد بالمعني الذي نراه متجلياً في شعر ابن الرومي لا يعدوان أن يكونا استياء من واقع المظالم ومنتشر الاباطيل ، وهما بعد أول خطوة في سبيل الثورة عليها والثأر منها . وانت اذا نظرت في كل ما رواه التاريخ من الثورات الاجتماعية والانقلابات الاقتصادية ثم جردتها من كل ما يلابسها من الشؤون العرضية والظروف الظاهرية ألفيتها في لبابها وجوهرها مظهراً واسعاً كبيراً من مظاهر الحسد والحقد بهذا المعنى : سخط المحروم على المرزوق ونقمة المستغل على المستغل . وانما هو ألم ينشأ أول ما ينشأ في نفوس النوابغ والعبقريين من ابناء الشعوب اذ كانوا هم أشد الناس حساسية وأقلهم للضغط احتمالا ، ثم لا يزال يسري منهم كالكهرباء الي افئدة العامة ويفيض كالطوفان الى قلوب الجماهير ، حتي اذا بلغ السيل الزبى وآذنت الساعة المنتظرة تحرك ذلك الوحش البليد (الغوغاء) فنفر نفرته وطفر طفرته ؛ فاذا هيكل المجتمع قد انقلب ظهراً لبطن ؛ واذا نظام الحضارة قد تبدل شأنا بشأن

طه السباعي

الشعر الانجليزي

في عصوره الاربعة

— ٢ —

العصر الاول

وعاش أدباء عصر الياصابات وسط بحث عن آداب اليونان والرومان ، وبين اصلاح وتجديد وظهور بأقوي المظاهر الحربية والناس تتزاحم بالمناكب للرحلة والاستكشاف حباً في العلم واكتسابا للثناء ، ثم عاد هؤلاء وهؤلاء بقصص غريبة عن الامم المتاوية والبلاد المكتشفة وامتلأ العصر الاول بالانتصارات البحرية . كل ذلك دفع بشعراء الانجليز أن يتبعوا اشوسر في طريقته غير أنهم بدوه في تحسين شعرهم واصلاح طريقته وأسلوبه .

وأمام كل تلك المؤثرات التي أدت الى توليد الحركة الفكرية في انجلترا وتطورها فلم يكن هنالك أرسطو بفلسفته ولم يبرز كانت بنظرياته الفلسفية ولا ديكارت بارائه وانما تخطى الناس من منطقة الجمود الفكرى الى خيال الشعر ؛ وصارت عقليتهم من شعر وعر الطريقة وحشي الاسلوب الى أغنية حية مملوءة بالمشاعر النفسانية ومقطوعات تسمو بك الي مملكة الخيال الواسعة بل تنتقل فن التمثيل من هرج وشعوذه الى قصص حقة كان لايدري بها الا من كد وراء كتب التاريخ بحثاً ولم يكن ذلك بمتيسر للعامة كما يتيسر لهم حضور دار التمثيل .

فكان أدباء العصر الاول في الشعر بين الانجليزي والعربى سواء في أن كانت لكل أسباب دفعته الي اجادة الشعر وأثرت في نموه واصلاحه .

وفي هذا العصر يمكنك أن تتلمس الحقيقة الحقة من الانسان فقد كتبوا عنه وهو تحت المؤثرات الخلقية من حب وحقد واعجاب وفخر دون أن يأبهوا بالعالم الخارجى المحيط به الا من حيث المؤثرات التي تحيط بالعاطفة وشعراء هذا العصر أمام حقيقة راهنة لم يدرسوا الادب ولم يحفظوا الشعر ولا رووه ولم تكن أمامهم الا طريقة شوسر وأغنيته وسواء أكانوا درسوا العلوم الاولية أم لم يدرسوها فقد علمتهم مدرسة الحياة . فقد جاء شكسبير من قريته الى لندن وبدأ حياته كممثل دون أن يحظى من العلوم الا بما يحظى به الطفل الصغير وهم في ذلك سواء لو استثنينا سبنسر فقد تعلم بمدرسة التجارة بلندن ثم تركها الي كمبردج وعاش أغلب أيامه بايرلنده سكرتيراً للورد ليتينانت

وكان سبنسر قد بدأ حياته الكتابية قبل شكسبير بقليل بكتابه The Faery Qreen في اثنى عشر جزءا نصح القراء فيها باثنتي عشرة فضيلة وبدأ كتابه بان فرسان قصيدته هذه أرسلتهم ملكة وهمية ليدفعوا عن العالم الشرور والمحن التى تعيش وسط أرضه الفسيحة . ولقد كتب الثلاث الروايات التمثيلية وانه وان كانت مآسي شكسبير قد نالت القدح المعلى الا أن درامات جونسون وقصصه المضحكة وأغنية سبنسر وخيالاته كانت كلها قريبة من المستوى الذى وصلت اليه روايات شكسبير .

وعاش الناس طول تلك المدة يتلمسون الحقائق من قصص شكسبير رغم ما كان بعضها من معارضات للتاريخ . فلقد كتب في قصته هنرى الثامن — وان كان أكثر أدباء العصر الحاضر ينسبون بعضها لشكسبير والبعض الآخر لغيره — أن دوي في حفلة الرقص عند ماجاء الملك ملثما بين حاشيته وعلم ولزى بالامر فجاءوا واختار الملك لأول وهلة من بين القوم مع أن التاريخ يؤكد خطاب ولزى للمرة الاولي وان كان قد أصاب أخيرا وجاء في اسم رسول الملك الى كاترين وهى في أيام مرضها ودعاه كابوشياس مع أن التاريخ يقول ان اسمه كامبودوجياس وفي نهاية القصة تنبأ على لسان كرانمر بمستقبل الملكة الياصابات مع أن التاريخ لم يذكر شيئا من ذلك ولكن الناس ضربوا بالتاريخ عرض الحائط واعتقدوا واصدق مايذهب اليه شكسبير .

وانه وان اختلف الناس في هل أن شكسبير هو المؤلف الحقيقي لكل هذه القصص التمثيلية أو أن بعض أبناء عصره قد زجوا بثمرات أقلامهم وسط مؤلفات الشاعر النابغة ابتغاء الربح والثروة فهو لايخلو من اعتراف له بالمقدرة والنبوغ ، وان قصصه هي بلا منازع ذروة القصص التمثيلية للآن وأين لمؤلف أن يضم لقصته كل تلك الشخصيات العظيمة التي كان يضعها شكسبير لقصصه ، وانى لهم المقدرة على التعبير بكل تلك الالفاظ المتباينة في رواياته الكثيرة مع اتحاد المعنى في كثير من سطورها الشعرية

. . . .

وارقب لشكسبير أغنيته آلام الحب فلاتلبث أن تحزن اذ هو يقول

« وكانا في طريقهما الى الغابة وقد أسندت رأسها الي كتفه بحنان وشوق . وكان تفكير عميق والفتاة ترقب في وجهه آثار الحزن الصامت اذ كانت هنالك وراء الافق يد تسيرها الاهواء »

« وفي وسط سكون الغابة الحزين اختطف منها القبلة الاولي وارتشف رضابها الحلو ، وكانت القبلات تباعا الا أنها صامتة خاشعة تبدو فيها لمحة من الحزن الصامت اذ كانت هنالك يد تسيرها الاهواء . »

ويعود اليك في خطرات نفسه « الذكري » يقول « وسوف يكون الصباح عندما أموت وستسمع اذ ذاك ناقوس الكنيسة يدق فيعلم الناس اني قد تركت العالم الفاني الى حيث أرقد طويلا حتي اذا قرأت سطوري فلتذكر تلك اليد التى كتبتها وان كانت الذكري سوف تحزنك وتبعد عنك الاحلام السارة قليلا . ولربما لاتقرأ قولى هذا الابعد أن التحف بغطاء القبر المظلم فلتنس اسمي ، ولكن لتذكر تلك الروح التي ترفرف بجناحيها على العالم الذي تعيش فيه . فلتذكرني ياصديقي طول يوم نوى الطويل »

وأرقب بن جونسون في النمو الحقيقي يتكلم اليك عن زهرة أبريل .

« انها لن تنمو مثل الشجيرة الكبيرة .
على ساق ضخمة طويلة مشعبة الأغصان
ولن ترتفع قائمة كالبلح ثلاثة قرون طويلة
حتي تلبس وتسقط عندما تعمل فيها عوامل الفناء
فهى زهرة اليوم زهرة الصباح »
« ولن تمر بنا بعد أيام مايو الجميلة
ولكنها تسقط وتموت عند الليل
فقد كانت زهرة من الضوء

« وهل هنالك عناية بنا في السماء . وهل هنالك غرام أو هل تهوى أرواح علوية تلك المخلوقات الفانية ولم كل تلك الرحمة والمغفرة التي يسير بها الملائكة فوق الارض هنا وهناك تمحو ذنوب الآثمين

وكم من مرة عادوا فانغمسوا في بحار الشهوات
وكم من مرة عادوا الي الآثام
وكم من مرة عادوا فحجبا عنهم المغفرة
والملائكة في كل ذلك تفرق الرحمة هنا وهناك
فهم لاجلنا يقطعون المسافة بين الارض
والسماء دون كلل
وهم لاجلنا يطلبون دائما الغفران لنا من الله
وهم لاجلنا يعملون دون أن يأملوا الجزاء
ولست أدرى لم يعنون هكذا بهؤلاء
الخاطئين »

وأخيراً لشكسبير على لسان ولزى في موقف الوداع لتلك القوة الزائلة بعد أن أبي الدهر الا أن يسقط وهو في ذروة مجده

« وداعا تلك نهاية الشفقة التي تشعرون بها السقوطي .
وداعا على مر الأيام الي عظمتي الماضية
تلك حياة الرجل العظيم في يوم يصبح كالشجيرة .
ثم يمر الثاني وتنبت بها الاوراق الصغيرة متناثرة .
ويكون الثالث عندما تظهر بها الازهار الصغيرة .
وتثمر الشجيرة فيكون قد بلغ نهاية عظمته
ويمر اليوم وتحل به الارزاء كبرد الشتاء القارص فلايلبث أن يسقط في اللحظة التي يظن فيها أنه سعيد وتنتحي عظمته نفسه كلمحة لقد جازفت مثل الاطفال الصغار التي يسبحون بمساعدة الجلود . كل تلك الاعوام الطويلة وسط بحار المجد ، ولكن تمنى على أن أحزن كل تلك الكبرياء التى كانت لي .

هذا هو العصر الاول وتلك هي أمثلة لشعر شعرائه

محمد عبد الفتاح ابراهيم

نقص فى القانون

البلاغة آفة العدل

وقعت في باريس حديثاً جناية كان لها اشأم أثر في نفوس الناس لانهادلت على وحشية متناهية ،ولان مرتكبها رجل من مشاهير الفرنسويين ومن حملة وسام اللجيون دونور الذي هو أرفع الاوسمة الفرنسوية وأعظمها شأناً . وخلاصة الجناية ان حامل هذا الوسام قتل ابنه الصغير — البالغ من العمر احدعشر عاماً — بضربه بالعصا ضربا مبرحا قضى على حياته في الحال . وكان عذر الوالد ان ابنه عقه وخرج من طاعته فضاقت به الحيل ولم يجد بداً من ضربه ذلك الضرب الجنوني

وقد تولى الدفاع عن الرجل أحد كبار المحامين وكان دفاعه يدور على محور الطاعة البنوية و كونها واجبة على كل ولد بازاء أبيه وعلى كون الوالد المتهم قد نال عقابا شديداً من تبكيت ضميره له لأنه قتل ابنه . وعلى أن في تبرئة الوالد تقويماً لعوج الاولاد الصغار ومنعاً لهم من أن يشبوا عاقين لآبائهم و أولياء أمورهم فيكون فى التبرئة دعم للنظام العائلي.

وقد اعتمد المحامي في دفاعه على قوة بلاغته أكثر من اعتماده على قوة برهانه . فكان لكلامه في نفوس المحلفين تأثير بعيد الغور حتى حكموا بالاجماع — اذا استثنينا واحداً منهم — ببراءة المتهم . على أن تبرئته أثارت سخط الصحف الفرنسوية وغضب الرأي العام لأن الحكم لم يكن مبنياً على مبادىء قانونية بل على عواطف نفسانية تلاعب بها المحامي بقوة بلاغته وحملها على اصدار الحكم الذى كان يريده ولا يزال الجمهور ساخطاً على الرجل ومحاميه وعلى المحلفين وقد رفعت قضيته الى لجنة حملة وسام اللجيون دونور لترى رأيها فيه . فان وافقت على حكم البراءة تركت الرجل حراً وشأنه والا انتزعت منه الوسام لانه غير أهل له.

واستفتت احدي المجلات الفرنسوية جمهوراً من العظماء الحاملين وسام اللجيون دونور من رجال ونساء ومن غير حاملي ذلك الوسام أيضاً. واليك خلاصة بعض ما رد به القوم على استفتاء المجلة .

قال المسيو دي لافوشارديه — من كبار حملة لواء الأدب الباريسيين ومن النوابغ الذين رفضوا وسام اللجيون دونور غير مرة لاعتقاده أن شرف الانسان خير وسام يتحلى به — «ان الحكم بالعقوبة قد لا يكفي لتجريد الانسان من الشرف ، ولقد سبق للجنة حملة وسام اللجيون دونور أنها جردت بعض حامليه لأنهم أتوا أعمالا لا تتفق مع شرف الوسام كما فعلت عند تجريدها أحد ضباط الجيش لانه خالف أوامر الجنرال كستلنو . ولا شك أن وسام اللجيون دونور يزيد شرفا اذا نزع عن صدر ذلك الوحش البشري الذي حكم المحلفون ببراءته»

وقالت الاستاذة ماري فيرون من شهيرات محاميات باريس ومن حاملات وسام اللجيون دونور .

« ان الوالد الذى يقتل ولده الصغير فى الاحوال التى أشرتم اليها ليس أهلا أن يحمل وسام اللجيون دونور . وهذا رأي قاطع لا أتحول عنه »

وقال المسيو فرانز جوردان رئيس متحف اللجيون دونور ومن رجال فرنسا المعدودين :

«لا حاجة الى القول بأن الوالد الذى يقتل ولده الصغير على الوجه الهمجي الذى ذكرتموه لا يستحق أن يظل حاملا لأي وسام شريف. وقد أسرعت حين وصول رسالتكم فكتبت الى الجنرال دوباي رئيس لجنة اللجيون دونور معربا له عن سخطي العظيم ومقترحا عليه ترميج (شطب) اسم القاتل من قائمة حاملي وسامنا الرفيع . وفضلا عن ذلك سأسعي لعرض مشروع قانون على البرلمان لحماية الاولاد الصغار من ظلم الوالدين . ومن دواعي الاسف أننا لكي نحصل على مادة في القانون ولو من سطر أو سطرين لابد لنا من كتابة المقالات وملء الصحف صخباً وصياحا قبل الوصول الى تلك الغاية »

وقالت المدام ... من حاملات وسام اللجيون دونور :

« لا يسعني الا أن أشاركـكم فى العواطف السامية التي أبديتموها بشأن ذلك الولد التاعس الذى ذهب ضحية قسوة أبيه . ولا تزال نفسي ثائرة ومضطربة من جراء ذلك العمل الوحشى »

وقالت المدام ميزوروور حاملة وسام اللجيون دونور ورئيسة جمعية فكتور هوجو التى تضم نخب ادباء الفرنسويين :

« كتبت اليكم بشأن حامل وسام اللجيون دونور الذي قتل ابنه بالعصا لاعرب لكم عن مزيد سخطي على هذا الوحش البشري ، ولو كان فكتور هوجو حياً ما احجم عن الاعراب عن عظيم سخطه وغضبه . ان المدنية فى ابسط مظاهرها تنكر ذلك الوحش البشري وتلعنه لعنة شديدة »

وكتب المسيو جاريو من أعضاء المحلفين الذين حكموا ببراءة الرجل قال: ان الحكم بالبراءة لم يصدر باجماع الآراء بل ان واحداً من الاثنى عشر محلفاً رأى وجوب ادانة الرجل وذلك الواحد هو انا . وفى اعتقادي انه لو سئل كل محلف من اولئك المحلفين رأيه على حدة لافتى بغير ما افتى به مع مجموع المحلفين واني لست والداً ولا من حملة وسام اللجيون دونور ، ولو كنت من حملته لشعرت بخجل عظيم لحملي وساما يحمله رجل سفاح »

وكتب الجنرال دوباى نفسه — وهو رئيس لجنة حاملي اللجيون دونور — الى المجلة صاحبة الاستفتاء يقول :

« رداً على خطابكم بشأن الرجل الذي يحمل وسام اللجيون دونور والذى قتل ولده فبرأته محكمة الجنايات احيطكم علماً بأن المسئلة ستطرح على بساط البحث والمناقشة أمام اللجنة العليا حالما اتلقى الاوراق والمستندات الخاصة بها »

وكتب كثيرون آخرون بمعنى ما تقدم . وانتقدت بعض الصحف نظام تأليف هيئة المحلفين . ويظهر مما قالته أن معظم المحلفين الذين حكموا ببراءة المتهم كانوا عازبين لا يقدرون العواطف البنوية حق قدرها . وقالت صحف اخري أن الخطأ نشأ عن استعمال البلاغة التناهية فى اقوال الدفاع فأثرت فى المحلفين وحملتهم على أصدار ذلك الحكم غير المنتظر . فاذا صدق كلامهم كانت البلاغة آفة من آفات العدل

أغرب المـآدب

ابتكار الحفلات المدهشة

بلغ من ارتقاء النظام الاجتماعى عند الغربيين انهم صاروا يعنون بالمـآدب عناية خاصة ويعدونها فى ادقها الفنون المختلفة . وفى فنادق أوربا وأميركا فريق من الاخصائيين فى تنظيم المآدب يتقاضون الاجور العالية ولهم فى عملهم فن خاص . يدل على الذوق وقوة الابتكار وكلما كان الرجل ذا قوة على الابتكار كان الاجر الذي يتقاضاه أعظم.

وفى مقدمة أولئك الاخصائيين المسيو زاتاتوفى المعروف فى جميع فنادق أوربا وأميركا وهو يتقاضى الاجور الضخمة التى قد يحسده عليها الوزراء ومديرو البنوك وأمثالهم . وهو اليوم مدير تنظيم المآدب فى فندق سافواى الذى هو من أفخم فنادق العالم طراً . وآخر أعماله العظيمة تنظيمه في لندن مأدبة لأكثر من عشرة آلاف نفس فى مدة وجيزة. وقد حادثه أحد رجال الصحافة وسأله عن سر نجاحه لم يجبه المسيو زاتاتوفى جوابا شافيا بل قال له : ان الاحوال في هذه الأيام تختلف عنها في سبق. وقد طرأ على المآدب تنظيم فقد كانت المأدبة قبلا تستغرق ساعتين أو ثلاث ساعات بسبب ما يتخللها من الخطب الطويلة وشرب الانخاب . أما اليوم فان المأدبة لا تستغرق الا وقتاً قصيراً واذا لم يكن بد من القاء الخطب فى أثنائها كانت تلك الخطب غاية فى القصر . وهذا والحق يقال يزيد في رونق المأدبة وبهجتها

وسأله المحرر عن أفخم المـآدب التى قام بتنظيمها فقال انها « مأدبة الجوندولا » التى أقامها بناء على طلب المسيو جورج كسلر الملقب بملك الشمبانيا في سنة ١٩٠٦ وكان المسيو كسلر هذا قد طلب منه تنظيم المأدبة لأربعين مدعواً في مدة ست وثلاثين ساعة فقط وهى مهلة قصيرة جداً ومع ذلك نظم المأدبة تنظيما بديعاً يدل على مهارة فائقة وكانت من أغرب المآدب التى يروى التاريخ أخبارها. ومن تفاصيلها انهم ملأوا احدى قاعات الفندق ماء بعد سد الابواب والنوافذ فأصبحت تلك القاعة أشبه ببحيرة تطفو على وجهها قوارب النزهة التى يسميها أهل البندقية « جوندولا » (وهذا سبب تسمية المأدبة بهذا الاسم) وفضلا عن ذلك كانت تلك البحيرة الصناعية مزينة أبدع زينة ومضاءة بأجمل الانوار حتى كان يخيل الي الرائي انه في مدينة البندقية . أما المدعوون فانهم جلسوا الى خوان عجيب فى قارب (جوندولا) كبير الحجم . وكان الندل (الجرسونات) يقدمون بخدمتهم وهم فى قوارب صغيرة يروحون ويجيئون على وجه الماء

***

وقال المسيو زاتاتوفى ان من أعظم المآدب التي قام بتنظيمها « مأدبة وينا كر » فى سنة ١٩١٣ أي قبل الحرب العظمى بسنة. ولم يذكر التاريخ مأدبة بلغت نفقاتها مابلغته هذه المأدبة. وتفصيل حكايتها ان المستر وينا كر الذى هو من أكبر أصحاب الملايين الاميركيين أراد أن يقيم لثمانية وعشرين من أصدقائه وصديقاته مأدبة يتجلى فيها الكرم على أتمه فعهد فى اقامتها الى المسيو زاتاتوفى فقام بهذا المهمة خير قيام حتى كانت تلك المأدبة حديث الخاصة والعامة مدة طويلة . ومن أغرب ما امتازت به ان كل رغيف من الخبز كان محشواً بخاتم مرصع بالحجارة الكريمة أو « بدبوس بروش » من الالماس النادر للنساء وبدبوس كرافاته من الالماس (للرجال)

***

وواصل المسيو زاتاتوفي حديثه فقال : ان أمثال هذه المآدب نادرة جداً فى هذه الايام . ولا أزال أتذكر مأدبة غريبة اقيمت باشرافي تكريماً لبيري وكوك اللذين ارتادا القطب المتجمد الشمالي . وكان مطلوباً مني ان اجعل المأدبة فى قاعة تجعل كل الذين يحضرونها يتوهمون أنهم فى القطب الشمالي . فاعددت قاعة فسيحة جعلت سقفها وأرضها وكل جدرانها مغطاة بالجليد . وكانت الكراسي نفسها من الجليد أما الندل (الجرسونات) فكانوا لابسين ثياب الاسكيمو . وفى وسط المائدة التى كان حولها اثنان وثلاثون مدعواً جبل من الجليد يشبه جبال القطب الشمالي

جرت هذه المأدبة فى فندق سافوي منذ اربعة عشر عاماً . ومنذ بضعة أسابيع اقيمت فى المكان عينه مأدبة شبيهة بها من جميع الوجوه تكريماً للميجور بيرد الذى وصل الى القطب الشمالي بطيارة

***

ومن أكبر المآدب الاوغنية وأفخمها المأدبة التى اقامتها الجمعية الملكية الاستاتستيكية منذ ثماني سنوات وكان منظم الحفلة هو المسيو زاتاتوفى نفسه وعدد المدعوين خمسمائة نفس منهم ولي عهد انجلترا . وكانت الموسيقى العسكرية تصدح فى أثناء تناول الطعام الذى اختير لصنعه أشهر الطهاة فى العالم

واقيمت على أثرها مأدبة فخمة جداً بمناسبة احد الاعياد الايطالية وكانت أغطية الموائد ملونة بتألف من وضعها (اذا نظر اليها المرء من فوق) الراية الايطالية الاهلية. وكانت المأدبة حديث الصحف كما مدة أسبوع كامل

جناز ملكة سابقة

أقيم جناز لدفن الملكة أولجا فى نعشها مغطي بالاعلام الروسية واليونانية وسار وراءه كل أعضاء الاسرة المالكة اليونانية وكبار الجاليتين الروسية واليونانية ولم يشهد السفير اليوناني الجناز لخلاف قام بينه وبين الامراء

الجدري بين عنصرنا وعنصرهم

ما يجدر بنا أن نترجمه عن باريس

تفشى داء الجدري مؤخراً في القاهرة والاسكندرية وأودى بحياة عدد غير قليل من [illegible] أكثر هؤلاء من المقيمين الذين يقيمون بالاحياء غير النظيفة أو التى تكون شروط الصحة فيها غير مستوفاة . ويظهر أن تفشي هذا الداء لم يكن مقصوراً على القطر المصري فقد وصل الداء الي باريس التى تحسب من أنظف مدن العالم . فقد ظل هذا الداء منتشراً فيها بشكل وبائي من شهر ديسمبر الفائت حتي أوائل الربيع فى هذا العام ثم خفت وطأته حتى أصبح فى حكم الزائل . وذلك بفضل الاحتياطات العظيمة التى أشار بها المجمع الطبي بباريس والتى شددت الحكومة فى تنفيذها حصراً لذلك الوباء ومنعاً له من الانتشار.

ويظهر من المباحث التى قام بها المجمع الطبي هناك ان هذا الداء حمله الى فرنسا جمهور من العمال الايطاليين والجزائريين الذين تستخدمهم فرنسا لتعمير ولاياتها الخربة . فلما ثبت ذلك أشار الاطباء على الحكومة بعزل جميع الاحياء الموبوءة وضرب نطاق صحى حول منازل العمال الذين يصابون بهذا الداء وتطعيم جميع الاصحاء والعمال الجدد وتلاميذ المدارس وعمال المصانع والشركات التي يكثر فيها اجتماع العمال والموظفين . وكان الدكتور تنون باع طويل فى مكافحة الداء ووضع الخطط اللازمة لاستئصال شأفته وساعده فى ذلك الطبيب الاستاذ جيرون مفتش المصالح الفنية بمحافظة بوليس باريس وغيره من الاطباء المفتشين سواء كان فى باريس أو فى ولاية السين . ومما يذكر في هذا الصدد ان معهد باستور الجدي فى هذه المشكلة نشاطاً جديداً اذ بلغ عدد الذين قام بتطعيمهم مائة وستين ألفاً . وبلغ عدد الافراد الذين قام المجمع الطبي بتطعيمهم أكثر من عشرين ألفاً عدا تلاميذ المدارس وطلبة العلم وأعضاء الاندية المختلفة وعددهم يجاوز عشرات الالوف

ويقول الدكتور كاموس مدير قسم التطعيم بالمجمع (اكاديمي) الطب ان غزوة الداء كانت شديدة جداً على حين غرة وانه لولا الاهتمام الذى ابدته الحكومة وعاونها به الافراد لكان الخطب عظيما . وهو يشير بوجوب اتخاذ الاحتياطات المشددة لتلافي عودة هذا الداء، وقد اقترح على الحكومة اقتراحاً وجيهاً وطلب عرضه على مجلس النواب لسن قانون به وهو أن يطعم جميع العمال الذين يعملون فى فرنسا تطعيما اجبارياً وكذلك جميع الذين يقصدون الي فرنسا من الخارج ماعدا السياح والذين يقصدون الى باريس لقضاء فصل الشتاء فيها لان هؤلاء هم عادة من أهل اليسار وعيشتهم تختلف عن عيشة غيرهم من جهة النظافة واستيفاء الشروط الصحية .

ومما نبه عليه الدكتور كاموس أيضاً مسئلة الذين يشتغلون فى المستشفيات من ممرضات « وتمرجية » وخلافهم فان هؤلاء هم بحكم وظائفهم من أعظم وسائل نشر العدوى فيجب وضع قانون لتطعيمهم اجبارياً مع العلم بأن فائدة التطعيم ضد الجدري لا تدوم سوى ثلاث سنوات، أي انه يجب اعادة التلقيح مرة كل ثلاث سنوات.

وقد أخذ المجمع الطبي يدرس هذه الاقتراحات والارجح انه سيقرها ثم يطلب من الحكومة عرض مشروع قانونها على البرلمان الفرنسوي لاصدارها بشكل قانون

ولنا نحن في مصر عبرة بليغة فى اهتمام الفرنسويين بشئون صحتهم . فاذا كانوا (وعاصمتهم باريس المشهورة بنظافتها) يخافون من انتشار أي داء بينهم فليس أجدر بنا ان نخشى ذلك احتياطاً وخصوصاً فى ما نخشيه من تراكم الاقذار والاوساخ .

واذا صدق زعم الاطباء الفرنسويين أن داء الجدري وصل الي فرنسا من الجزائر فقد يكون من الحكمة أن نحتاط لهذا الامر ونضع مراقبة صحية شديدة على جميع الذين يغشون مصر من جهة الحدود الغربية

ومن دواعي الارتياح ان وطأة الجدري قد خفت كثيراً فى هذه الايام . ولكن شأفة الداء لم تستأصل بعد . والحكمة تقضي علينا بمضاعفة الجهد للدفاع عن صحة القطر ولاسيما اننا فى ملتقي خطوط الاسفار بين الشرق والغرب ومصر كما تعلم ترحب حتى بالادواء والاوبئة

هل يمكن الربح

فى ميادين السباق ؟

نشرت جريدة الپتي جورنال مقالة بهذا العنوان لأحد مشاهير الكتاب فرأينا تلخيصها بتصرف لقراء «السياسة الاسبوعية» لما فيها من الحقائق الجديرة بالاعتبار. قال الكاتب بعد مقدمة وجيزة:

ان نظام سباق الخيل قائم على أساس المراهنات التى تكثر فى جميع ميادين السباق . وقد كان عندنا مكاتب معينة تعرف بمكاتب سباق الخيل وغرضها قبول الاموال التى يراهن بها الافراد واعطاء الجوائز للذين يبسم لهم البخت . الا ان القانون يحظر اليوم وجود تلك المكاتب حظراً ظاهريا فقط لانها فى الواقع لاتزال موجودة وهى تقوم باعمالها سراً وعلى وجه غير رسمى . ومما يدعو الى التفكير انه فى كل يوم من أيام السباق تكثر المراهنات التى تجرى على يد تلك المكاتب حتى لقد تختلف تلك المبالغ من ثلاثة ملايين الى أربعة ملايين من الفرنكات . وهذا بالطبع لايتناول المراهنات التي تجري علنا في ظل القانون والتي تزيد كثيراً على المراهنات السرية. ويقدرون مجموع المراهنات اليومية فى فرنسا بما يزيد على العشرين مليونا من الفرنكات يتسرب الجانب الاكبر منها الي خزائن أندية السباق ومكاتب المراهنات . ومما يدعو الي الاسف ان عدد مكاتب المراهنات يزداد ازدياداً مطرداً مع ان القانون يحظر وجودها ولكن مادام تحديها للقانون يعتبر «مخالفة» بسيطة فمن العبث ان ننتظر زوالها

ولنعد الي نظام المراهنات فنقول ان الاموال التى يجيء بها الجمهور الى كل حفلة من حفلات السباق محدودة تتداولها الايدى مرات متعددة بقدر عدد الاشواط التي تركضها الجياد . وفى كل شوط يأخذ نادي السباق لنفسه احد عشر فى المائة من مجموع المراهنات . ويوزع الباقي على رابحي الجائزة الاولي والثانية والثالثة بنسبة يصعب شرحها فى هذه العجالة . أي ان الذي يعود الى الجمهور من مجموع المراهنات (بعد ان يستولى نادى السباق على ١١ فى المائة منها) هو ٨٩ فى المائة يعود الجمهور فيطرحها في ميدان الرهان فى الشوط التالي . وفى هذا الشوط أيضا يستولى نادى السباق على احد عشر في المائة ويوزع الباقى على جمهور الرابحين . وتتكرر هذه العملية فى كل شوط من الاشواط بحيث ان الباقى الذى يوزع على الرابحين في الشوط الاخير لا يصح فى الحقيقة أن يسمي ربحاً

***

ان ميادين السباق هي من أحسن الامكنة التى يستطيع المرء أن يدرس فيها نفسية البشر ففيها الرجال والنساء على حد سواء ، وكلهم مصاب بحمى المراهنات وبالرغبة فى اكتساب المال بأقصر الطرق وأسرعها .

ويمكننا قسمة هؤلاء القوم الى فريقين: أولهما الفريق الذى اعتاد التردد الي ميادين السباق فلا يستطيع التخلف عنها لاي عذر من الاعذار ؛ وثانيهما عابر السبيل الذى لا يقصد من ذهابه الي هناك الا انفاق ساعة من الوقت هربا من الملل ، وهو يشترك في المراهنات مدفوعاً بتيارها الجارف ؛ ومثل هذا الرجل لا يتناوله كلامنا الآن لاننا لا نقصد الا ذلك الذى اعتاد التردد الى ميادين السباق حتى لتكاد تراه يركض وراء الجياد . وهو خبير بأسرار الخيل (اذا صح ان للخيل اسراراً) يدرس انظمة السباق ولا يهجس الا بها ، فتراه مواظباً على حضورها متتبعاً لحوادثها لا تمهله الاعذار والزوابع ولا تعوقه العوائق . ذلك لانه مصاب بحمي المراهنات فليس في العالم قوة تبعده عنها أو تبعدها عنه . ومثل هذا الرجل لا يندفع الي ميدان المراهنة اعتباطاً بل يسير على مبدء علمي اذا سار عليه بالدقة اوصله (على زعمه) الى غايته وعاد عليه بالربح العظيم . فهو يدرس تاريخ كل جواد ويعرف ماضيه وقوته على الجري وكم مرة جاء فيها « مجلياً » و « مصلياً » و « مصلياً » ومن كان راكبه فى كل مرة ، وما هو وزنه والى أي حد يحتمل أن يفوز . الى غير ذلك من الاعتبارات التى يتقنها درساً وتمحيصاً ، وبعبارة أخرى : ان هذا الرجل يبني حسابه على أسباب ومقدمات منطقية ويعتقد أن الجواد انما يركض وهو مصمم على تحقيق تلك الاعتبارات. وهو يقسم الجياد الي فئتين : جواد مرغوب فيه (فافورى) وجواد لا يحسب له حساب (أوتسيدر) والامل بفوز أولهما أكثر طبعاً من الامل بفوز ثانيهما. ولكن ثانيهما اذا فاز جاء بربح كبير . وكاتب هذه السطور يتذكر مرة سيدة راهنت بمبلغ مائة فرنك علي جواد زعمت خطأ أنه من النوع الاول، فلما أدركت أنه من النوع الثاني أرادت أن تتدارك الخطأ فلم يتسن لها ذلك . وأراد حسن الطالع أن يبسم لها ففاز الجواد (الاوتسيدر) فربحت ثلاثين الف فرنك وعادت الي منزلها تحمد الله لأنها غلطت

ومما يجدر ذكره ان معظم الراهنين المصابين بحمى المراهنات هم مصابون أيضاً بالايمان بالخرافات فهم يتفاءلون أو يتشاءمون من أتفه الاسباب وأقلها وقد تري بأحدهم فاذا لم يفز جواده قال لك ان ظلك كان شؤما عليه

***

وهنالك عامل آخر يدخل فى حساب الراهنين وله فيهم تأثير عظيم ونعنى به « الهمسة » أو « الايعازة » التى يعبرون عنها بلفظة « تيو » . ومعناها وحي أو ايعاز سرى من جانب رجل يستطيع انباءك (على زعمه) بالجواد الذي لابد أن يفوز . ولا ريب فى أن هذه « الايعازة » هي من الاوهام المتسلطة على عقول اللاعبين لانها مبنية عادة على شهرة الحصان وسرعة ركضه . ولكن هنالك عوامل عدة يجب أن يحسب حسابها. فقد يكون ذلك الجواد تعباً أو غير «ذي مزاج» أو غير متحمس للركض. بل يكون ثمة عوامل يضيق بها التعداد وهي تحول دون فوز الجواد فى ذلك اليوم . فالهمسة أو الايعازة اذن لا قيمة لها من الوجه المنطقي ، واذا صدقت مرة كذبت مراراً ، وفى جميع ميادين السباق محتالون « نصابون » يندسون بين المراهنين ويوعزون اليهم « بهمسة » أن يراهنوا على الجواد رقم كذا . ويشترطون على الذى يوعزون اليه أن ينفحهم اذا ربح بعشرين فرنكا مثلا جزاء لهم على ايعازتهم . على انهم يوعزون الي كل لاعب أن يراهن على جواد مختلف . ولما كان لابد لاحد تلك الجياد من أن يفوز فهم رابحون على كل حال.

والحقيقة التى لامراء فيها انه ما من أسلوب علمى يستطيع به المراهن أن يستبين الجواد المجلي فى حلبة السباق . ومهما بالغ فى الحساب والتدقيق فهو ابداً تحت رحمة الاتفاق الذي يعبر عنه العامة بالصدفة . ولو صدق الحساب الذى يؤسس عليه أوهامه لانجلي الامر للعامة وأصبح جميع المراهنين من اصحاب الثروات الطائلة . والواقع على عكس ذلك فان اندية المراهنات هى التى تملأ خزائنها من جيوب المراهنين بفضل جهلهم وجنونهم . واذا تسل انه لو كانت هذه النصائح فى محلها لهجر الجمهور ميادين السباق . قلنا وهل يهجر السكير حانات الخمر وهو يعلم بما تجره عليه من المصائب ؟ فضلا عن أن حمى المراهنات تنتاب كل يوم ضحايا جديدة بحيث انه لو هجر الاقدمون عن خطئهم فان الجدد يحلون محلهم فيعوضون اندية المراهنات ما تخسره بارتداع « الزبائن » الاولين

على أن سباق الخيل فى حد ذاته مع بقطع النظر عن المراهنات التى تجرى فيه — من أحسن الملاهي التى تتمتع بها النفس الميالة الي الرياضة في الخلاء . فاذهب ومتع نظرك ولكن ابعد عن القمار (ملخصة بتصرف)

« كانت »

(حياته وفلسفته)

— ٣ —

(١) أريد أن أعرض للقسم المهم من فلسفة « كانت » وأعني به نظرياته في علم الاخلاق : وأنبهك قبل ذلك الي أن «كانت» قد سما في هذا القسم سمواً جعله بحق وجدارة، (مؤدب القرن الثامن عشر) و (أكبر أخلاقي في القرون الحديثة) و (مترجم الضمير الانساني) وكان سبباً في أن قدم على ارسطوطاليس ! ،

ولعلنا نعلم أن للاخلاقيين مذهبين يكادان يكونان متضادين : أحدهما المذهب النظري ؛ وثانيهما المذهب الواقعي . ويمثل الاول سقراط وتلميذه افلاطون؛ ويمثل الثاني أرسطوطاليس؛ وقد يعلم الكثيرون كيف وضع افلاطون (مثله العليا) وكيف نقدها أرسطو وتجاهل وجودها .

ولعل كانت بسيره في الاخلاق ضاربا صفحا عن البسيكولوجيا والمثل متأثراً الذوق العام الذي يراه (يعرف تماما كيف يميز بين ماهو شر، وما هو خير في كل الاحوال) من أصحاب المذهب الواقعي . ولقد نعى عليه ذلك المسيو بارتلمي سانتهلير شارح أرسطو غيرمرة ويخيل الي أن الاستاذ — رغم اختصاصه أرسطو بشرحه — من أصحاب المذهب النظري، فهو معجب كل الاعجاب بأفلاطون منتقد أرسطو من النقد، بل رام اياه أحيانا بعقوق أستاذه، الامر الذي اعتذر عنه أرسطو بأنه مهما يكن أستاذه عزيزاً عليه فالحق أعز منه .

وفي الحق أن نضالاً عنيفاً قام بين المذهبين، قديماً وحديثاً، وأقام كلاهما ما في طوقه من الادلة والبراهين . ولقد قام أخيراً جماعة من فضلاء العلماء فوفقوا بين المذهبين بتوفيق حسن ولعل فرصة تتاح لنا فنعوض لهذا الموضوع باسهاب

(٢) ألف «كانت» في الاخلاق كتابيه المشهورين . نقد العقل العملي، ونقد الحكم) وكتابه (المباديء الميتافيزيقية للاخلاق) وهو يعتمد في فهم الاخلاق وتحليله اياها على المنطق والذوق العام، كما عرفت، ويري البسيكولوجيا مشوبة بالتجربة الدنسة لعلم الاخلاق . وقد حدد للاخلاق أصلا يرجع اليه في الحكم على عمل ما ، ذلك هو الواجب . وهو عند اختيار الارادة احدى جهتي العمل: الفعل أو عدمه، فللانسان ارادة وهي لا تكون حرة الا اذا توافرت لها الحرية في العمل؛ وأمام الارادة طريقا العمل وعدمه، وهي حرة في اختيار أحدهما؛ الا أن حياتها لاتتحقق الا في الفعل؛ ولو أنها نطقت لافصحت عن ذلك. وكل عمل ساعد الارادة على التحقق والحياة فهو عمل خلقي

واذن فقياس القيمة الخلقية لعمل . مطابقته للواجب . والباعث على العمل الخلقي هو المشروعية العامة التي يقررها (كانت) بقوله (أعمل دائما ما تستطيع أن تريد جعل قانونا عاما؛ تلك القاعدة التي سميت (بالامر المطلق) أو الدستور الذي يحمل سلطانه معه

وقد اعترض على (كانت) في هذه القاعدة بانها طوبية العملية، أولا: اذ لا يستطيع كل أمريء أن يقوم بها عند كل عمل ولو أنه عمل فقلما يعمل . وثانياً: بأنه سيجعل الارادة هي المشرع العام لقوانين الاخلاق، وما أكثر ما يكون المشرعون عندئذ، وما أكثر ما تتفاوت قوانين الاخلاق !

اذن فحرية الانسان ضرورية لانه لاتكليف بدون حرية ولقد وصل (كانت) من هذه الجهة الي اثبات وجود الله بطريق غامضة ملخصها ان الارادة تريد أن تتحقق؛ ولأن الاشياء التي تتحقق فيها الارادة لانهائية لأنها تحتاج الي زمن لانهائي، فيجب أن تكون النفس التي تتأثر خطوات هذه اللانهائية من الاشياء لانهائية هي الاخرى؛ فهي اذن خالدة ومتى كانت خالدة فلا بد من خالق أكبر منها وهو الله ..

٣ — بناء على هذه الحرية التي لا يصح بدونها تكليف فلكي تتحقق للعمل شروط الفضيلة ينبغي أن يكون المرء ذا استعدادين قلبيين أحدهما الرضا عن العمل بحيث يأتيه طوعا من غير اكراه ولا عدم ارتياح اذ لا قيمة في الاخلاق لعمل هذان أساسه . وثانيهما الشجاعة التي تقدم على اخراج ما أرادت الارادة الى حيز العمل طبق قانون المشروعية العامة . ويرى (كانت) أن الفضيلة تقوى وترسخ بالتعود عليها وأن المثابرة على طريق الخير اسهل من ابتداء سلوكه

ثم هو يتعرض لرأى من الاهمية بمكان هو أن الفضيلة شيء قابل لان يتعلم وقد خالف في ذلك سقراط وتلميذه افلاطون اللذين ناقضا نفسيهما بسبب ما تورطا فيه من هذا القول الذي ظلا يعملان له طول حياتهما

ولعلنا على علم من أن هناك مذهبين في الاخلاق اختلفا أهي قابلة للتعليم أم لا وهذان المذهبان يرجعان في الاصل الى النفس هل هي مفطورة على العلم أو جاهلة وقد كان سقراط وتلميذه يعتقدان الرأى الاول ولذلك كان سقراط يعتقد أن وظيفته في التعليم هي كوظيفة القابلة التي لاتخلق الجنين ولكنها تساعد على اخراجه . ويظهر ان صاحبنا (كانت) من أنصار الرأي القائل بان النفس قابلة لكل ما يؤثر فيها كالصحيفة البيضاء أو كالعجينة يطبعها المربي كيف يشاء حتى لقد قال (كانت) (ان الانسان ليس الا ما تكون التربية)

ويخيل الينا أن كلا المذهبين متطرف وان الحق الواقع الذي لامرية فيه هو أن في النفس قابلية لاخلاق جديدة ولكن بعسر شديد وممارسة مستمرة الا أن ذلك في خلق سهل لايناقض كل المناقضة ما فطرت عليه النفس بل يكون أقرب الى ما جبلت عليه كما أن هناك من الاخلاق ما هو أحد اجزاء النفس الاصلية الاساسية التي يستحيل ان تتحول عنها الا أن يقلب كيانها قلبا؛ وفي هذه الحالة محال أن تعلم النفس الفضيلة التي تناقض ذلك الخلق .

٤ — ان (لكانت) في الصداقة تعريفاً من التعريف وأطرفها قد بذ فيه صاحبيه افلاطون وأرسطو هو تعريفه اياها بانها (ارتباط نوعي اساسه الحب والاحترام) الا ان كانت في تفصيله لشروطها قد وضعها فوق مستوي الانسانية . وقد رد ذلك الاستاذ شارح ارسطو الى ان (كانت) اما أن يكون ذا مزاج بارد واما أن الجمعية كانت سيئة النظام في عصره ويلوح لي أن الاستاذ مغال في رأيه هذا في الفيلسوف ولا لوم عليه فهو نظرى و (كانت) أنما يقرر احداثاً واقعية وشتان بين من يرى العالم على ما عكن ان يكون ومن يريده على ما يجب أن يتحقق . والواقع أن (لكانت) شبها بالحق فقلما رأينا تلك الصداقة الفاضلة التي ينشدها الفلاسفة قد تحققت الا بين أشخاص الاساطير .

٥ — لا أريد أن أفرغ من الكلام عن الاخلاق عند كانت ، من غير أن اقول كلمة عن الحقوق عنده ؛ فقد ألف فيها كتابا سماه (الأسس الميتافيزيقية للحقوق) ومع أنه لم يكن حقوقيا بالمهنة الا أنه عرض فيه لمشاكل عويصة وأضاء عليها من لألاء فكره ونفذ فيها الى اسرار القلب الانساني . وقد جعل القانون الحقوقي تابعا للقانون الخلقي اذ الأول ميدان الاكراه لأنه استجابة لصوت خارجي قاهر؛ واما الثاني فهو ميدان الحرية لأنه تلبية لنداء داخلي هو صوت الضمير . كما أن جميع الواجبات القانونية يمكن أن تكون واجبات اخلاقية من غير عكس كلي ، ومن هذا تعلم ارتباط الحقوق بالاخلاق والفرق بينهما .

وقد تعرض « كانت » للسياسة فجعلها كالحقوق تابعة للاخلاق واجبة الخضوع لها فهو يقول (ان السياسة يجب أن تركع امام الادب) ويقول (لا تستطيع السياسة أن تخطو خطوة من غير أن تتبع فيها علم الاخلاق) ويقول (ينبغي أن تحترم الامم سلوكها في كل مملكة من قواعد الاخلاق)

ولقد خالف في هذه النظرية ارسطو الذى جعل السياسة فوق الاخلاق؛ ولا يري درس الاخلاق الا في المملكة ويجعل كتابه الاخلاق باجمعه كمقدمة لموضوع السياسة . وربما كان « كانت » في ذلك أحكم وأرفق بالاخلاق من المعلم الأول . ولكن لارسطو عذره فهو رجل مملكة تربى قريبا من اسرة الملك وتخلق باخلاق الملوك الذين يرون سياسة المملكة وأحكام نظمها فوق الاخلاق

٦ — أريد أن ألخص بعض نظريات « كانت » في التربية لما لها من الاهمية وما فيها من دقة الملاحظة التي هي جديرة بمثل عقل « كانت »

تكلم الفيلسوف عن التربية في كتابيه (نقد العقل العملي) و (المباديء الميتافيزيقية للاخلاق) وخصص لها رسالة سماها البيداجوجيا) الا أن هذه من تأليف وجمع تلاميذه بعد اطلاع الاستاذ نفسه عليها فلذلك ينبغي فهم نظرياتها بتحفظ . وقد اخترع « كانت » للتربية اسما جديدا هو (التنميط الاخلاقي) وقد وزع « كانت » التربية بين اثنين: الآباء والمدرسة . والأول اكثر واجبا وأكبر قسطا اذ هم الذين سيتكون الطفل فيما بينهم بحيث يستمر طول حياته على ما كونوه ؛ فيجب عليهم أن يراقبوا الطفل مراقبة شديدة ويعنوا به أتم عناية . وهو يحذرهم أن يرهقوا الطفل بالاوامر المشددة التي لاتؤدي في الواقع الا الى جعل الطفل عبداً رقيقاً يفعل ما يؤمر به كرها . فللآباء أن يكونوا أشداء ولكن في رفق ومهارة اذ عليهم أن يوفقوا بين طاعة الاكراه المشروع واستعمال الحرية لكيلا يندفع الطفل وراء ما تسوله له أهواؤه ولا يري نفسه آلة مسيرة بل يكون وسطا بين هذين . أما المعلمون فهم يستقبلون في الطفل أخلاقا قد تكونت فواجبهم عندئذ أن يزيدوها نماء وقوة ويثبتوها تثبيتاً وأن يوجهوا أنظار تلاميذهم الى أهليهم والاستفادة منهم . ويلفت (كانت) النظر الي مسألة مهمة قد تحرج منها (روسو) وخاف نتائجها كل الخوف هي مسألة التعليم الديني فقد توجس (روسو) خيفة من تعليم تلميذه أو بالحرى من ارهاقه بنظريات الدين الضخمة كالقضاء والقدر والجبر والاختيار وما اليها من تلك النظريات الخطرة التي لا تسيغها نفوس الاطفال ولا تهضمها عقولهم، ولطالما كان تعليمهم اياها شراً عليهم أنفسهم وعلى الدين معهم؛ وكم رأينا من أطفال نشأوا في بيئة دينية ملئت حافظاتهم منها بتلك النظريات ثم لما كبروا اذا هم أشد الناس ثورة على الدين : (فكانت) يشترط أن يعلم الطفل الاخلاق قبل أن يعلم الدين اذ تلك تعلمه القيام بواجب منشؤه الحب والاختيار معروف السبب والغاية؛ بينما الدين يطالبه بها بصيغة الامر المطلق الذى لا يعرف له سببا ولا غاية فهو ان أتاه فانما يؤديه جبرا فيفقدون تعليمه المباديء الاخلاقية أولا (لا يؤدي التعليم الديني الا الي جعل الانسان يعترف بالواجبات بواسطة الاكره والى الالزام باتباع اوامر لا تكون في القلب) . ولا يريد (كانت) أن يرى تلميذه كذلك وهو الذي يريده على أن يكون فرحا (بالظفر الاخلاقي المتعدل الذي يكسبه بالتغلب على شهواته الطبيعية) ثم يرى كانت أن يعود الطفل على الاعمال البدنية لأنها تدربه على النظام ولأن لها دخلا كبيرا في التربية الروحية

ويحذر (كانت) المعلمين من التورط في مسألة مهمة طالما عبثت بمستقبل شبان كان ينتظر الخير على أيديهم ؛ ذلك أن يتجنب المعلمون تلك التقاريظ الضخمة للبطولة الوهمية والفضائل الشعرية المبثوثة في ثنايا الكتب القصصية والروايات الخيالية التي ليست من الواقع في شيء يحذرهم أن يغروا الاطفال بآمال خيالية بامثلة من الاخلاق هي في الحق فوق منال البشرية لئلا يشب الطفل مفعم القلب بما يقوله « كانت » من (أن التطلع الفارغ الى كل لاينال لاينجب الا أبطال قصص من شأنهم — وهم يطلبون عظمة خيالية يتحللون من واجبات الحياة التي أصبحت في نظرهم عديمة المعنى) بل الواجب على المعلمين أن يقدموا لتلاميذهم المثل المنتجة للاخلاق العملية، ولا حرج عليهم في أن يضربوا لهم الامثال برجال التاريخ العمليين الذين كانت لهم أعمال جليلة لخير العالم . وأن « كانت » لدقيق في هذه النظرية فلقد شوهد كثيراً أن نفوسا كثيرة قد خلبتها الامثلة الخيالية الكاذبة لابطال وهميين فتعلقت بآمال هي في الواقع ضرب من الجنون

٧ — وأخيراً عسى أن يكون فيما تقدم لك دليل على بعض ما كان « لكانت » من عظمة ولعلك تراني محقا فيما ادعيته له وخصوصا اذا علمت أن الفلسفة (الكانتية) قد عملت عملها في البيئات العلمية في القرن التاسع عشر وتطورت الى انحاء مختلفة فأوجدت مثل فختة وهيجل وشلنغ الخالدين . ولقد يدهشك ان (كانت) مثار المادية في القرن التاسع عشر ويزيدك دهشة ان كان فيها أصل لمذهب داروين في أصل الانواع .

ولعلي وفقت بعد ذلك في أن اكون قد قدمت لك تلك الصورة المتضائلة المصغرة من فلسفة كانت ؛ ونملك فرلى منزامن التشويش وعدم الدقة فان (ابتدائيتي) في مثل هذه المسائل الضخمة كفيلة لي منك بأحسن غفران

٠٢ سليمان الانصاري

الانســـــــان الاول

بين الدين والعلم

(٢)

في مقال الاسبوع الماضي تناولنا طرفا من تاريخ الانسان الاول من الناحية الدينية ، ومر وتامر الكرام على أقوال الفلاسفة المتدينين الذين يضعون الانسان في أرقى المراتب الحيوانية ويردون أصله الى آدم أبي البشر ، وذكرنا كذلك فلسفة التطور عند شيخ المفكرين أبي علي أحمد بن مسكويه ، وقطب الفلسفة الاجتماعية أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون وكان جديراً بنا أن نذكر شيئاً عن أبي الوليد محمد ابن رشد ؛ لولا ما يؤخذ من تآليفه من أنه توسط بين الفريقين المتدينين والطبيعيين كي يوفق بين المذهبين ، فاصبح في نظرنا فريقا قائما بنفسه له مذهبه الخاص وفلسفته المستقلة

وقد ذكرنا بجانب هؤلاء جميعاً في خاتمة البحث . الشيفالية دى لامارك ، ووجهة نظره فيما تحدثه البيئة من أثر في الحياة الحيوانية والنباتية ، وما لنظام المعيشة من أثر آخر في التكون الحيواني والنباتي ، وان البيئة سوف تفقد الكائنات كل أو بعض مميزاتها؛ أو تضيف اليها مميزات جديدة ، ولكنا مع هذا وذاك لم نوف هذا العالم الضليع حقه من التعريف حتى نكون على بينة من أمر مثير الفلسفة الكونية الحديثة، وحامل لوائها لا في فرنسا وحدها بل في الغرب كله، ولم يكن هذا الاهمال في التعريف غير مقصود؛ بل كان رغبة منا في افراد كلمة قائمة بذاتها نختص هذا الفيلسوف بها لما بينه وبين داروين وهيكل وغيرهما من صلة ، ولما له عليهم جميعاً من فضل .

ودى لامارك هذا ؛ هو جان بيير أنتوان دى مونيه : شيفاليه دى لامارك ؛ ولد ببلدة بارنتان من أعمال فرنسا ، عام ١٧٤٤ ميلادية من ابوين كريمين . وكان أبوه من رجال السيف فنشأ دي لامارك على أثر أبيه ؛ ولكنه أصيب في حداثة سنه بجرح بليغ أدي به الى هجر صناعة السيف والتحول عنها الي الدرس والانكباب على العلم ، فما فتيء مثابراً على الدرس متعمقاً في العلم حتى نبغ في العلوم الطبيعية وبخاصة على الحيوان والنبات وبرع في الفسيولوجيا والتشريح والكيمياء فعين عضواً في مجلس المعارف الفرنسي فوضع في سنة ١٧٧٨ مؤلفاً قيما في الزهور ، وفي سنة ١٧٩٣ عين رئيساً لمتحف الاحياء ذات الدم البارد ، وظل في رئاسة هذا المتحف الى ان وافاه اجله ، وفي سنة ١٨٠٩ وضع سفرا جليلا في « فلسفة حياة الحيوان » ؛ وفي سنة ١٨١٥ بدأ في تأليف رسالة قيمة في « تاريخ الحيوانات عديمة الفقرات » وفي عام ١٨١٧ وضع بمساعدة الاستاذ (بوارو) « دائرة معارف نباتية » — وكانت وفاته بباريس عام ١٨٢٩ .

هذه سيرة الشيفاليه دي لامارك الذي اعتبرناه بحق حلقة الاتصال بين مجموعة الآراء العلمية القديمة وبين مجموعة الآراء العلمية الحديثة ؛

فلقد ذكرنا ان دي لامارك عكف على درس العلوم الطبيعية وتعمق في علمي الحيوان والنبات ؛ فثارت في نفسه تلك العوامل الحارة التي تجيش في صدر كل عالم مجتهد عندما يخرج من علمه بحب الاستطلاع ونبش كل قديم ، فكان أول ما استرعى فكره وأقلق عقليته لغز الكون وما انطوي عليه من عقد وما شمل من طلاسم ، فأعمل الفكرة مستعينا بما أوتى من علم وفير ومادة غزيرة ، مستنيراً بما أدى اليه علم طبقات الارض من مشاهدات ، وما ترتب على التدقيق في علمي الحيوان والنبات من نتائج . ثم راجع دي لامارك آراء فلاسفة اليونان وجهابذتها واستنطق خواطرهم الفلسفية وحلل نظراتهم العلمية ، فألفاهم يدعون بأن أصل الكون الماء ثم يعزوه بعضهم الى التراب ، اذ بآخرين يردون هذا العالم الى الهواء أو الى النار ؛ ثم استعرض ما قال القدماء من سائر الامم فوجدهم يردون هذا العالم الي مادة اختلفوا في تقديرها وتعيينها ولكن هذا التقدير كان يدل دائما على عقلية مضطربة ، ويشير الى أدمغة احتلتها الخرافات وعبثت بها العقائد الدينية الخالية ، فلم يجده الرجوع الي تلك الآراء والمعتقدات فتيلا ، اللهم الا الاقتناع بضرورة الاستقلال بالبحث والتدقيق في الاستنتاج .

رأي دي لامارك اثناء البحث والتنقيب أن المادة تتحول وتتكيف وفق الطواريء وعلى حسب الظروف سواء اكانت ظروف الزمان أم المكان، ووجد أن النباتات اذا نمت فانما تتأثر في نموها بالتربة والجو بحيث تختلف باختلافهما، فاذا كان النبات من النوع الجيد الجودة النسبية أي النوعية ، فغرس في أرض جدبة مريضة نما عليلا ضئيلا مخالفاً لاصل نوعه في اللون والحجم والقوام ، فاقداً الشيء الكثير من ميزات النوع الكامل : فاذا غرس في أرض جيدة التربة وافرة الخصب وكان خصبها أوفر من خصب الارض الاصلية التي نما فيها الغرس الاصلي الذي اعتبرناه مقياساً للنوع؛ نما الغرس الجديد جيداً، وارتقت فيه جزئياته ارتقاء يخرجه من حظيرة النوع شكلا فيرفعه الي مرتبة أخرى مع بقائه في الحظيرة النوعية والعنصرية موضوعا؛ ومع بقاء حلقة الاتصال وثيقة بين المرتبة الاصلية والمرتبة الراقية كذلك ، وهذا النظام بعينه يسرى على المرتبة الوضيعة التي انحدر اليها النبات بعد غرسه في أرض جدبة قليلة الخصب، وانما بطريقة عكسية رجعية .

وقد أراد دى لامارك أن يطبق هذه النظرية على الحيوان فقام بتجاريب عدة واستعان بمشاهدات كثيرة ؛ وأخيراً اقتنع بانطباقها على الحيوانات ، بل والكائنات جميعاً ومرباتها عليهم سواء بسواء . فلقد شاهد أن الحواس الخمس ليست متشابهة في الحيوانات والحشرات والطيور بل من هذه الكائنات من يكون حاد البصر مرهف السمع ضئيل أعضاء اللمس، ومنها ما يكون فاقد البصر مرة واحدة، ومنها ما يكون متسلحاً باعضاء لامسة دقيقة الحس؛ وغير ذلك من الاختلافات الكثيرة فقارن بين هذه الكائنات وبعضها مقارنة دقيقة لا من حيث تركيب الجسم بل من حيث البيئة ونظام الحياة، ودقق في هذه المقارنة حتى خرج منها أخيراً بنظرية تسلسل الكائنات ونشوئها من نوع واحد، ثم تباينت أنواعها بعد انتشارها في بيئات عدة مختلفة زادت فيها أو انتقصت منها وفق ما اقتضته البيئة نفسها، ويدخل في عداد الكائنات كل شيء في هذا العالم والعوالم الاخرى .

مثال ذلك الهرة التي تؤنسك في منزلك قد نشأت في بيئة معينة بشكل معين ثم تكاثرت فبقي من سلالتها بعض في بيئتها الاولي، ونزح البعض الى بيئات أخرى، فمنها ما سكن الآكام والاحراش، ومنها ما سكن المدن والامصار، ومنها ما نزح الي بيئات أخرى ذات نظام مختلف . فتلك الهرات التي لجأت الي الآكام رأت نفسها في حاجة الى النضال والتربص للفريسة للحصول على الغذاء . وهذا يقتضى قوة في الساعد وشراسة في الطبع، ثم خفة في الحركة لتسلق الاشجار ومتانة في المخلب والناب وضخامة في حجمها للدفاع عن النفس والامعان في النهش والاثخان بالجراح، فاذا مضى عليها جيل بعد جيل وتمكنت من المقاومة وتحمل الطواريء رأيت سلالتها قد تطورت شيئاً فشيئاً وعظم حجمها بالتدريج وطال مخلبها ونابها وأصبحت شرسة مهاجمة بعد ان كانت نافرة مدافعة فكانت ذلك النمر أو الفهد الذي تراه اليوم وتخشى بأسه وترهب جانبه — أما الهرات ساكنة الحضر فانك تراها صغيرة الحجم وديعة الطبع ناعسة الطرف ، تأوي الي مائدتك . فتقيم تحتها تلتقط ما ينتثر من فتات وما جادت به يدك من قطع اللحم والعظم ، ويظل النوع الاصلي في بيئة يرحل منه الى بيئات أخرى ما يرحل ويغالب الطبيعة ويناجز الحدثان منه ما يغالب ويناجز الى أن ينقرض ويظل على ما هو في بيئة اذا ما سمحت الطبيعة .

ومثال آخر هو الثعبان فلقد كان أصلا نوعا من الديدان نشأت في بيئة معينة بشكل معين، ثم تفرقت في بيئات مختلفة فعاش بعضها في البر وعاش البعض الآخر على شواطيء البحار، ثم استوعب الماء شيئا فشيئا على مرور الاجيال فأصبح لا يعيش الا في ظلمات البحار بين النوع الاول لا مأوى الا الخلجان والمغاور؛ كذلك السلحفاة فمنها السلحفاة البرية والسلحفاة البحرية، وقد تم في أمرها ما تم في أمر الثعبان

ففي كل هذه الانواع ترى النوعين متشابهين في الخلقة مختلفين في بعض الاعضاء والحواس اختلافا تتطلبه البيئة ونظام العيش — أما انقراض نوع أو أنواع كثيرة من الكائنات فيتم بوسائط عدة منها الجو والغذاء والوباء والاقتتال لتنازع البقاء والنكبات الطبيعية فاذا نضب معين الغذاء في بيئة من البيئات فانتقلت ما فيها من كائنات الى بيئة أخرى طلبا للغذاء فلم يوافقها الجو فمنها ما أن تنقرض كلها أو بعضها ويقاوم البعض الآخر ويتشكل بشكل آخر ، أو اذا فشا وباء من الاوبئة التي تؤثر على نوع من الكائنات فهي تقضى على النوع الذى يقيم في البيئة التي تفشى فيها؛ أو اذا اقتتل أفراد الفصيلة او احدة تزاحما على العيش، أو اقتتل نوع من بيئة مع نوع آخر يقيم في نفس البيئة فتتغلب احدها على الآخر فينقرض المغلوب حتما او اذا اتخذ نوع من الكائنات في بيئة النوع الآخر لغذائه انقرض النوع الثاني شيئا فشيئا الى أن يتم فناؤه وانقراضه ، ويقتضي هذه النتائج والشاهدات آمن دى لامارك ايمانا لاشك فيه بأن ما نقله المؤرخون القدماء مثل المصريين والكلدانيين من أن طوفانات عدة ونكبات عالمية متوالية قد حدثت في غابر العصور فأودت بحياة الكائنات جميعا ؛ هي حتما حقيقة بلا مراء خصوصا بعدما ثبت من الشاهدات في طبقات الارض وما بها من آثار حيوانية ومواد عضوية ، وما وجد في الاحافير من هياكل لحيوانات منقرضة . من أن الطوفان حقيقة وان النكبات الاخرى فعلية صحيحة، وعلل قيام الكائنات مرة أخرى بعد انقراضها وبعد أن قضت عليها كل هذه النكبات الطبيعية والطوفانات المتعاقبة بالنشوء من جديد، كما نشأت أول مرة والارتقاء من مرتبة الي مرتبة، ومن طبقة الى طبقة حتى كونت نفسها بالنظام السابق الذي ذكرناه في عرض الكلام عن التطور وفقاً للبيئة ونظام العيش وهذا بالطبع يقتضى مرور آلاف عدة من السنين يمكنك تقديرها بواسطة طبقات الارض نفسها لأن لكل طبقة أجلا تتكون فيه ولكل عصر من العصور طبقات معينة معروفة .

ولما نظر دى لامارك الى الانسان باعتباره أرقي مرتبة حيوانية وأشرف أنموذج من الكائنات رأي ان الجنين الانساني كثير الشبه بأجنة بعض الحيوانات الاخرى ؛ بل يكاد التشابه يكون انطباقا في معظم اجزاء الجسم مع انعدام الفروق في نظام الحياة فعندما عجز عن التشريح وتبينه دقة التفاصيل اعتقد أخيراً بأن أصل الكائنات لا بد واحد وثبت ايمانه الاول ورسخت عقيدته .

وعلى هذا الاساس بني دى لامارك مذهبه وشيد معالم بحوثه الدقيقة ، فكان دي لامارك الفرنسي أول من اقتحم حصون المعتقدات . وأول من مهد الطريق لغيره من الطبيعيين المحدثين وسنرى ماذا سيكون من أمر (داروين) في مقال الاسبوع القادم

(عزيز طلحة)

نبذة عن تاريخ السيارات

من الصعب جداً عند طرق موضوع كهذا معرفة أول مخترع للسيارات ، غير أن أول علم الانسان بذلك كان فى القرن السادس عشر ، فقد أوجد رجل يسمي جون دوستاسن كان يشتغل بعمل الساعات عربة تسير بقوة زمبرك تملأ كزنبرك الساعة . كما ظهر في نفس الوقت تقريباً آخر يسمى سيمون ستيفن بعربة كانت تسير بالقلاع كما هى حال المراكب الشراعية الآن .

أول سيارة يصح الاعتماد عليها في تاريخ السيارات كانت لرجل فرنسي يسمى نتولا يوسف كنيو ؛ ولا تزال سيارته محفوظة فى متحف باريس للحرف والصناعات وبواسطتها حمل لقب « اله السيارات » . وتتركب سيارته من عربة كبيرة تحمل أمامها على عجلة آلة تدار بالبخار وتتصل بالعجلة كما هو الحال فى قاطرة السكك الحديدية ، وكانت بادىء بدء تسير الهوينا فلجأ كنيو لعمل عدة تحسينات بها حتي سنة ١٧٧٠م اذ تمكن من السير بها بسرعة ٤ ميل فى الساعة ولم يفطن فى نفس الوقت الى تحسين (الفرامل) مما جعلها تصطدم بالجدران وتعرض الركاب الى الاخطار حتي خاف مهندسو ذلك العصر من التعرض للعمل فى اختراع خطر على أرواح الناس ! وبعد ذلك بعشر سنوات كون آخر يسمي داري سيارة تسير بالبخار وجرى بها في شوارع أميتس ، غير أن الثورة الفرنسية شغلت بال الشعب عن أي موضوع آخر ابتداء من سنة ١٧٨٩ م

فى ذلك العهد بدأت انجلترا تقدر قيمة البخار ومنافعه الجمة ، ففي سنة ١٨٠٢ م ظهر ريتشارد تريفشك بآلة بخارية وسار بها من كامبورن الي بليموث ، وتبلغ هذه المسافة ٩٠ ميلا . غير أن الشعب أظهر رغبة فى سير تلك السيارات على طرق ممهدة على قضبان بدلا من سيرها بدون طريق معين لما كان في ذلك من المفاجآت التى كانت تودى بحياة الكثيرين

فبينا كان جورج ستيفنسن مهتما بأمر السكك الحديدية ظهر آخر يسمي السير جولد سورزي جرنى وصرف أموالا طائلة على عمل عدة نماذج لسيارات ؛ فكان أول ما صنع سيارة ذات ست أرجل ، ثم عدلها الي أربع عند ماثبتت له عدم فائدة كثرة العجلات ؛ وبعد أن تأكد من قوة السيارة التى أتقنها قام برحلة من ويدنج الي ديفس الى ـ لمشام وسار بسرعة ٦ ميال فى الساعة بما فى ذلك زمن الوقوف للراحة ،

وكانت تساق بكل اعتناء خوفة من هياج سكان تلك الجهات ، غير أن ذلك لم يمنع أن تجمهر الناس عليهم في ملشام وأمطروهم وابلا من الحجارة فجرح اثنان من الركاب واضطر جرنى للالتجاء الي البوليس (الكونستبلات) الذين كانوا برفقته للمحافظة عليه ، واضطر للرجوع أثناء الليل حتي لايراه السكان وخصوصاً وانه بلغه فى ذلك الوقت أن سائقي العربات التي تجر بالخيل أجمعوا على تحطيم تلك السيارة التى ستزاحمهم فى الحياة لطلب الرزق .

فى سنة ١٨٣٠ ظهر اثنان : أوجل وسمرز بعربة تسير بسرعة ٣٥ ميلا فى الساعة على الارض المستوية و٢٤٫٥ ميلا في الساعة فى المرتفعات ؛ وكانت تدار بالبخار بواسطة قزان تحت ضغط ٢٥٠ رطل على البوصة المربعة وقد أكملت طريقها بدون أي عطل مسافة ٨٠٠ ميل أمام لجنة ألفت من البرلمان الانجليزى خصيصاً لذلك .

ولقد كان لتلك النتيجة الحسنة تأثير أحسن عند تلك اللجنة فوافقت على المشروع وحبذت الاختراع فنشط اذ ذاك أناس كثيرون وسيرت عدة سيارات في عدة طرق مختلفة ؛ وقد ظهر من الاحصاء خلال الاربعة شهور أن تلك السيارات قطعت مسافات تزيد عن ٣٥٠٠ ميل ونقلت ما يقرب من ٣٠٠٠ راكب رغما عما قام به الرجعيون وأصحاب الاراضى من العقبات والعوائق فى سبيل تلك السيارات .

كان لتلك الشهرة التى حازتها السيارات فى ذلك العهد أثر سيء فى القائمين بمشروع السكك الحديدية فقد أحبط مسعاهم ووجدوا ألا فائدة من نقل الركاب من محطة الي أخرى من طريق معين مادامت هناك سيارات تنقل الناس الي منازلهم . وقد انتهز القائمون باعمال السكك الحديدية فرصة حصول بعض حوادث في السيارات فهولوا وكبروا وقدموا عدة عرائض للبرلمان فاضطر البرلمان ارضاء للجمهور الي اصدار قانون فى سنة ١٨٣٦ م بأنه من الضروري أن يتقدم كل سيارة رجل يحمل علماً أحمر ليحذر المارة من قرب السيارة . فكان هذا القانون ضربة قاضية على اصحاب السيارات كما أن هذا القانون شل سرعة السيارات فأصبحت لا تتعدى سرعة رجل يمشي على الاقدام !!

فى سنة ١٨٣٥ أسس مسيو ديتس شركة لنقل الركاب مابين فرساي وباريس وقام مسيو داسدا بعدة تجارب بحضور العائلة الملكية فى باريس . غير ان الحال لم تتبدل من سنة ١٨٣٥ الى سنة ١٨٧٠ وذلك للقانون فى انجلترا وقلة رءوس الاموال ووجود منحنى مثل جرنى فى فرنسا كما أن السكك الحديدية فى فرنسا بذلت كل نفيس لاخفاق كل مشروع يظهر فى أفق فرنسا .

بقيت الحال على هذا المنوال حتى سنة ١٨٧٣ اذ صنع مسيو بوليه عربة فخمة وسماها « المطية » وسيرها مابين مانس وباريس كأنه أعقبها بعد سنوات بمركبة أخرى من النوع المسمى الآن (أمنيبوس) تنقل خمسين شخصاً ، وكان هذا الرجل أول من فكر فى صنع الامنيبوس .

ابتداء من سنة ١٨٨٠ تشعبت الآراء فالبعض يحبذ السيارة المعتادة ؛ والبعض الآخر يحبذ الامنيبوس . في سنة ١٨٨٤ اتفق كل من مسيو بوتن وكونت دي ديون وصنعوا سيارة ذات ٣ عجلات تسير بالبخار وكانت الاولى من نوعها .

أما فى سنة ١٨٩٠ فكل الفضل فى ظهور السيارات فى حالتها التى عليها الآن يرجع الي مهندس ألمانى يسمي جوتلب ديملر الذى كان أول من استعمل البترول فى السيارات . فكان للبترول وخفة آلاته مع كبر سرعتها عدة مميزات كانت ضربة قاضية على البخار ، غير أن التغيير كان فجائياً فلم يشعر به أناس كثيرون حتي أعلن أحد محرري « جريدة البتي جورنال » مسابقة مابين باريس والرين وقدم في نفس الوقت عدة جوائز ثمينة للمتفوقين وكان عدد السيارات المتقدمة عشرين بعضها بالبخار والبعض الاخر بالبترول وكانت الفائزة فى ذلك السباق سيارات ديملر التى تدار بالبترول .

وللمرة الثانية أقيم سباق في السنة التالية من باريس الي بور دو ذهابا وايابا . وقد تبرع بجوائز هذا السباق كثير من الهواة والمحبذين ؛ وقد امتاز ذلك السباق بظهور السيارات الكهربائية التى يستعمل فيها بطاريات الثانوية غير أن البترول تفوق على الجميع لثقل السيارات الكهربائية ولفراغ شحنتها الكهربائية أثناء السباق .

كان لتلك السباقات فضل عظيم فى تشجيع الناس وقد أنشأ الكونت دي ديون أول ناد من نوعه للسيارات وغوايتها والاعلان عنها وتحبيذها حتى أنه في خلال الثماني عشر شهر التى تلت تلك السباقات توالت الطلبات على المصانع للسيارات وحتى أن البعض كان يعرض أضعاف الثمن ليسبق غيره فى الحصول على سيارة وقد ظهر ذلك جليا فى سباق سنة ١٩٠١ للحصول على الجائزة الكبرى فكان عدد السيارات عظيما جداً مما تجمع بينها حصاناً واحداً ذا لحم ودم .

انواع السيارات ليست بكثيرة فهي تنحصر فى : البخارية والكهربائية والتى تدار بالبترول والآن بالبنزين والاخيرة ذات المواد السائلة . وقد أصبحت الاولى والاخيرة أثراً بعد عين ، وأصبحت الثانية تستعمل نادراً جداً وذلك لارتفاع نفقاتها ، أما الثالثة فهي المنتشرة الآن

فظن المخترعون الي فوائد البنزين ودقة الآلات التى تدار به مع سهولتها وسرعتها فصرفوا كل همهم فى العمل على تحسينها ، وأسست من أجل ذلك شركات عدة نسمع عنها الآن شيئاً كثيراً ولكل منها مميزات خاصة ، فالبعض مشهور بمتانته والآخر بسرعته ، والبعض بقلة صرفه واستهلاكه البنزين ، ومن الشركات ما يمتاز بقطعه المفردة لتغيرها وهكذا ونوع آخر لرخصه فى الثمن . كما أن تلك الشركات صنعت سيارات للنقل والحراثة والكنس والرش كالتي تراها حديثا فى القاهرة وسنصبح فى القريب لا نري للحيوان أثراً .

لقد كان العهد من سنة ١٩٠٠ الى يومنا هذا عهد اصلاح وتحسين فبعد أن كانت عجلات السيارة جزءاً لايتجزأ من السيارة أصبحنا الآن نري العجلات تفك وتركب بدل منها بغاية السهولة كما أحيط اطارها الخارجي بالمطاط المنفوخ لراحة الركاب وأصبحت السيارات بالحالة التي نراها كل يوم فى شوارع القاهرة . رغم أن مصر لم تدخل فى غمار تلك الاختراعات ولم نسمع أن أحداً من أهلها فكر فى شيء من هذا الا أننا نري أن استعمال السيارات فى مصر كاستعمال السكك الحديدية بها ، استعمل عقب ظهور الاختراع فى البلاد الاجنبية ، وأول نوع استعمل بها هو الكهربائي وعقبه المستعمل بالبنزين . والآن كل يعرف فى مصر خاصة ما وصلت اليه حالة السيارات بها وكثرة انتشارها مما دعا حكمدار بوليس القاهرة الى التنويه بالخطر القبال من جراء كثرتها وخصوصا السيارات التي يسوقها أصحابها .

والله يعلم مايخبؤه المستقبل لتلك السيارات وما عسي أن يكون مصيرها

احمد صبحي جنينة

متى تكون
الثقة آلة انتقام

كثيراً مايكون الحب عاملا من عوامل الشقاء التى تحل بالمرء والقصة الآتية تبين لنا ذلك :

كان قد حكم على « ليون بوفير » بالسجن مدة لهروبه من الجيش : وبينما كان يقضي مدة حبسه فى سجن « بازكتري » كان يتسلى زملاءه فى السجن والحراس بتوقيعه على الكمنجة حيث كان ماهرا فى لعبها .

وفي ليلة من الليالي أجاد العزف لدرجة عظيمة حتى أمكنه أن يتسلل هاربا بينما الجميع فى حلمهم الرائع ولم تتمكن السلطات من الاهتداء اليه .

وبعد عام وصلتهم رسالة بأن بوفير توفى ؛ ولكن قد صمم أن يحسب فى عداد الاموات وأن يطلق شخصيته القديمة المنحوسة ، وأن يتحلى بشخصية جديدة آمنة . ولذلك أمكنه بوسائل مزورة ان يحصل على شهادة وفاة ؛ وبعد ذلك أخذ لنفسه اسم (فردي) واشتغل مدة فى أجواق باريس الموسيقية وسمت به مواهبه الموسيقية الخارقة للمألوف الى النجاح الكبير . ومنذ سنتين عندما كان يدير جوقة موسيقية فى احدى مدن الرفييرا جمعته الظروف بسيدة أجنبية غنية وتوثقت بينهما العلائق وفى لحظة من لحظات الخيال وتبادل الثقة قص عليها تاريخ حياته وسره الدفين فى خلسة من خلسات الحب تحت ضوء القمر الفضى .

مرت الايام وبدأ حب بوفير لهذه السيدة يذبل ويضمحل حتى انتهى بأن هجرها وعلق بحب فتاة باريسية في الخامسة والعشرين .

بعد ذلك بفترة قصيرة تسلمت دائرة الشرطة السرية خطابا غير ممهور يتضمن قصة بوفير بحذافيرها كما قصها فى ليلة غرامه الذابل على شاطىء البحر الابيض .

وكذلك انتقمت المرأة لنفسها بأن قوضت سعادته ووقفت زواجه الذى كان على وشك أن يتم بأن قبض عليه على مرأى من حبيبته الجديدة

[illegible] التغذية

[illegible] الطعام من [illegible] هي المواد [illegible] والثانية الماء [illegible] لا يمكن لجسم الاستغناء عن [illegible]

[illegible] أن تكون متغذيا من [illegible] يجب أن تنظر الى المواد التى يتطلبها الجسم [illegible] ثم تنظر الى تركيب [illegible]

ومواد الطعام في وظيفتها احدى اثنتين : فاما أن تكون مولدة لنشاط الجسم وقوته كالمواد النشوية والدهنية واما بانية للانسجة كالمواد الزلالية . والمشروب اللبنى ماحوي كلا الصنفين وقد اعطي (فويت) المنسوب الآتى اللازم يومياً للانسان

١٣٠ جرام من مواد زلالية
١٠٠ « « « دهنية
٣٢٣ « « « نشوية

وليس المقصود بما يكون في المنسوب من مقدار تلك المركبات الموجودة على حالة قابلة للهضم فاللحوم مثلا به مواد زلالية أكثر من اللحوم الا أنها أعسر هضما وأقل استعمالا فى الجسم اذ يطرد معظمها منه

وليس ذلك المنسوب بمنسوب كل أمة فهو يتغير تبعاً لمناخ الاقليم وليس بمنسوب كل فرد فهو يتغير تبعاً لسن الشخص ووزنه ومقدار عمله فالطفل يعطى اللبن لانه أكثر تغذية اذ به ضعف المواد الزلالية الموجودة بمنسوب عادي وليس بمنسوب كل فصل من الفصول ففي الشتاء حيث الجو بارد يفقد الجسم حرارة كثيرة وعلى ذلك يكون البرد مؤثراً من المؤثرات التى تساعد على تنبيه عمليات الاحتراق بالجسم ولذلك يجب ازدياد مقدار الطعام اللازم

وخلاصة القول ليس هناك من ضرر فى تغيير ذلك المنسوب على الجسم ، وقد أجري بعض التجارب على منسوب حوى نصف المواد الزلالية الموجودة بمنسوب (فويت) فلم يتأثر الجسم بل بقي حافظا لصحته . أما يعيش الانسان على شفا جرف قابلا للامراض غير قادر على درئها لعدم وجود المواد الاحتياطية بجسمه .

والمواد فى الجسم تحتاج الي حرارة لاحتراقها وقد جعلوا لها مقياساً عادياً هو السعر وهو كمية الحرارة التى يحتاج اليها كيلو جرام من الماء فى ارتفاع درجة حرارته من درجة التجمد الي درجة واحدة فمثلا جرام من الدهن في جسمنا يحتاج لمثل هذا المقياس الى ٩ وجرام السكر الى ٤ (سعر)

واستهلاك النشاط المتولد فى عمليات احتراق مواد الطعام هو الاستهلاك الاساسي ؛ ومقداره فى الرجل متوسط الوزن (٧٠ كيلو جرام) الذى يقضي الاربع والعشرين ساعة نائماً فى فراشه (١٧٠٠ سعر) يحفظ حرارة جسمه فان قضاها يقظاً فى خمول بدون عمل كان محتاجا الي ٢١٠٠ سعر

وان كانت حياته حياة كتابية لزم له ٢٥٠٠ سعر

والعامل ذو الشغل البسيط يحتاج الى ٣٠٠٠ سعر

فان كان شغله متوسطاً لزم له ٣٥٠٠ سعر واذا اشتغل شغلا شاقا كان من ٤٠٠٠ — ٩٠٠٠ سعر

وبتحليل منسوب (فويت) باعتبار الحرارة اللازمة نجد : —

مواد زلالية ١٣٠ جرام تحتاج الي ٤٨٠ سعراً
مواد دهنية ١٠٠ جرام تحتاج الى ٩٠٠ سعر
مواد نشوية ٣٢٣ جرام تحتاج الى ١٣٣٢ سعراً
فتكون كمية الحرارة اللازمة ٢٧١٢ سعراً يومياً .

وهي المقدار اللازم لرجل متوسط يشتغل شغلا بسيطاً . هذا واذا نهك الرجل قواه فى عمله فانه يحتاج لتجديد جسمه بأحدي طريقتين : اما زيادة منسوب طعامه واما رجوعه الى مواد جسمه الاحتياطية فينقلب على المواد الدهنية فيستهلكها فينحل جسمه . واذا داوم بعد ذلك على الشغل الشاق ولم يأكل المنسوب المغذي يعود الى المواد الزلالية الموجودة بعضلاته فيستهلكها ونتيجة ذلك ولاشك وخيمة

والمشتغلون بعقولهم لايحتاجون لزيادة منسوب طعامهم بل يجب أن يكون طعامهم سهل الهضم فحسب

وليس نوع الطعام بأقل أهمية من كميته فهناك مواد تؤخذ بنسب بسيطة فى الطعام وهي (الفيتامين) بدونها تتسبب جملة أمراض وسنتكلم عنها فى المقال الآتى

حامد البدوى النواني
طالب طب

رأى فى الحياة
لأعظم ممثل هزلى انجليزي
(السير هاري لودر)

على أية صورة يجب أن يعيش المرء حتى ينال من الحياة أفضل متعاتها ، وكيف نعتصر من كل ساعة ثمينة ملء ما بها من سعادة حقة وطمأنينة ؟

اننا نسمع كل يوم عن أفراد أساءوا التصرف وجلبوا على أنفسهم الضرر ؛ فرجل يفقد ماله وثروته من أجل الطمع والشره ، وزوجان يخرجان فى معيشتهما عن حدود ما تسمح لهما به موارد رزقهما فيحل بهما الخراب ؛ فشهوة المال مضيعة لبعضنا ؛ والخيلاء والتقليد والحسد مضيعة لبعض آخر .

وكم من الف مأساة انسانية تمثل على مسرح الحياة الحقيقية كل يوم حولنا ، وما أكثر ما يحزن أن يكون تلافيها ممكنا لو أننا استعنا بالنصائح والسديد من فلسفة الحياة .

ما الذى يملأ المحاكم بقضايا الطلاق وحوادثه؟ ما الذى يقود اولئك المنكودين الى النهر يبحثون فى قراره العميق عن فرجة آلامهم ؛ ولماذا تمتلىء السجون بتلك الكتل البشرية المنكوبة؟ كل هذا بالاختصار أهم الحوادث التى تئن اليوم الانسانية تحتها ؛ والتى تعذبها وتبعث اليأس اليها ...

ولو تريثنا قليلا لوجدنا ان السبب الباعث الى هذا كله هو مجرد أن الناس لم يتعلموا مهارة النظر دائما الي ناحية الحياة المزهرة . وأكثرنا لا يفهم بعضه بعضا ؛ ولا هو يحاول ذلك ، وكل منا يدهس اقدام الآخر وهو مكفوف البصر ناهشاً لحمه جارحا عواطفه

نحن ننفق الملايين المدة على التعليم ، ونرسل أولادنا وبناتنا الى المدارس والجامعات ونعلمهم مختلف اللغات حيها وميتها ، والموسيقى بأنواعها ، والرياضيات ، وكافة أنواع الفنون ، وفى الواقع كل ما يعطيهم الفرصة العادلة فى الحياة ؛ ولكننا نسقط أهم الاشياء كلها ، فلسنا نعلمهم كيف يعيشون

ولو أنني سئلت عن أول قاعدة من قواعد السعادة والحياة المرضية لقلت بغير تردد انها عدم اضطراب الفكر وتعب البال . فان الارواح التى تذهب ضحية ذلك أكثر من غيرها بكثير واننا ايضاً لو بحثنا فى أسباب متاعب النسبة الكبري من الرجال والنساء لوجدناها أسبابا واهية ضئيلة . وانه من المقوت ان يكون المرء دائما هاجسا قلقا ، مثال ذلك اني اعرف امرأة كانت تكاد تكون فى حالة عصبية من القلق فى هل يلفظ موزع الالبان بنعله الدرجات النفسية ...

وما أكثر الزوجات اللاتي يجعلن انفسهن فى حالة تعس شديدة من اسباب لاتساوي ذرة ويشركن ايضا معهن ازواجهن فى تلك الصفقة الخاسرة .

كذلك أعرف من الرجال من يقضي ليله يتقلب يمنة ويسرة حتي الصباح لان رئيسه لم يقل له اسعدت مساء عند مبارحته عمله كالمعتاد . وهناك ايضا من يتركون حياتهم تنهدم من اجل أسباب أوهى من هذه .

وثق بأنه لو تيسر لك أن تنظر فى داخل ادمغة الموظفين فى أي عمل من الاعمال الكبرى لوجدت أن نصفهم فى قلق متواصل وخوف مميت خشية فقدان مراكزهم ، وما أشد تعاستهم لو غضب رئيس من الرؤساء لسبب من الاسباب فكلهم مضطرب خافق القلب ، والواقع انهم يعيشون في ظل دائم ينغص حياتهم هو ظل الرفت المريع ، فهؤلاء تراهم يهرمون قبل قبل أن يصلوا الى سن الاربعين

ولكي يتجنب الانسان الفكر والاضطراب يجب أن يكون مهيئا نفسه دائما لعمله مستعداً له بكل قواه البدنية والفكرية . بذلك تتلاشى كل الصعاب كالسحر ؛ فالنفس المضطربة القلقة هي تلك التى لا تعتني بأنفسها اعتناء صحيحاً . والسبب الثانى فى الاهمية هو الابتعاد عن الدين (الاقتراض) فالرجل الذى يدان دائما لغيره غير منصف لنفسه ولا لعمله ؛ وهو قمين بان يكون فى اضطراب وقلق وبذلك لن يؤدي عمله بضبط واتقان .

ومن أسرار الحياة السعيدة القناعة ، فما الذي يعنيك أو يفيدك فى ان يكتسب جارك الثلاث أو الالاف ... عش دائما مراعياً دائرة رزقك ، لاتحسد غيرك على نجاحه أو تجعل منه مشغلة لفكرك . وانما فكر فى ذاتك واتقان عملك وأنت حتما تسير الى النجاح . فقد كان هناك دائما فى الحياة محل مريح — وسيكون بها دائما — لرجل البصيرة والامل الذى يتحين الفرص بثبات ، فالفرصة كقطار يسير على مهل بغير معاد وعلينا أن نكون دائما بجانب طريقه فنلحق به .

وليس المهم ان يكون ما عند الانسان كذا أو أن فى استطاعته أن يربح كذا (وان كان هذا يعني كثيراً) وانما الغرض الاسمي هو مقدار ما يمكنه أن يقدم للعالم ويفيد المجتمع . فاعظم مزايا الانسان ان يعطى المال أو العلم وأن يكون منتجاً مفيداً .

ولا يصح ان ننسي هذه الحقيقة وهي أننا يمكننا ان نعطى كثيراً وانه يمكننا ان نسلب أنفسنا كل ما لدينا وهذا ما لايصح ان نفعل . وهناك مثل يقول « اعط أصحابك كل ما يريدون وهم يؤخذون كل ما لديك »

وكم أود عند ما أسير فى الطريق أو اجلس فى ناد وأري تلك الوجوه العابسة المنقبضة ؛ لو يمكنني ان أشق قلوب اصحابها واقطر بها بعض قطرات الابتهاج والانتعاش .

ليس هناك داع للانقباض والتجهم لو تخلصنا من داء التفكير المتواصل والانزعاج من السفاسف والاشتباه والوسوسة والحسد والغيرة والزهو .

ومن أسباب عدم السعادة والتعب فى هذا العصر الحديث تلك الحقيقة الواقعية فى أن عدداً كبيراً من الناس فى رغبة عاجلة وتلهف لايخمد الي الغنى والثروة فى اقصر وقت يتوهم ، وكثير من هؤلاء تتحجر قلوبهم الآدمية من رسوخ تلك الرغبة فيها رسوخا تنقياً عنيفا فلا يبالون كم من قدم يسحقونها فى سيرهم وكم شقاء يجلبونه على غيرهم من وراء طمعهم هذا .

واذا كان من الضروري ان نجعل الحياة محلا أفضل مما هى الآن للاقامة بها فيجب ان يؤمن الجميع بنظرية الاكتفاء ، ويجب ان تتحقق فكرة الاخذ والعطاء والمقدرة على نشر فكرة الخير وصراحه وتعويد أنفسنا على الانصات لقول كل فرد .

ولا يمنعنى ان أقول هنا ان هناك قاعدة أخرى ثابتة للحياة السعيدة وهي ان لا تأكل كثيراً ولا تدخن أو تشرب كثيراً ، وكن معتدلا فى كل شيء فالذى ينخر نفسه بكل ما فى الحياة يندر جداً ان يصيب أفضل ما بها . وانما هو الدارس الخبير الذى يعيش حقا . والواقع اننا نعيش في شيء أشبه بالحمى كان من مخلفات الحرب الكبري لانه عند ما كان العالم يجتاز حالة عصيبة ويدعس آذاننا بأقدامه اضطررنا ان نغمس فى نوع من اللهو والمرح كيما ننسي ونتعزي . وقد تبللت الارض بالدماء وتكسرت القلوب بالاسي ؛ والآن قد جفت تلك والتأمت هذه وها نحن نعود بأقدام ثابتة الى مشاعرنا العادية ونستعيد مركزنا الراسخ وها قد وصلنا الى التدرج الصحيح من الطريق بعد ان ضللنا طويلا

هكذا من الاصل

هكذا من الاصل

في المكاتب الآتية

تباع السياسة الاسبوعية طول الاسبوع

في القاهرة	مكتبة الهلال	بأول الفجالة
» »	» الوفد	بشارع الفلكي بجوار سوق الخضار بباب اللوق
» »	» البلاغة	أمام مدرسة عباس الاول بالسيوفية
» »	المكتبة الازهرية	بالسكة الجديدة [illegible]
» »	» التجارية الكبرى	بأول شارع محمد علي
» »	» »	بأول شارع عبد العزيز
» »	» الشعبية	بشارع جزيرة بدران أمام محكمة شبرا
في الاسكندرية	» الوحيدة	بشارع المدرسة القبطية بمحرم بك
» »	» الكامليه	بباب عمر باشا
» »	» الزغلوليه	بشارع محطة الرمل أمام البورصة
» »	مكتبة الفتوح	بميدان محطة مصر
» »	» الاتحاد	بشارع [illegible]
» »	لدى ابراهيم افندى ابو ريدة	بشارع محطة مصر
» »	» علي افندى سليمان	بمحطة باكوس
» »	» احمد افندى سليمان	بمحطة سان استفانو
» دمنهور	المكتبة التجارية	بشارع [illegible]
» طنطا	لدى حسن افندى علي الشرقاوي	بشارع المديرية
» بنها	» ابراهيم افندي شافعي	أمام المحطة
» المنصورة	» محمد افندي عبد الوهاب	» »
» الزقازيق	» محمد افندي صالح	» »
» بورسعيد	» علي افندي ابراهيم	» »
» ميت غمر	» مصطفى افندي الدماصي	بشارع الأسر

السياسة الاسبوعية

في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية

تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الادبية والعلمية والتاريخية والقانونية والسياسة المصرية والشرقية والدولية العامة

بأسلوب جديد

ومن مميزاتها غزارة المادة في كل فن وصور رمزية سياسية ورسم مصور لاهم الحوادث والاشخاص لكي تقف قراءها على مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح في العالم كله وتكون الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين

الاعلانات: تخاطب بشأنها الادارة مباشرة وليست تابعة لشركة من شركات الاعلانات
وتقبل الاعلانات من العميل كما تقبل من أي شركة أخرى

الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً لمصر و ٢٠ شلناً للخارج